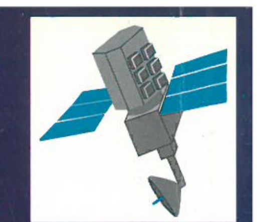
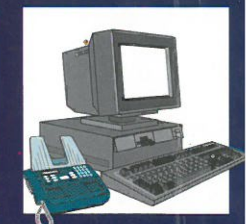
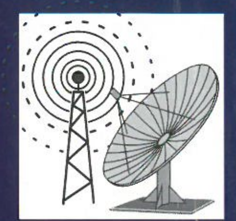
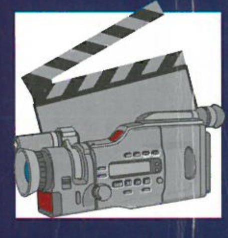
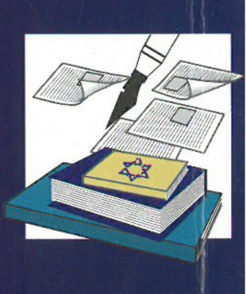


الرائد تقي الدين التنّير

محمد عطوي

الإعلام الإسرائيلي ومواجهته


الإعلام الإسرائيلي ومواجهته

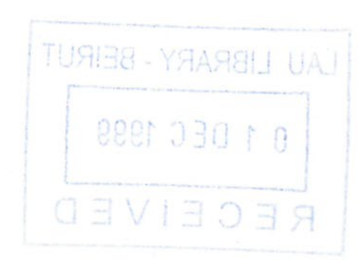
الرائد تقي الدين عدنان التنّير

ضابط في الجيش اللبناني
من مواليد بيروت ١٩٥٨
حائز على دراسات عليا في العلوم السياسية
والإدارية من الجامعة اللبنانية

محمد عبد الرحمن عطوي

باحث في الشوؤن الإسرائيلية
حاصل على شهادة ماجستير في اللغة الإنجليزية
له مؤلفات ودراسات عدة

الطبعة الأولى
١٩٩٩ م - ١٤١٩ هـ



الإهداء

إلى الصامت الأكبر وصداه يملأ البلاد

إلى الذي لم تبهره شمس القمم

فبقي على وداعة التواضع وكبرياء الحرية

إلى عماد الوطن والجيش

الرئيس العماد إميل لحود

الفهرس

مقدّمة

لا نأتي بجديد إذا قلنا إنّ ما من حضارة واختراع وابداع وخلق وتقدم علمي ولا رخاء للشعوب إذا لم يكن هناك سلام وحرية واستقرار. فمنذ عقود بل اكثر، والمنطقة العربية لم تنعم بسلام يتيح حياة هادئة تنصرف فيها الشعوب العربية إلى نفسها فتطور حياتها وتشارك العالم، كما فعلت سابقاً، في صنع الحضارة وتطوير العلوم. أليس ما أتى به الخوارزمي وابن خلدون وابن هيثم والبيروني وابن حيان وآخرون برعوا في الطب والهندسة والفلك والكيمياء والفيزياء وعلم الحساب والاجتماع والمنطق والموسيقى، يُعطي الدليل على المشاركة الفعلية في صناعة الحضارة.

لقد غرقت المنطقة في الحروب، وانتقلت من الاستعمار إلى الانتداب والاحتلال ممّا استنزف طاقاتها، ونحن العرب اليوم، عشية الالف الثالث، وعلى بعد خطوات من عصر السلام الموعود في الشرق الاوسط، ومع تسارع الثورة التكنولوجية حيث يؤمل أن يتحرر الاعلام من كلّ العوائق السياسية والاقتصادية، وتزداد أعداد القراء والمستهلكين والمستمعين والمشاهدين، وتتسع سوق التبادل الحرّ للمعارف والتقنيات والسلع، نتساءل ماذا أعددنا أو يجب أن نُعد لهذه المرحلة، وأي مضمون يجب أن نُنتج ليُماشي عصر الشبكة الدولية الحرة للاتصالات، وأي استراتيجيّة يجب أن يعد الاعلام العربي لـ «الشرق الاوسط الجديد»

الذي ستشتعل المنافسة فيه على كلّ الصعد بمجرد انتهاء مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل.

لماذا كلّ التركيز على الإعلام؟

لأنه حالة مهيمنة في حياتنا اليومية. فهو يحتل فضاءنا، يتسلل دون حواجز أو استئذان إلى بيوتنا وعقولنا على حساب العادات والتقاليد والقيم التي بها نؤمن. والغرب في حالات كثيرة، يُصدّر إلينا نفاياته الثقافية التي تفتك بحضارتنا بما يشبه حرب ابادة ثقافية على عتبة القرن الحادي والعشرين. وإذا كان عصرنا هذا قد وُصف بعصر الذرة في نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم بعصر الفضاء، فانه اليوم عصر الإعلام بسبب تزايد أهمية هذا العامل، وتكاثر مفاعيله، وتعمق آثاره وازدياد الحاجة إليه.

إنّ عالمنا المعاصر لا يمكن تصوره بغير إعلام، فهما صنوان بسبب التطورات العديدة التي جعلت من كوكبنا الارض بؤرة اعلامية بالدرجة الاولى. وليس سراً أن قوة الدول العظمى لم تعد تقاس بالقدرات الصناعية والنووية فحسب، بل صار للتفوق عناوين أُخرى، منها المعلوماتية ووسائل الاتصال الجديدة. وإذا كان صراع الثقافات والحضارات مسالة طبيعية، فان السؤال الذي يطرح نفسه هو أين الثقافة العربية، وهل أن القدرات الاعلامية العربية كافية في المواجهة؟

إنّ الإعلام هو أحد أبرز العوامل التي تؤثّر في المجتمع المعاصر، من خلال وسائله المتقدمة، وقد ساعد على ذلك سهولة انتقال مواده المختلفة. فالاعلام يزود الناس بالمعلومات والمعارف، عاملاً على توسيع آفاقهم. وهو يقوم على مخاطبة العقل، ويُعبّر عن سياسة الدولة. ومقومات الاعلام، هي الحقائق التي تدعمها الارقام والاحصاءات والتجرد والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق

والصدق والامانة في جمع البيانات من مصادرها الاصلية، ووظائفه هي التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، ناهيك عن زيادة الثقافة والمعلومات وتنمية العلاقات البيئيّة وزيادة التعارف الاجتماعي، مروراً بالاعلان والدعاية والتربية وتوفير سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ وفهم روح العلاقات العامة. أما أركانه فثلاثة: الخبر، والعنصر البشري الفاعل والمنفعل المؤثر والمتأثر، والعنصر الآلي، أي الوسيلة الإعلامية.

ومن المعروف أن وسائل الاعلام الاسرائيلي لعبت ولا تزال دوراً أساسياً، بل الدور الرئيسي في تشويه الصورة العربية في الرأي العام العالمي وفي وسائله الإعلامية، وهي تملك من الامكانات المادية والتقنية الضخمة في هذا المجال ما يُؤهلها لتسخير ذلك من أجل تشويه الحقائق وبث السموم والافتراءات. وقد تمكنت الصهيونية بما لها من امتدادات في عالم الغرب، من إبراز المواطن العربي بالصورة التي تريد، فهو بدائيّ، متخلّف معادٍ للحضارة الغربيّة... أي أنها باختصار شديد، تمكنت من بث الصورة التي تريد في ذهن الانسان الغربي عن الدول العربية ومواطنيها وزرعتها فيه. من هنا، نُلقي الضوء على وسائل الاعلام الاسرائيلي وأساليب عملها، ونضع أمام كلّ مواطن عربي ضخامة المهمات الملقاة على عاتقنا نحن العرب، والإعلام هو سلاحنا الأساسي في مواجهة التحدي السافر للحقيقة الذي يُمارس ضدنا.

والهدف المنشود هو إزالة الشوائب التي لحقت بصورتنا كعرب في المحافل الاعلامية العالمية. فالإعلام هو الرديف الحقيقي والعامل الحاسم في إنجاح السياسة، وجعلها رأياً عاماً حاشداً، وتحويلها إلى قناعة في ظل تنافس إعلامي غير عادل في كثير من الأحيان نظراً للتباين الشديد في الإمكانات والقدرات.

إن هذا الكتاب يبقى في إطار المحاولة الجادّة والقائمة على إبراز

المخاطر التي تواجه الإعلام العربي وتساعده في تصدّيه للإعلام الإسرائيلي، من خلال تبيان أكاذيبه وترويجاته الإعلامية المضلّلة التي ينسجها حول الصراع العربي ـ الصهيوني، وذلك عبر إيجاد السبل الكفيلة لنشر التغطية الحقيقية لوقائع هذا الصراع وفضح عنصرية العدو واغتصابه وعدوانه وكشف جرائمه الوحشيّة بحقّ العرب وشعوب المنطقة وخطورة سياساته على الأمن والسلام الدوليين. أليس العمل على إظهار الحقيقة من أهمّ واجبات الإعلام؟

الفصل الأول

الإعلام الإسرائيلي

توطئة

إحتلّ الجانب الدعائي حيّزاً هاماً من النشاط الصهيوني. فالاتصال بيهود العالم وتعبئتهم نفسياً وعقائدياً، كانا من المهام الأساسية للحركة الصهيونية. حيث أن عملية تنظيم يهود العالم، في الإطار العقائدي للحركة الصهيونية، ومن ثم إقناعهم بترك مواطنهم الأصلية، والانتقال إلى بلد مجهول، كانا من الأمور التعبوية الأساسية التي اضطلع بها الجهاز الدعائي النشط للحركة الصهيونية التي لا تزال تسيطر أو تؤثر على غالبية وسائل الإعلام في العالم الغربي، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية.

فمع بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بدأت المحاولات الصهيونية لإقامة جهاز دعائي يرتكز على الصحافة اليومية بصورة خاصة. وكان في مقدمة الأهداف لتلك المحاولات، إيجاد لغة مشتركة بين جموع المستوطنين اليهود الذين قدموا إلى فلسطين من مختلف أقطار العالم، ويحمل كلّ منهم ثقافة ولغة وعادات وتقاليد تنتمي إلى البلد الذي هاجر منه. ولصهر هذه الجموع المتباينة في بوتقة واحدة، حاولت الصحافة اليهودية اصطناع قواسم مشتركة بين المستوطنين اليهود في فلسطين . وكان العداء للعرب، الأصحاب الشرعيين للبلاد، وتنمية الارتباط بالعقيدة الصهيونية، من أهم تلك القواسم المشتركة التي وظفتها الصحافة الصهيونية لصهر المهاجرين اليهود في فلسطين.

أمّا المشكلة الحقيقية التي اعترضت الصحافة الصهيونية فتمثلت في عدم وجود لغة موحدة بين اليهود في فلسطين، إذ لم تكن اللغة العبرية متداولة بين أوساط المهاجرين اليهود. وكانت أوسع لغات التخاطب بين المستوطنين اليهود في فلسطين، اللغة اليديشية، وهي رطانة مختلطة من العبرية والألمانية، كان اليهود في ألمانيا ودول شرقي أوروبا يستخدمونها. ولهذا، فقد كانت الصحافة اليهودية في فلسطين تصدر بعدة لغات بينها العبرية. وقد نقل اليهود المهاجرون إلى فلسطين انتماءاتهم وتنظيماتهم الحزبية الصهيونية وغير الصهيونية. ومع تبلور هذه الأحزاب على أرض فلسطين، بدأت تسعى إلى التغلغل بين أوساط اليهود هناك عبر نشر أفكارها ممّا أوجد عدداً ضخماً من الصحف اليهودية في فلسطين في فترة مبكرة.

وإذا كان جزء من الصحافة الإسرائيليّة يتمتع بقدر من الاستقلال عن السلطات الحاكمة، فان غالبية الصحافة، إلى جانب الإذاعة والتلفزيون، تشكل بمجموعها الجهاز الإعلامي الرسمي. ويتم توجيه السياسة العامة للإعلام الإسرائيلي عبر دوائر حكومية مختصة، حيث تتداخل السياسة الإعلامية الإسرائيليّة بجانبين هامين من النشاطات الرسمية: الأول هو السياسة الخارجية حيث درجت إسرائيل على جمع مهام وزارة الإعلام في وزارة الخارجية، بحيث أنّ الإعلام الإسرائيلي الخارجي يتداخل مع السياسة الخارجية الإسرائيليّة إلى درجة أنه يصعب الفصل بينهما. والثاني هو أجهزة الأمن الإسرائيليّة التي تستخدم وسائل الإعلام الإسرائيليّة المختلفة لتحقيق سياساتها الهدامة في المنطقة العربيّة. ذلك لأنه حتى الآن لا يوجد في إسرائيل وزارة إعلام.

وعلى سبيل المثال، فان دائرة الحرب النفسية في وزارة الدفاع الإسرائيليّة تُحاول، عبر وسائل الإعلام المختلفة، شن حرب نفسية متواصلة ضد العرب، معتمدة على تشكيكهم بأنفسهم وقدراتهم

وقياداتهم، وإظهارهم بأنهم شعب متخلف، وان أعدادهم الكبيرة ليست ذات قيمة في موازين العصر. فهم ليسوا أكثر من كميات مهملة. وهنا يتم التركيز على الفارق بين هذا الكم المهمل من الجماهير العربيّة وبين النوع اليهودي الفريد.

كذلك تحاول دائرة الحرب النفسية الإسرائيلية، عبر أجهزتها الإعلامية، أن تتقرب من المواطنين العرب وتطرح نفسها كمناصرة لهم ضد زعمائهم الجائرين.. الخ، كما تسعى إلى إثارة النعرات الطائفية والإقليمية، ولعل دورها في الأحداث اللبنانية خير دليل على ذلك. هذا، إلى جانب نسج الأساطير حول قوة إسرائيل وديمقراطيتها وصلاتها القوية والمتينة مع الدول الغربية، بل أن إسرائيل تدّعي أنها امتداد للحضارة الغربية في المنطقة، ومن هذا المنطلق تواجَه بالعداء من العرب.

باختصار، فان مهمة الإعلام الإسرائيلي الموجه إلى المنطقة العربية، والذي تُشرف عليه دائرة « الحرب النفسية» في «وزارة الدفاع الإسرائيلية»، هي زرع اليأس في نفس الإنسان العربي وزعزعة ثقته بنفسه وبأمته وتاريخها وحاضرها ومستقبلها. إلى جانب ذلك، فان أجهزة الاستخبارات الإسرائيليّة تقوم بتحرير العديد من المعلومات المغلوطة والموجهة عبر أجهزة الإعلام الإسرائيلية، وذلك كجزء من حرب المخابرات الدائرة عذلى ساحة الشرق الأوسط.

وسائل الإعلام في إسرائيل

الإذاعة الإسرائيليّة

صدر قانون هيئة البث في إسرائيل في ٨/٣/١٩٦٥، ولكنه لم يدخل حيّز التنفيذ إلا في ٣٠/١٢/١٩٦٨. وتُعتبر هيئة البث جهازاً عاماً رسمياً تستمدّ صلاحيتها و أعمالها من القانون، الذي حدَّد لها عملها كخدمة رسمية، بهدف ما يُسمى إبراز حياة الدولة ونضالها وإبداعها ومكاسبها، وتعزيز المواطنية بشكل جيد، وتقوية الإرتباط مع التراث اليهودي وقيمه. ولا بد للإذاعة حسب القانون السابق أن تقوم ببث البرامج المختلفة في سبيل التعريف بحياة الدولة وبحياة اليهود في بلاد المهجر، بالإضافة إلى تشجيع التعليم الحكومي و«الإبداع العبري». كما يُـلزم القانون الإذاعة بضرورة بث برامج للشتات و المهاجرين الجدد، والعمل على تقديم برامج عربية جيدة من اجل «دفع عملية السلام إلى الأمام». والمتفحص برامج الإذاعة الإسرائيلية، يُدرك فوراً مدى التزامها وتطبيقها لهذا القانون الذي يعكس بدوره أساليب عمل القيادة الصهيونية وطرق تفكيرها في مختلف القضايا[1].

محطات الإذاعة الإسرائيلية

أولاً: المحطة الرئيسية (البرنامج الرئيسي): تبثّ إذاعة إسرائيل من

(١) «دليل إسرائيل» ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة ـ بيروت ـ ١٩٩٦.

المحطة الرئيسيّة مجموعة كبيرة من المواد الإذاعية المختلفة تصل إلى ٢١ ساعة يومياً، تتخللها أكثر من ١٩ نشرة إخبارية موجّهة إلى المستوطنين اليهود، ويُذاع البرنامج الرئيسي على موجتين متوسطتين، وعلى أخريين قصيرتين، ويستخدم اللغة العبريّة بصورة رئيسة في تقديم مواده.

وبما أن الإذاعة العبرية موجهة أساساً إلى جمهور المستمعين اليهود داخل إسرائيل، فإنها تسعى، بالدرجة الأولى، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

١ ـ التقريب بين اليهود الغربيين (الاشكناز) واليهود الشرقيين (السفارديم)، وذلك في محاولة لخلق جيل يهودي يؤمن بحبه لإسرائيل ويبتعد عن أي فرقة طائفية داخلية.

٢ ـ تقوية ارتباط اليهود بإسرائيل والتراث العبري وقيم الدين اليهودي.

٣ ـ تعزيز إبداع الأفراد وتكريسه لخدمة إسرائيل.

٤ ـ محاولة خلق شعور مشترك بين أفراد المجتمع اليهودي.

٥ ـ إيجاد صيغة قومية لليهود القادمين إلى إسرائيل.

٦ ـ محاولة خلق لغة عبرية فصيحة وموحدة بين اليهود في إسرائيل، علماً أنه حتى العام ١٩٦٥ كان أكثر من نصف المستوطنين يتكلمون ١٢ لغة عبرية مختلفة.

٧ ـ خدمة السكان اليهود داخل إسرائيل (أي تقديم الخدمات الإذاعية لهم، من إعلام ومعلومات وترفيه..).

ثانياً: المحطة الثانية: وهي تقوم بتقديم برامج خفيفة ومبسّطة بالعبرية للمهاجرين الجدد. ومن أهّم أهدافها: تعريف هؤلاء المهاجرين بإسرائيل وجغرافيتها وقوانينها ومحاولة دمجهم بالمجتمع الإسرائيلي،

كما تشد عزيمتهم للتمسك بالأرض الجديدة وبحقهم في البقاء فيها، ومحاربة كلّ من يُحاول إخراجهم منها. وتقدم هذه المحطة مواد إعلامية وخدماتية وموسيقى وبرامج ترفيهيّة[1] . . .

ثالثاً: المحطة الثالثة: وهي المحطة الخاصة بالإذاعات الموجَّهة، وتبث برامجها بإحدى عشرة لغة بما فيها العبريّة، وقد أُنشئت في العام ١٩٦٠ على أنها محطة تجارية للإعلان والنشرات الإخباريّة باللغات المختلفة. وتبثّ هذه المحطة برامجها باللغات: الإنكليزية، والفرنسية، والأسبانية، والهنغارية، والفارسية، والبرتغالية، والعربية، والرومانية، والروسية، والبلغارية، بالإضافة إلى اليديشية (لهجة يهود وسط أوروبا) واللادينور (لهجة يهود أسبانيا)، ولهجة يهود شمال أفريقيا (المغرب العربي)، ويتم تقديم مواد هذه المحطة على ثلاث موجات متوسطة، وعلى موجتين قصيرتين، ويتمّ بث هذه المواد باللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية واليديشية والفارسية والرومانية والهنغارية، وتهدف المحطة الثالثة إلى:

١ ـ تقديم صورة مشرقة عن إسرائيل للعالم.

٢ ـ تشويه صورة العرب من خلال تقديم مواد تبيِّن الإرهاب العربي ضد إسرائيل «المُحبّة للسلام».

٣ ـ حث اليهود في العالم على التبرع للمنظمات الصهيونية واليهودية التي تعمل من أجل إسرائيل.

٤ ـ حث اليهود من كلّ بقاع العالم على العودة إلى إسرائيل.

٥ ـ كسب الرأي العام العالمي في ما يتعلق بالصراع العربي ـ الصهيوني.

(١) مجلّة الأرض، العدد ١٢، كانون الأوّل ١٩٩٧، دمشق.

٦ ـ توضيح المنجزات الإسرائيليّة للعالم عموماً ولليهود خصوصاً.

رابعاً: المحطة الرابعة: وهي صوت إسرائيل باللغة العربية، وتبث برامجها حالياً على مدار ١٨ ساعة يومياً ابتداءً من الساعة السادسة صباحاً وحتى ما بعد منتصف الليل بقليل على ثلاث موجات متوسطة وموجة قصيرة. أهداف هذه المحطة، حسب المصادر الإسرائيلية، تبيان إخلاص دولة إسرائيل «لمواطنيها» العرب والعرب وراء الحدود، كما تدافع عن إسرائيل وتنفي اتهامات الدول العربيّة لها، وتعرض حبها للسلام، وتبيّن، في أغلب الأوقات، احترامها وتقديرها للتقاليد العربيّة، وتسعى لإظهار إسرائيل كما هي والتأكيد على سعيها للسلام. وفي مجال الإعلام، فان الإذاعة هذه، حسب المصادر الإسرائيلية، تمتنع عن السخرية والوعظ، وعن إجراء مقارنات تهدف إلى التفاخر، ويتمّ إظهار نهج من الاحترام حيال العرب وتقدير عاداتهم وزعمائهم. لكن إذاعة صوت إسرائيل باللغة العربيّة لا تتورّع عن مهاجمة الزعماء العرب ووصفهم بالديكتاتوريّة والتسلّط، كما تحاول زرع بذور الشقاق بين الطوائف المختلفة وبين الجماهير العربيّة وقياداتها.

خامساً: إذاعات أخرى: هناك إذاعات تعليميّة وترفيهيّة أخرى، وبرنامج مخصص فقط للأغاني والموسيقى ونقل نشرات الأخبار بالعبرية أثناء بثّها من البرنامج العام[1].

التلفزيون الإسرائيلي

بدأ التلفزيون الإسرائيلي بثّه بشكل فعلي عام ١٩٦٨، برئاسة يشعيا تدمر، متأخراً عن معظم الدول العربيّة. ويرجع سبب ذلك إلى المعارضة الدينية الحادة التي كانت تواجه قيامه، إذ أنه يتعارض مع مفاهيم الديانة اليهودية. كما تخوف المهتمون بأمور الثقافة والتعليم

(١) جريدة السفير، بيروت.

في إسرائيل من أن يؤثر التلفزيون سلباً على الثقافة الصهيونية، وذلك من خلال بثه للأفلام والبرامج الأجنبيّة التي قد تُساهم بإبعاد المواطن الإسرائيلي عن التفكير بهويته وتراثه القومي، والإضعاف من ثقافته المرتبطة بالوطن والصهيونية واليهودية.. والإذاعة والتلفزيون في إسرائيل حكوميان، ولكن تتولى الإشراف عليهما سلطة مستقلة يطلق عليها اسم «هيئة البث».

وظيفة التلفزيون الإسرائيلي حسب قانون هيئة البث:

حدّد قانون هيئة البث وظيفة التلفزة وعملها بالمادة الثالثة منه كالآتي:

١ ـ بثّ البرامج التربوية والثقافية والتسلية والأخبار في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد والمال والثقافة والعلوم والدين، وذلك بهدف:

أ ـ عكس حياة الدولة ونضالها وإبداعها ومنجزاتها.

ب ـ خلق مواطنين جيدين.

ج ـ دعم العلاقة بين التراث اليهودي ومبادئه وتعميق جذوره.

د ـ عكس حياة اليهود في بلاد المهجر.

هـ ـ توسيع الثقافة اليهودية ونشر الدعوة.

٢ ـ دفع الإبداع العبري والإسرائيلي إلى الأمام.

٣ ـ بثّ البرامج باللغة العربيّة لتغطية رغبات السكان الناطقين بالعربية، ودفع مسيرة السلام مع الدول العربيّة المجاورة، وذلك وفقاً للأهداف الأساسية للدولة[1].

(١) مجلّة الأرض، العدد العاشر، دمشق، تشرين الأوّل ١٩٩٥.

أقسام هيئة البثّ ومهماتها

تمثّل هيئة البثّ المشتركة للإذاعة والتلفزيون والتي يترأسها نائب المدير العام للإدارة، الأقسام التالية:

أ ـ القسم الاقتصادي والمالي: يقوم بالتخطيط في أمور الميزانية وتوزيعها، وأمور العمال وميزانية البرامج المختلفة.

ب ـ قسم جباية الرسوم: وهو مسؤول عن جباية الرسوم من مالكي أجهزة التلفزيون في إسرائيل.

ج ـ قسم الطاقة البشرية: يُقصد بها مجموع العمال والموظفين الذين يقومون بعمليات إنتاج البرامج وتنفيذها، كعمّال الإضاءة والتصوير... الخ.

د ـ قسم الخدمات الإدارية: هو القسم المسؤول عن صرف الرواتب وإجازات الموظفين وإسناد المهام المخلتفة إليهم.. الخ.

هـ ـ قسم الخدمات الهندسية: مسؤول عن الخدمات الفنية لهيئة البث.

و ـ وحدة العلاقات العامة: وتعمل تحت إدارة الناطق باسم السلطة، وتتعامل داخل إسرائيل مع الجمهور والصحافة والمؤسسات المختلفة، ومع رجال الإذاعة والتلفزيون الذين يأتون لزيارة إسرائيل. و تستخدم هذه الوحدة الأقمار الصناعيّة للاتصالات، كما تُرسل فرق إعلام إلى الخارج لتغطية الأحداث الهامة، كما تُبرز الاتصال مع المشاهدين من خلال الرسائل والتوجيهات الهاتفيّة للتلفاز..

ز ـ وحدة الإرشاد.

طواقم هيئة البثّ

يبلغ عدد أعضاء هيئة البثّ ٣١ عضواً بمن فيهم اللجنة الإدارية المؤلفة من سبعة أعضاء وممثل الوكالة اليهودية. ويجري تعيين هؤلاء

الأعضاء من قبل رئيس الدولة لمدة ثلاث سنوات. ومن أهم أعمال هذا الطاقم: رسم خطوط عمل الهيئة والمصادقة على برامج البث.

مصادر أنباء التلفزيون الإسرائيلي

يستقي التلفزيون الإسرائيلي أنباءه من مصادر عديدة أهمها:

أ ـ وكالة أنباء «عيتيم» التي تأسست في العام ١٩٥٠ في تل أبيب. وهي تُعتبر من أهم مصادر أخبار التلفزيون الإسرائيلي التي تُزوده بالأخبار والصور. وتقيم الوكالة علاقات طيبة مع معظم الوكالات العالمية ويديرها شخص ذو مؤهّل أكاديمي عال.

ب ـ وكالة الأنباء الإسرائيليّة ولها عدة مكاتب في تلّ أبيب والقدس ولندن. وهي تملك علاقات تبادل إخباري مع معظم الوكالات العالمية.

ج ـ الوكالة اليهودية للبرق ومركزها القدس.

د ـ كما يعتمد التلفزيون الإسرائيلي في الحصول على الكثير من أخباره، على مراسليه المنتشرين داخل البلاد وخارجها، بالاضافة إلى الاستماع للإذاعات المختلفة ومتابعة الصحف المحلية والعربية والعالمية.

هـ ـ العديد من وكالات الأنباء العالمية.

أقسام التلفزيون الإسرائيلي

تقع مسؤوليّة إعداد البرامج وبثّها في التلفزيون الإسرائيلي على مجموعة من الأقسام الرئيسية هي: الوحدة الهندسية ـ وحدة التنفيذ والإخراج ـ قسم الأخبار بالعبرية ـ قسم البرامج بالعبريّة ـ قسم الأخبار بالعربية.

التلفزيون الكابلي في إسرائيل

في منتصف الثمانينات، طالب بعض المسؤولين في الكنيست والهستدروت بالإضافة إلى مجموعة من الشركات الاستثمارية الحكومية، السماح بإنشاء تلفزيون كابلي في إسرائيل بحجة أن هذا الجهاز سوف يخدم المجتمع الإسرائيلي، لأن من حق كلّ فرد أن يختار ما يشاء من البرامج في الوقت الذي يصعب فيه تحقيق هذا الأمر من خلال متابعة التلفزيون العادي، وكان لهم ما أرادوا.

القناة التلفزيونية الثانية

تطوّر التلفزيون الإسرائيلي، بشكل ملحوظ، في أواخر الثمانينات، وبلغ أوج تطوره مع مطلع التسعينات، خصوصاً بعد أن أعلنت الحكومة الإسرائيليّة عن ضرورة إنشاء قناة تلفزيونية ثانية في إسرائيل. وكالعادة، بدأت الارباكات والحيرة داخل صفوف المثقفين والمتدينين حول هذا الموضوع. وقد شغل المسؤولون عن القناة الثانية أنفسهم بالنقاش حول السؤال المعقد: من سيكون الوصي على الشبكة التلفزيونية الثانية التي ستقام في البلاد؟ وزير الاتصالات أم وزير الثقافة؟ وعلى أي حال، لم تثن هذه الأمور الحكومة الإسرائيليّة عن موقفها. وبالفعل، فقد بدأت القناة الثانية بث برامجها في شهر تموز عام ١٩٩٣[1].

ومن أهمّ البرامج التي تبثها القناة الثانية: برنامج البث المباشر للمذيع دان شيلون والبرامج الإخباريّة، بالإضافة إلى مجموعة من الأفلام السينمائية المثيرة والعنيفة والجنسية أيضاً وخاصةً أيام الخميس ليلاً كون معظم الدول العربيّة تعتمد عطلتها الأسبوعية يوم الجمعة. وهناك برنامج رياضي أسبوعي يتحدّث عن أخبار الرياضة في إسرائيل والعالم. كما تبث القناة الثانية مباراة من الدوري العام الإسرائيلي كلّ يوم جمعة،

(١) مجلّة الأرض، العدد السابع، دمشق، تموز ١٩٩٤.

ومباراة رياضية عن الدوري الأوروبي أو غيره كلّ يوم أحد.

وللأطفال نصيب يومي من برامج القناة إذ تستهل بثها ببرامجهم، ويوجد برامج أطفال باللغة العربية، وأفلام رسوم متحركة منوعة كما يوجد في الفترة الصباحية برنامج مسابقات منوّع باللغة العربية.

الصحافة

لم تبقَ جميع خطط اليهود سريّة، فهناك نص الخطبة التي ألقاها الحاخام (Rerichorn) في اجتماع سرّي أعدّه اليهود في مدينة براغ سنة ١٨٦٩ ونُشر نصّها في مجلّة (Contemporain) بتاريخ ١/ ٧/ ١٨٨٠ من قبل السير جون روكليف.. وجاء فيه:

«إذا كان الذهب هو القوة الأولى فان الصحافة هي القوة الثانية، ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى وعلينا بواسطة الذهب أن نستولي على الصحافة وأن نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة. وحينما نسيطر على الصحافة، نسعى جاهزين لتحطيم الحياة العائلية والأخلاق والدين والفضائل».

لذلك تحتل الصحافة الإسرائيليّة الصدارة بين وسائل الإعلام والدعاية. وقد أدركت الصهيونية خطورة هذه الوسيلة ودورها في تكوين وتوجيه الرأي العام، فعمدت إلى استغلالها والسيطرة عليها في أماكن كثيرة من العالم وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالحها. وقد استطاعت الصهيونية عن طريق الصحافة التغلغل و التسلل إلى الحكومات والأجهزة الإدارية المرتبطة بها، إضافة إلى تغلغلها في المنظمات والتشكيلات السياسية والاجتماعية ومراكز النفوذ والقوى الضاغطة. وينص البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون على ما يأتي: سنعالج قضية الصحافة على النحو التالي:

١ - سنمتطي صهوتها ونكبح جماحها، وسنفعل مثل ذلك أيضاً بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى، إذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحافية إذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب.

٢ - لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن إلى الحدّ الذي لا تصل فيه الأنباء إلاّ عبر الوكالات المختلفة الخاضعة لنا والمتمركزة في مختلف أنحاء العالم. والأدب والصحافة قوّتان تعليميتان كبيرتان، وستصبح حكومتنا مالكة معظم الصحف والمجالات... وإذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة، فيجب أن تكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها. ولن نجعل الناس يشكُّون في سيطرتنا على هذه الصحف، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم، ولنتجنب خصومنا الذين لا يتطرّق إليهم الشك في قراءتها، فيقعون في الشرك الذي نصبناه لهم ويفقدون كلّ قوّة على الإضرار بنا.

وتشير الإحصاءات إلى أن الصهيونية تمتلك ما يقرب من ١٠٣٥ صحيفة ومجلة، نشرت منها في الولايات المتحدة الأميركيّة وحدها٢٥٤ وفي أوروبا ١٥٨ وفي أمريكا اللاتينية والوسطى ١٢٣ وفي أفريقيا ٣٢ والباقي موزع في أنحاء العالم المختلفة. وهنالك أعداد أخرى من الصحف خاضعة للصهيونيّة ولاحتكار المموّلين اليهود عن طريق الإعلان، وأكثر من ثلاثة آلاف صحيفة يعمل فيها يهود، وتصدر تلك الصحف بلغات مختلفة. وتُعتبر الصحافة اليهودية أوسع شبكة صحفيّة تُصدرها مجموعة بشريّة في العالم.

ويمكن القول إنّ الصحف في الولايات المتحدة إما أنها تعمل لحساب الصهيونية أو تحاول إرضاءها. وقد أجريت دراسة تحليلية على ٦٠ صحيفة أميركية، فظهر أن ٣٧ صحيفة تنشر يومياً ثلاثة أعمدة على

الأقل عن إسرائيل والصهيونية، إلى جانب ثماني صحف تنشر اقتراحات بأعمال غير قانونية لصالح الصهيونية.

وقد ظهرت الدعاية الصهيونية في الصحافة الأميركية خلال العدوان الإسرائيلي على العرب في العام ١٩٦٧، إذ أن صحفاً أصحابها غير يهود مثل «الكريستيان ساينس مونيتور»، أيّدت إسرائيل، بالإضافة إلى تأييد الصحف التي يملكها يهود، مثل «نيويورك تايمز» (التي توزّع أكثر من مليون نسخة يومياً) و «نيويورك بوست» و«الواشنطن بوست» و «نيويورك ديلي نيوز».

وفي فرنسا، هناك صحف اصحابها يهود، مثل صحيفة «فرانس سوار» التي يزيد توزيعها اليومي عن مليون نسخة، ويملكها «بيار لازاريف» وهو يهودي يسيطر على مجموعة مهمة من الصحف الفرنسيّة، وهناك صحيفة «الأورور» التي يملكها اليهودي «لازيريك»، هذا بالاضافة إلى تغلغل اليهود في المؤسسات الصحفية في فرنسا. فلا تخلو صحيفة غير يهودية من بضع عشرات من المحرّرين اليهود، كما أنه من النادر أن نجد صحيفة لا يكون المسؤول فيها عن سياسة الشرق الأوسط غير يهودي.

وفي إيطاليا، استطاعت الصهيونية التغلغل في أجهزة الإعلام حيث أصبح معظم العاملين في الإذاعة والتلفزيون من الصهاينة الذين يسيطرون أيضاً على معظم دور النشر. فرأسمال أكبر شركتين للإعلان في إيطاليا، وهما «شركة سبي» و «شركة سيب» اصبح ملكا للصهاينة بنسبة مئة بالمئة، وقلما تحصل صحيفة أو مجلة إيطالية واحدة على أية إعلانات عن غير طريق الشركتين الآنفتي الذكر[1].

ويُذكر أنّ استيلاء الصهاينة تعدّى ذلك كلّه إلى محاولاتهم السيطرة

(١) مجلّة الأرض، العدد السابع، دمشق، تموز ١٩٩٤.

على أكشاك بيع الصحف حيث يمتلكون من بين ٢٧ ألف كشك لبيع الصحف في مدينة نيويورك وحدها ٢٥ ألف كشك. وفي إسرائيل، تصدر مئات الصحف والمجلات بلغات عديدة. ففي العام ١٩٧٣ مثلاً، كان هناك ٣٠٦ مطبوعات دورية ما بين صحيفة ومجلة نصفها تقريباً باللغة العبرية و٤٠ منها بالإنكليزية و٢٠ بالعربية ونحو ٢٠ باليديشية، والباقي يصدر باللغات الفرنسية والألمانية والأسبانية والرومانية والبلغارية وغير ذلك. ومن النادر جداً أن توجد هيئة أو مؤسسة أو جهة سياسيّة أو دينيّة أو إداريّة في إسرائيل دون أن يكون لها صحافتها المستقلة.

السينما في إسرائيل

منذ قيام إسرائيل في العام ١٩٤٨، تسعى السينما الصهيونية جاهدة لبلورة الأهداف الصهيونيّة ومحاولة إيصالها إلى المشاهدين سواء داخل الدولة اليهودية أم خارجها. إنها تقوم بذلك بأساليبها المعهودة الدراميّة والكوميديّة، منطلقة من إخراج أفلام روائية، طويلة وقصيرة، وأفلام تسجيليّة ووثائقيّة، جاهدة قدر الإمكان إلى تزوير الحقائق وتقديمها إلى المشاهد بطريقة فنيّة راقية وتقنيّة عاليّة.

وقد تمّ إنتاج أعداد هائلة من الأفلام اليهودية. فبمساعدة الصهيونية العالمية، والمؤسسات الخاصة و«الكيبوتسات» والأفراد، وجهات شبه رسمية والدعم الحكومي، تم إنتاج مئات الأفلام في إسرائيل معظمها تصور البطولات السوبرمانيّة للمستوطنين اليهود، مع تشويه الصورة العربيّة، ووسم الإنسان العربي بالجبن أمام الجندي الإسرائيلي والمواطن الإسرائيلي.

وركّز اليهود على السينما العالميّة باعتبار أن السينما المتطورة هي إحدى الأدوات الحديثة للمخاطبة الفعّالة. وهكذا، فقد وظّف اللوبي الصهيوني معظم قدراته لغزو هوليود بهدف دس السم الصهيوني في الأفلام العالميّة الحديثة الروائيّة والقصيرة.

ويمتلك اليهود اليوم كمّاً هائلاً من شركات الأفلام العالميّة، كما أن هناك عدداً كبيراً من أعلام ونجوم السينما العالميين من اليهود وغيرهم المتعاطفين والمسخَّرين لخدمة الدعاية الصهيونيّة، كما أن التغلغل الصهيوني وصل إلى المهرجانات العالمية التي تمتاز ببريقها الأخاذ، وازدياد مشاركة الشركات الدولية فيها وخصوصا الغربية منها. ويظهر هذا التغلغل في مهرجاني «كان» و «برلين». والغريب حقاً ذلك العدد الكبير من الأفلام التي عُرضت في العالم ١٩٨٦ في مهرجان «برلين السينمائي» حيث ظهر أنّ هذه الأفلام تتناول الكثير من المخالفات حول موضوع استُهلك كثيراً هو «اضطهاد اليهود»، في حين أن السينمائيين العالميين المأخوذين بالتضليل الصهيوني لو نظروا حولهم لوجدوا أن الصهيونية تمارس إبادة الحق والمنطق والتاريخ.

وقد قدّم اليهود في مهرجان «كان» السينمائي للعام ١٩٨٤، ٢٦ فيلماً دعائياً للصهيونية. في حين جاء مهرجان «كان» السينمائي لعام ١٩٨٦ وكأنه مهرجان لبرتقال «يافا»، حيث كُتب إسم الفيلم الصهيوني «ريكوشيه» الذي أخرجه ايلي كوهين، على كلّ برتقالة من تلك البرتقالات التي وُزعت على المشاركين في المهرجان. وبالتالي فان الفيلم الذي موّله الجيش الإسرائيلي، صور هذا الجيش وكأنه رسول أمن وسلام، وافق على أداء «المهمة المقدسة» باجتياح جنوب لبنان لاجتثاث «الارهاب» وتخليص العالم منه. وبعد أداء مهمته انسحب للتخلّص من الصراع في لبنان. ولكن برز سؤال حول هذا الفيلم وهو: هل كان الهدف حقاً أداء هذه المهمة؟

لقد اجتاح الفيلم الصهيوني «كان» حيث بدت هيمنة الفيلم الإسرائيلي في المهرجان واضحة. فشركة «كانون» السينمائية التي أخذت تحتل مكاناً خرافياً، وبات الخطر الذي يشكله وجودها على صناعة الأفلام يثير طائفة من التساؤلات، إشترت المسارح، وامتلكت دور

السينما حتى يتسنى لها عرض كلّ ما ترغب من أفلامها التي تنضح خبثاً.

والصهيونيّة تورط كلّ من تصل يدها إليه، من ممثلين ومخرجين، حتى لو كان هؤلاء كباراً من أمثال المخرج «ميكو شريانشو» في فيلمه «الفجر» والممثلة العالمية صوفيا لورين في فيلم «جوديت» الذي أخرجه الصهيوني دانيل مان في العام ١٩٦٤.

وتصوّر السينما الصهيونيّة اليهود في إسرائيل على أنهم شعب يصمد بشموخ ضد كلّ محاولات الإبادة التي يمارسها العرب ضدهم، وضدّ المجازر التي تُرتكب بحقهم. كما تصور الصهيونية على أنها ليست حركة إرهابية، وإنما حركة تريد حقّها فقط، وحق اليهود في «أرض الميعاد المزعومة»، وهي تدافع عن مستقبل «إسرائيل» ووجودها، كما أن السينما الصهيونية، سواء خارج إسرائيل أم داخلها، تعمل على تشويه صورة العرب وتاريخهم. وخاصة في الآونة الأخيرة حيث أقدمت إسرائيل ومن ورائها أتباعها في هوليود على انتاج فيلم «Independence day» حيث صوّرت فيه للعالم أن منقذ الكرة الأرضيّة برمتها من الهلاك هو اسرائيلي[(١)].

الكتب في إسرائيل

مثلما تعمل الصهيونيّة للسيطرة على أكبر عدد ممكن من صحف العالم، فان لها نشاطاً واسع النطاق في نشر وتوزيع الكتب. وتسيطر الصهيونيّة اليوم على عدد كبير من دور النشر والطباعة والتوزيع في العالم. وفي هذا الميدان، بالإمكان تسجيل النقطة الهامة التالية: بين العامين ١٩٤٣ و ١٩٤٤، قامت المنظمة الصهيونية الأميركية بنشر مليون

(١) مجلّة الأرض العدد الرابع، دمشق، نيسان ١٩٩٥.

منشور وكتيب وزعتها على مختلف المكتبات والهيئات والشخصيات الاجتماعية والسياسية والثقافية في العالم.

ويدفع المجلس الصهيوني الأميركي دورياً أموالا طائلة للناشرين لقاء طبع وتوزيع كتب دعائية مباشرة تخدم إسرائيل وتسيء إلى العرب. كما يقوم المجلس الصهيوني الأميركي سنوياً بالتبرّع لصالح «معهد المجلس المستقلّ لدراسة شؤون الشرق الأوسط» لنشر الدعاية الصهيونية بين طلبة المعاهد الأميركيّة عن طريق دسها في المناهج المقررة. وتقوم المنظمات الصهيونية بطبع وتوزيع كتب المفكرين والسياسيين اليهود المعروفين أو تقدم لهم المساعدات المالية لنشرها[1].

يقول الكاتب الأميركي ريتشارد ستيفنس في كتابه «الصهيونية الأميركية وسياسة أميركا الخاصة» إن الصهيونيين قدموا أموالا لكتّاب غير يهود لتأليف كتب عن الصهيونية، مثل كتاب كارل فريدرك «السياسة الأميركية تجاه إسرائيل» وكتاب فرانك جرفازي «لمن فلسطين؟» وكتاب لورد ميلك «فلسطين ارض الميعاد».

وتقوم إدارة العلاقات الثقافيّة في وزارة الخارجية الإسرائيلية بترجمة بعض الأشعار والأعمال الأدبيّة الأخرى لبعض زعماء العالم الثالث ومشاهيره، الذين تربطهم بإسرائيل صداقات، إلى اللغة العبريّة. وتحاول الصهيونيّة عن طريق الكتب تنفيذ ستراتيجيتها الدعائية، بما في ذلك إبراز صورة أسطورية للقوّة والبطولة الإسرائيلية المزعومة وتتخذ تلك الكتب من المعارك التي خاضها الصهاينة ضد العرب ركيزة لها، بل هي تصور كلّ معركة، مهما كانت صغيرة، وكأنها نصر إسرائيلي ساحق.

وتقوم الصهيونية بنشر الكتب والمقالات العامة التي تعالج مواضيع تتعلق بإسرائيل والشرق الأوسط. وفي الولايات المتحدة يقوم مكتب

(١) حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، تموز ١٩٩٤.

البحوث في إدارة الاستعلامات والعلاقات العامة التابع للمجلس الصهيوني الأميركي بهذه المهمة[1].

وكالات الأنباء

يسيطر الصهاينة اليوم على أكثر وكالات الأنباء العالمية، كما يتغلغلون في جميع وكالات الأنباء الوطنيّة في أميركا والدول الأوروبية الغربية. وتقوم الصهيونية، داخل إسرائيل وخارجها، بنشاطات واسعة للإتصال بوكالات الأنباء الوطنية والعالمية. فالمكتب الصحفي للحكومة الإسرائيلية يُعنى بتزويد مراسلي الصحف ووكالات الأنباء بالمعلومات والأنباء الجارية، ويُصدر نشرات دورية يبعث بها إلى مختلف الهيئات الإعلامية والثقافية، بما في ذلك وكالات الأنباء في العالم[2].

الخبراء الفنيون والمنح الدراسية

تعمل إسرائيل على تزويد الدول النامية بالمساعدات الفنية، وتقوم بمدها بالخبراء والفنيين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والتعاونية واصلاح الأراضي والري. ومع أن هؤلاء الخبراء يتولون في الظاهر القيام بمهمة التدريب، إلا أنهم يعملون، من جهة أخرى، على تنفيذ جزء من ستراتيجية الدعاية الصهيونية في الأوساط التي يعملون فيها.

وفي هذا الصدد، يقول «الون أهارون»، رئيس إدارة التعاون والمعونة الدولية بوزارة الخارجية الإسرائيلية: «ان المعونة الفنية التي تمنحها إسرائيل للدول الآسيوية والأفريقية، التي تحظى باستقلالها، قد أصبحت إحدى الوسائل السياسية الهامة في سياسة إسرائيل الخارجية،

(١) مجلّة الأرض، العدد الثالث، دمشق، آذار ١٩٩٥.
(٢) الحياة الدولية، ٨ تموز ١٩٩٧، لندن.

فقد أتاحت لنا فرصة نادرة لكسب الأصدقاء في آسيا وأفريقيا. وفي استطاعتنا، إلى جانب الصداقة، خلق علاقات تجارية وفنية متشعبة واسواق واسعة لمنتجاتنا». ولا ترسل إسرائيل هؤلاء الخبراء عملاً بالاتفاقيات التي تعقدها مع الدول المعنية فحسب، بل ترسلهم كذلك من خلال المنظمات الدولية والإقليمية لإكسابهم مزيداً من الاعتبار والمكانة من ناحية ولتمتين صلتها بهذه المنظمات من ناحية ثانية.

كما تقوم إسرائيل باستيعاب البعثات الدراسية والتدريبية من دول مختلفة، وخاصة النامية منها، في مختلف الفروع العلمية والتطبيقية، فتقدم العديد من المنح الدراسية كلّ عام. وقد ذكرت جريدة «دويتر تايمتونغ» الألمانية أن إسرائيل تدفع كلّ عام نحو ٨٠ مليون مارك للمنح الدراسية والخبراء في الخارج، لتحويل الطلبة بعد تخرجهم طابوراً خامساً في بلدانهم يسبِّحون بحمد إسرائيل ويُدافعون عن مصالحها. وقد بلغ عدد المبعوثين إلى إسرائيل، عن طريق المنح الدراسية، من بلدان أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية من العام ١٩٥٨ حتى منتصف العام ١٩٦٤، أكثر من ٧٥٠٠ طالب وطالبة، تلقوا تدريبات ودراسات في مختلف المهن والفروع وصلت إلى ١١٦ فرعاً في الزراعة والتدريب المهني والتنمية الاجتماعية والدراسات العليا والدراسات التعاونية والعمالية والصحية والإدارية والتنظيمية. وهؤلاء الطلبة جاؤوا من أكثر من ٨٠ بلداً، ونُظمت لهم اكثر من ٢٧٠ دورة[1].

السياحة

تُعتبر السياحة في إسرائيل مصدراً من مصادر الدخل غير المنظور، إضافة إلى كونها وسيلة إعلامية يمكن عن طريقها الاتصال بالجماهير وعرض مختلف الصور والمعلومات لهم. وتُشارك الأجهزة الصهيونية

(١) الموسوعة العربيّة ١٩٩٥.

المختلفة في تشجيع السياحة والدعوة لزيارة إسرائيل، حيث تنتشر المكاتب السياحية المرتبطة بالوكالة اليهودية في جميع أنحاء العالم، كما أن المزارع الجماعية (الكيبوتز) في إسرائيل تستوعب أعداداً هائلة من السياح للعمل فيها من مختلف الاديان ليعودوا و«هم يحملون نجمة إسرائيل على صدورهم»، كما تقول صحيفة «الجيروزاليم بوست». أضف إلى ذلك أن اتحاد العمل الإسرائيلي (الهستدروت) قد أنشأ دائرة خاصة للعمل على تشجيع السياحة بين العمال والمهنيين.

وتنظّم إسرائيل للسياح والشباب الوافدين إليها برامج حافلة مشوقة ومغرية أيضا، في المستوطنات التعاونية الإسرائيلية، وتدعو اليهود منهم للمساهمة في الحياة العملية بالعمل يومياً ست ساعات في تلك المستوطنات لقاء أجور.

وتعمل الدولة اليهوديّة على تبادل الإعلانات السياحية بين البلدان المختلفة، ولإسرائيل نشاط واسع في توجيه الدعوات لمسؤولي الشركات والتنظيمات السياحية في العالم لزيارتها. وتعمل بدأب متواصل للتوسع في إنشاء الفنادق السياحية وتدريب مرافقي السياح، وللتخفيف من الإجراءات الجمركية والاهتمام بوسائل النقل[1].

المعارض

كما أن المعارض تعبِّر عن مدى نشاط إسرائيل الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي فإنها تكوّن وسيلة إعلامية يمكن عن طريقها إطلاع الجماهير على أحوال الدولة اليهودية في مختلف مضامير الحياة. وتستغل إسرائيل هذه الوسيلة استغلالاً واسع النطاق، حيث تشارك في المعارض الإقليميّة والدوليّة المختلفة، كما تتفنن في انتهاز المناسبات لتنظيم المعارض في الدولة اليهوديّة.

(١) الهيتي، هادي «الإعلام العربي والدعاية الصهيونيّة»، بغداد ١٩٦٩.

كما تقوم إسرائيل بتنظيم المعارض على ظهر السفن، مثلما حدث عندما نظمت معرضاً للبرتقال على ظهر سفينة سويدية، صاحبته تظاهرة دعائية واسعة عن السلع والمنتجات الإسرائيلية. كما تتفنن في انتقاء معروضاتها بحيث تلائم طبيعة الشعب الذي تقيم بينه معارضها[(١)].

الزيارات

ومن المعلوم أنَّ الزيارات هي وسيلة مهمّة من بين وسائل الدعاية. وقد تلمّست الصهيونيّة خطورة هذه الأداة التي تقوم على الاتصال المباشر، فعملت على استغلالها من أجل الحصول على مكاسب سياسيّة. وتعتبر الصهيونية هذه الوسيلة عملية تهيئة ذهنية لتقبل الصورة التي ترسمها ستراتيجيّة الدعاية الصهيونيّة عن إسرائيل. ولهذا عملت عن طريق المنظمات التابعة لها على تشجيع الزيارات الفرديّة والجماعيّة إلى إسرائيل بمختلف الوسائل. وكثيراً ما تقوم تلك المنظّمات بتقديم المعونات الماديّة لمن يرغب في زيارة إسرائيل. وتنظم الصهيونية دعوات خاصة للكتّاب والمفكرّين والفنانين والسياسيين والقادة العسكريين من مختلف بلدان العالم لزيارة إسرائيل، وكثيراً ما تعمل الصحف والإذاعات الإسرائيليّة على استغلال وجود الزوار للحصول على تصريحات تدعم بها مواقفها في مختلف المجالات. كما أنها تحرص على إشراكهم في ندوات ومؤتمرات تستطيع من خلالها تمرير الكثير من الأضاليل.

وتمهّد الأجهزة الإداريّة والسياسيّة الإسرائيليّة عن طريق الزيارات، لتوقيع معاهدات الصداقة واتفاقيات للتعاون الفني والثقافي بينها وبين البلدان الأخرى. وتنظم الأجهزة الأمنية زيارات للمسؤولين والأساتذة والطلبة والشباب والعمّال الإسرائيليين إلى مختلف بقاع الدنيا، لتحقيق

(١) مجلّة الأرض، العدد العاشر، تشرين الأوّل ١٩٩٤، دمشق.

مكاسب سياسية على صعيد الحكومات والشعوب[(١)].

المؤتمرات والمهرجانات

وتُعتبر المؤتمرات إحدى النشاطات السياسيّة التي تُمارس من خلالها عمليات إعلامية ودعائيّة. وتحرص إسرائيل على حضور المؤتمرات العالميّة والإقليميّة أياً كان موضوعها سياسياً أم علمياً، كما أنها تعمل على إقامة بعض المؤتمرات داخل الدولة اليهودية.

هذا بالإضافة إلى المؤتمرات السياسيّة التي تنظّمها الأحزاب والتنظيمات السياسية الأخرى داخل إسرائيل وخارجها. كما تُقيم السلطات الإسرائيلية المهرجانات الشعبية، كيوم البحر الذي تحتفل فيه النوادي البحرية بأسطولها لتشجيع الشباب على الالتحاق بالملاحة. ويحرص الصهاينة على المشاركة في المهرجانات التي تُقام في بعض المناسبات في معظم عواصم العالم، كما يحرصون على حضور التظاهرات والاحتجاجات التي تنظم هنا وهناك والتي تلائم مصالحهم.

الأحزاب والمنظمات

أما الأحزاب والتشكيلات السياسيّة والمهنيّة والدينيّة فهي إحدى مراكز النفوذ والقوى الضاغطة في العالم والتي يمكن أن تلعب أدواراً بارزة في التعبئة الجماهيرية وتوجيه الرأي العام. وقد استطاعت إسرائيل نيل عضويّة الدول الاشتراكيّة التي تعتبر التنظيم الرسمي للأحزاب المسمّاة الأحزاب الديمقراطيّة الاشتراكيّة كحزب العمال البريطاني والحزب الاشتراكي الفرنسي. وقد استطاعت عن طريق أحزاب الدول الاشتراكية أن تُنشىء علاقات مع كثير من زعماء الدول الأوروبيّة

(١) لي اوبرين، المنظّمات اليهوديّة في أميركا، مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة ١٩٩٦، بيروت.

والآسيويّة والأفريقيّة حيث أن كثيرا من زعماء تلك الأحزاب يحتّلون مناصب قياديّة وإداريّة في بلدانهم مما يساعد إسرائيل على زيادة تغلغلها في مختلف الأوساط في تلك البلدان. واستطاعت الصهيونية التوصل إلى القيادات السياسية في أميركا عن طريق أحزابها وتنظيماتها المختلفة حيث أصبح الحزبان السياسيان الرئيسيان يتنافسان من أجل كسب رضاها.

ومن أهمّ المنظمات الصهيونية العاملة في مختلف بلدان العالم:

ـ **المنظمة الصهيونيّة العالميّة**: وقد انبثقت عن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في ٢٩ آب ١٨٩٧ في بال في سويسرا. ولهذه المنظمة فروع في كلّ دول أوروبا الغربية والأميركية، ولها نشاطات واسعة المدى في دول العالم المختلفة.

ـ **الوكالة اليهوديّة**: لها مكاتب في أكثر بلدان العالم. ومهمتها جمع الأموال وتنظيم الهجرة اليهوديّة إلى إسرائيل، إضافة إلى ارتباطها بالتنظيمات العالميّة المختلفة.

- **الاتحاد العام للعمّال اليهود «الهستدروت».**
- **المزارع الجماعية «الكيبوتز».**
- **منظمة هداسا.**
- **منظمة النساء اليهوديات.**
- **منظمة الشبيبة اليهوديّة**
- **الصندوق القومي اليهودي**
- **النداء الإسرائيلي المتحد... الخ**[١].

الاتصالات والعلاقات الشخصية

يُعتبر الإتصال الشخصي وسيلة مهمة تكمل الإعلام الجماهيري الإسرائيلي المتمثل في الإذاعة والنشر والسينما. وتعمل الصهيونية على

(١) مجلة الأرض، العدد السابع، تموز ١٩٩٤.

التقرب من الأفراد والجماعات والتشكيلات المختلفة والاتصال معها اتصالاً مباشراً. ومما يزيد هذا الجانب الدعائي فاعلية وجود أعداد كبيرة من اليهود في جميع أنحاء العالم. ولا يؤخذ على نشاطهم الدعائي صفة التدخل في شؤون الدولة الداخلية أو صفة الضغط من الخارج نظراً لكونهم يتمتعون بحقوق المواطنية في البلدان التي يقيمون فيها على الرغم من ولائهم الأساسي لإسرائيل والصهيونية. وإضافة إلى أن الصهاينة يحاولون عن طريق الاتصال الشخصي التقرب من كثير من مفكري العالم، فهم يعملون على حجب ما يريدون حجبه من أفكار ومعلومات عن هؤلاء وذلك بالإحاطة بهم وإحكام الطوق حولهم[١].

وتحاول الصهيونيّة إجراء اتصالات شخصيّة في البلدان التي لا تتوفر فيها الجاليات اليهوديّة، عن طريق تنظيم زيارات متكررة إلى تلك البلدان.

(١) «دليل إسرائيل» ـ مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة ـ بيروت ـ ١٩٩٦.

الكمبيوتر في اسرائيل

الكمبيوتر أو الحاسوب أو الحاسب الآلي كما يُسمى في بعض الدول العربية ولا سيما الخليجية منها، هو آلة حاسبة متطورة تقوم باجراء عمليات رياضية منطقية بسرعة مرتفعة لا يستطيع الدماغ البشري العادي بلوغها. وسرعة معالجة الكمبيوتر ناتجة عن كونه يستعمل الطاقة الكهربائية ويستطيع اجراء عدة عمليات في اللحظة نفسها بينما تتطلب من الانسان بذل اشهر وسنوات عدة من الجهد كي يقوم بها. وما كان بالامكان غزو الفضاء، على سبيل المثال، لولا وجود الكمبيوتر. غير ان الكمبيوتر ليس اكثر ذكاء من العقل البشري لكن ميزته الاساسية تكمن في سرعته وطاقته الكبيرة.

ولم يعد الكمبيوتر مخصصا للعلماء والمهندسين والاعلاميين وحدهم كما انه لم يعد من الكماليات المستعملة لممارسة العاب الفيديو او لمجرد التباهي، بل اصبح من الاجهزة الضرورية في جميع حقول النشاطات الانتاجية، ولم يعد بالإمكان الاستغناء عنه. وقد بدأت هذه الظاهرة بالتجلّي اعتباراً من أوائل الثمانينات وباتت المعلوماتية او مجموعة العلوم الكمبيوترية المختلفة أحد أهمّ حقول المعرفة الانسانيّة.

العوامل التي ساعدت على انتشار الكمبيوتر في اسرائيل

هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الكمبيوتر في اسرائيل وهي:

- كانت التكنولوجيا العسكريّة الاسرائيليّة، ولا تزال، تتركز على الصناعات العسكرية وذلك بسبب ظروف المواجهة مع الجيوش العربية.

- استفادت الصناعة العسكريّة الإسرائيليّة من مساعدات مالية وتكنولوجية أتتها من دول وشركات غربيّة متعّددة وخصوصًا من الولايات المتحدة وفرنسا، واخذت شكل بيع التكنولوجيا المتطوّرة وعقد اتفاقات لانتاج بعض قطع ومكونات انظمة الاسلحة في اسرائيل.

- اتباع اسرائيل سياسة تشجيع هجرة اليهود من دول اوروبا الشرقية اليها، وخصوصا من الجمهوريات التي كانت تشكل في السابق الاتحاد السوفياتي. وقد وفد اليها نحو ٨٠٠ الف يهودي سوفياتي، من بينهم نحو ٦٢،٠٠٠ مهندس.

- قرصنة اليهود للبرامج الكمبيوترية في الدول الغربية، حيث ان هذه القرصنة أتاحت للشركات الاسرائيلية كسب الكثير من الخبرة بسرعة وبكلفة زهيدة. مع الاشارة هنا إلى ان نسبة القرصنة في إجمالي البرامج الكمبيوترية المستعملة في اسرائيل وصلت إلى ٩٠٪ في أواخر الثمانينات.

- أدّى خفض النفقات العسكريّة الاسرائيليّة في المدّة الأخيرة إلى تمكن الدولة اليهودية من دعم القطاع الكمبيوتري المدني بحجم اكبر وبفعاليّة أكثر، وذلك عن طريق تحسين مستوى تعليم الكمبيوتر في المدارس والمعاهد والجامعات الاسرائيلية، مع الاشارة هنا إلى ان مستوى هذا التعليم كان متدنيا إلى حدّ بعيد في أواخر الثمانينات بسبب الأزمة الاقتصادية والمالية التي كانت تتخبّط بها الدولة اليهوديّة.

- الدعم المالي المباشر، وغير المباشر لشركات المعلوماتية اليهودية.

- من أبرز آثار الماضي العسكري للتكنولوجيا الإسرائيليّة ان

نشاطات قطاع البرامج في الدولة اليهوديّة تركز تركيزاً شديدا عَلى التطبيقات الخاصة بنظم الطيران والاتصالات الخاصة بالمركبات الآلية المختلفة: من طائرات مأهولة أو طائرات دون طيار، ودبابات وعربات مدرعة وغيرها.

- أخذ قطاع البرامج الكمبيوترية يزيد من نشاطه في مجال البرامج التربوية، وذلك في اطار سعي الحكومة إلى تحسين مستوى التعليم الكمبيوتري في الدولة اليهودية. ويُترجم هذا السعي على أرض الواقع بدعم مباشر من الدولة اليهوديّة لتطوير وتسويق هذه البرامج بالتنسيق الكامل مع مركز التربية التلفزيونية.

- يتركّز نشاط العديد من الشركات الكمبيوترية الإسرائيليّة على البرامج المتعددة اللغات مع التركيز بشكل خاص على اللغتين العربيّة والعبريّة[١].

وفي هذا الصدد نشير إلى وضع رئيس وزراء إسرائيل برنامجا جديدا يُسمى « كمبيوتر لكلّ طفل يهودي خلال خمس سنوات».

تجسّس إسرائيل بالكمبيوتر على العرب

إنّ شركات الكمبيوتر الإسرائيليّة تسعى، بشكل واضح، إلى غزو الاسواق العربية، حيث نجحت في السنوات الأخيرة في تحقيق عدة إختراقات في هذا الميدان مع طرح اكثر من برنامج ناجح باللغتين الانكليزيّة والعربيّة.

وتقوم إسرائيل بتفخيخ بعض أنواع الكمبيوترات الأميركيّة ونشرها في العالم العربي للتجسّس عليه. وفي هذا الصدد، صدر مؤخرا كتاب جديد في باريس باللغة الفرنسية تحت عنوان «عين واشنطن»، لمؤلفه

(١) «عين واشنطن» - تيري بفسيتر - دار اليان ميتشل - باريس - ١٩٩٧.

تيري بفيستر، وذلك عن «دار البان ميشال» يقول ان الموساد والـ«سي أي اي» قد فخخا الكمبيوتر الاميركي «بروميس» الذي قام بتطويره ونشره في معظم بلدان الشرق الاوسط والعالم وذلك للاهداف الآتية:

١ - الاطلاع على ارشيف اجهزة الشرطة والاستخبارات والجيش في الدول الصديقة والمعادية.

٢ - مراقبة المؤسسات المالية، مثل المصارف العالمية، وخصوصاً البنك الدولي والصندوق الدولي.

٣ - متابعة البرامج النووية في العالم[١].

ويضيف المؤلّف: «لقد استغل الاسرائيليون والاميركيون هذا التطور التكنولوجي (بروميس) واستخدموا هيمنتهم ونفوذهم لنشر هذا الكمبيوتر مع تفخيخه، أي باستخدامه كجاسوس لهم عبر تزويده بأجهزة تسمح لهم باختراق برنامج الكمبيوتر وقراءة كلّ ما يضعه فيه صاحبه الفعلي ومن يستخدمه. أي في كلّ مرة كان صاحب البرنامج يستخدمه لادخال معلومات أو إعداد أرشيف كان هذا الأرشيف وتلك المعلومات تصل مباشرة إلى الاميركيين والاسرائيليين، وقد تمّ فضح هذا الكمبيوتر «بروميس» بعد اصابته بعطل فني واستدعاء صانعه للمساعدة على إصلاحه[٢].

الفيروسات الكمبيوتريّة

من البرامج الاسرائيلية البارزة: «برامج الأمن الكمبيوتري وتشفير البيانات» حيث تستفيد الشركات اليهوديّة هنا من خبرة التكنولوجيا العسكرية، مع الاشارة إلى ان اسرائيل هي من أكثر دول العالم تعرّضا

(١) المصدر السابق.

(٢) نديم عبده، «حرب الكومبيوتر في فلسطين»، بيروت ١٩٩٧.

للڤيروسات الكمبيوترية حيث ترافق ظاهرة تفشي الڤيروسات في الأنظمة والشبكات الكمبيوترية مع الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية. ومن المؤكد أنّ قسما هاما من هذه الڤيروسات كان مصدره الانتفاضة واليوم هو المقاومة اللبنانية. والواقع ان خبرة الشركات الإسرائيليّة في مجال الامن الكمبيوتري قد حمل بعض المؤسسات التي تعرّضت لكوارث كمبيوترية، أي تعرضت لهجمات مكثفة بالڤيروسات ادت إلى اتلاف البيانات المخزنة في ذاكرات الانظمة الكمبيوترية في دول غربية وخصوصا في اوروبا، إلى الاستعانة بالإسرائيليين لمعالجة آثار تلك الكوارث.

ولا شكّ في أنّ خبرة إسرائيل في هذا المجال يمكن ان تجعل القوات العسكرية الاسرائيلية قادرة على اختراق النظم المعلوماتية الخاصة بالدوائر الرسمية العربية، مع قرصنة المعلومات المخزنة فيها، او زرعها بالڤيروسات وخصوصا اذا تم استعمال البرامج الاسرائيلية في البلدان العربية في المستقبل. وقد حققت الشركات الاسرائيلية نجاحات هامة في مجالات برامج الاتصالات الكمبيوترية ولا سيما في الاتصالات التي تتم بواسطة الشبكات الواسعة العابرة للقارات والتي تستعمل اسلاك الخطوط الهاتفية، مثل شبكة الانترنت التي كثر استعمالها في الآونة الاخيرة. وهنا تستفيد اسرائيل من خبرة التكنولوجيا العسكرية وهناك خطر اكيد وداهم على النظم والشبكات الكمبيوترية العربيّة إذا ما استعملت البرامج الاسرائيلية. وتتركز جهود الصناعات المعلوماتية في اسرائيل في المدّة الأخيرة على تطوير أنظمة الطباعة الكمبيوترية وعلى تطوير صناعة الشرائح بـ«الغاليوم ارسيناید» الخاصة بأجهزة السوبر كمبيوتر التي تستعمل في الغالب لتطوير الأنظمة العسكرية، وأنظمة الاتصالات. كما ان الحكومة الاسرائيلية تعمل على تشجيع الاستثمارات الأجنبية وخاصة الأميركية في قطاع الكمبيوتر[1].

(١) المصدر السابق.

أرقام عن الكمبيوتر في إسرائيل

هناك الآن في إسرائيل أكثر من ٤٨٠٠ شركة متخصصة في التكنولوجيا المتطورة معظمها في مجمعات صناعية خاصة مثل مجمّع «تخنيون» في حيفا او معهد «وايزمن للعلوم» قرب تل ابيب. وتبلغ قيمة صادرات هذه الشركات نحو ٩ مليار دولار كلّ عام ويتركز نشاط القسم الاكبر منها في تكنولوجيا المعلومات بفروعها المختلفة وبشكل خاص في مجالات الاتصالات والمواصلات الجزئية والشبكات المعلوماتية البيانية والطباعة المعلوماتية. وتستفيد معظم هذه الصناعات من خبرة التكنولوجيا العسكرية بصورة مباشرة نظرا إلى اعتماد نظم الاسلحة الحديثة اعتماداً كاملاً على المعلوماتية، بالنظر إلى ان طبيعة العمل العسكري تتطلب تأمين شبكة اتصالات عسكرية مأمونة ومحصنة ضد الاختراقات ووجوب التمكن من معالجة المعلومات الواردة إلى الجنود بصورة فورية. ويتراوح النمو في صادرات البرامج الكمبيوترية الإسرائيليّة بين ٢٠ و ٢٥ في المئة سنويا. وقد ارتفعت قيمة هذه الصادرات بنسبة ٦٠٠٪ بين العامين ١٩٨٣ و ١٩٩٣ وهناك اكثر من ٢٠٠ شركة اسرائيلية متخصصة في هذا المجال يعمل فيها أكثر من ٨٠٠٠ مهندس للبرامج، أي قرابة ٥٣،٣ في المئة من اجمالي المهندسين الاسرائيليين المتخصصين في المعلوماتية[1].

(١) المصدر السابق.

شبكة الإنترنت في إسرائيل

شبكة الإنترنت(Internet) هي في الأساس شبكة للاتصالات العسكرية أقامتها وزارة الدفاع الأميركيّة في العام ١٩٦٩، وهي تعتمد على خطوط الاتصال الهاتفية التي تربط بين عدّة أنظمة كمبيوترية موزعة في مختلف أرجاء الولايات المتحدة. وقد استُعلمت شبكة الإنترنت في البدء للربط بين الجامعات ومراكز البحوث، وبقي اطار استعمالها ضيقا إلى حد بعيد حتى الثمانينات عندما انتشرت أجهزة الكمبيوتر على نطاق عالمي واسع مع ظهور اجهزة الكمبيوتر الشخصية التي شرّعت أبواب المعلوماتية أمام قطاعات واسعة من المجتمع في انحاء العالم[١].

وكانت من نتائج الثورة الكمبيوترية الشخصية أن قامت آلاف الشبكات الكمبيوترية ترتبط بالإنترنت وتعرض خدماتها ومعلوماتها على المشتركين، وذلك من دون ان توجد اية هيئة تشرف على هذه الشبكات وذلك بالنظر إلى ان مفهوم الإنترنت يعتمد أساساً على اللامركزيّة. والاشتراك على شبكة الإنترنت يتطلّب فقط لطالب الإشتراك جهاز كمبيوتر موصول بخط هاتف بحيث يزوّد المشترك برقم خاص ترسل المعلومات التي يطلبها إليه.

وكان من المؤكد ان اسرائيل ستسارع إلى استخدام الإنترنت خدمة لأهدافها في تدعيم وجودها في الداخل وفي المنطقة العربية بشكل

(١) نديم عبده، حرب الكمبيوتر في فلسطين، ١٩٩٧.

خاص وفي العالم بشكل عام[١]. وبالأمس فقط استطاع فتى اسرائيلي من القدس في الثامنة عشرة من العمر يتخفى وراء اسم «المحلل الترميزي» اختراق اجهزة الكومبيوتر في وزارة الدفاع الاميركية البنتاغون، مستخدما شبكة معلوماتية لاحدى مؤسسات التعليم الاسرائيلية الكبرى في صحراء النقب وكلمة سر المدرسة للوصول إلى شبكة الانترنت من غير ان يترك أي اثر شخصي.

هذا الفتى، الذي هو اول من يخترق نظام البنتاغون، كان قد تمكن من اختراق الجهاز المعلوماتي في الكنيست الاسرائيلي وفي رئاسة الدولة الاسرائيلية. وتأتي هذه الواقعة لتسلط الضوء بشكل رئيسي ومحدد على مدى تطور اسرائيل في مجال المعلوماتية لا سيما الانترنت واهتمامها بهذا القطاع اقتناعا منها بمقولة «انياسورامونيه» في كتابه «جيوبوليتكية الفوضى» ان الفريق الذي يسيطر على الانترنت هو الذي سيسيطر على عالم اتصالات الغد، وعلى كلّ ما يفترضه ذلك من مخاطر على الثقافة وحرية فكر المواطنين.

ولا شكّ في أنّ المعلوماتيّة هي احد اهم الوسائل التي تعتمد عليها اسرائيل في تدعيم وجودها داخليا وخارجيا، وفي المنطقة العربية بالتحديد، لابراز صورة «الدولة اليهوديّة المتقدمة والديموقراطية» لذلك أولت هذا القطاع الاهتمام الكبير والدراسة الدقيقة والاموال الضخمة الكافية ليقوم بوظيفته على اكمل وجه. ولان المجتمع الاسرائيلي مجتمع مهاجرين في غالبيته الساحقة، كان على الدولة العبرية العمل على تحقيق اندماج هؤلاء المهاجرين اليهود متعدّدي الجنسيّة والأعراق في مؤسّساتها، فلم تجد سوى الاعتماد على المعلوماتيّة لتسهيل هذه المهمّة[٢].

(١) المعلوماتيّة بعد الإنترنت، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.
(٢) ايمان شمص، السفير، ١٩٩٨/٣/١٢.

برسم الدمج

تروي صحيفة «نيويورك تايمز» في هذا السياق قصة عائلة يهودية اثيوبية غادرت اثيوبيا قبل ست سنوات منتقلة من أحد أكثر البلدان تخلّفاً في العالم (أي اثيوبيا) إلى ما يُعتبر احد أهمّ البلدان المتقدّمة والمتطوّرة، أي إسرائيل. هذه العائلة، تلقّت جهاز كومبيوتر جديد هبة من الحكومة الاسرائيلية التي اطلقت مؤخرا حملة مكثفة بهدف دمج العائلات المهاجرة في إسرائيل[1].

وتقول الصحيفة ان هذه المبادرة تجسد الاتجاه السائد في اسرائيل لاستخدام ورقة التكنولوجيا المتقدمة لتحقيق اندماج مئات آلاف المهاجرين اليهود. وتوضح ان الهدف ليس تهيئة هؤلاء فقط لايجاد موقع لهم في نظام اقتصادي قائم على التقنية الحديثة، بل ايضا تعليمهم استعمال هذه التقنيات بحيث يتاح لهم الانصهار في «مواطنية واحدة، في البلد ـ البوتقة اليهودية» وهي لذلك انشأت جمعيات ومؤسسات نظمت حلقات ومؤتمرات وندوات نقاش حول الانترنت ليستطيع الشبان اليهود من الروس والاوروبيين والاميركيين المهاجرين إلى اسرائيل تبادل الانطباعات والمخاوف التي توحي لهم بها بيئتهم الجديدة[2].

رهان للمهاجرين

هذا السعي لجمع «الدياسبورا» اليهوديّة هو في رأي صحيفة «نيويورك تايمز» بمثابة «رهان للمهاجرين كما للدولة الاسرائيلية». فمنذ عام ١٩٩٠، استقبل هذا البلد، الذي يبلغ عدد سكانه اليوم ٥،٩ ملايين نسمة. ما يفوق ٨٠٠ الف مهاجر يهودي معظمهم من الاتحاد السوفياتي السابق، اوروبا، الولايات المتحدة. اليمن واثيوبيا. وترحب الدولة

(١) جريدة السفير ١٢/٣/٩٨، نقلاً عن صحيفة «نيويورك تايمز».
(٢) المصدر السابق.

الاسرائيلية بهؤلاء وبكل مهاجر يهودي ليشارك في المهمة الصهيونية لدولة اسرائيل الهادفة إلى منح اليهود ارضا وتوطينهم فيها بكثافة. وهي مهمة حافلة بالعقبات وأولها إسكان هؤلاء المهاجرين وايجاد وظائف لهم، الا ان العقبة الرئيسية كانت في دمجهم في الثقافة التقنية الاكثر تقدما وتطورا اليوم، وهي ثقافة المعلوماتية». ربما ان هذا الواقع هو الذي ادى إلى ان تتم هندسة «انتل ٢٨٦»و«٣٨٦ و ام. ام. اكس» في اسرائيل حيث اختارت شركات «أي. بي. ام. انتل» وميكروسوفت ـ وديجيتال، إقامة مراكز تصنيع مهمة في اسرائيل[1].

أجهزة بالمجان

وتكشف صحيفة «نيويورك تايمز» انّ بلدة كريات شمونة، تُعتبر مركز الاندماج النموذجي، حيث تمّ إقامة المعاهد والمراكز المخصصة لتدريب العائلات المهاجرة على المعلوماتية والتقنيات الحديثة. وقررت البلدية مؤخراً إمداد مئة وخمس عائلات باجهزة كومبيوتر مجانية. ويتم تدريب كافة افراد العائلة عليها باشراف ورعاية وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية، التي تشرف ايضا على ١٢٠ مركزا في كافة انحاء اسرائيل مخصصة للشباب والمراهقين يطلعون فيه على كافة المعلومات المتعلقة بالدولة اليهوديّة والفكر الصهيوني وتاريخ «الهولوكوست» او «الشواه» المختزلة على اقراص مضغوطة والتي كان تيوهوفنرغ أول من بادر إلى طبعها وتوزيعها لتكون «أداة تعليميّة وتذكير بالويلات التي تعرّض لها اليهود عبر التاريخ[2].

حرب المعلوماتيّة

ولا تكتفي الدولة اليهوديّة باستخدام المعلوماتيّة والإنترنت كأساس في

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

السعي لتحقيق دمج المهاجرين اليهود في أرضها وثقافتها وتاريخها، بل انها تشركهم كما تشرك كافة مواطنيها بحرب المعلوماتية، وإطلاق الحملات الإعلاميّة، بهدف القدح او الاقناع او «غسل الدماغ» في ما يتعلق بالنزاع القائم بين العرب عموما وبينها وبين الفلسطينيين بشكل خاص، وحيث انه لم يكن من مكان جغرافي للقاء الطرفين، يمثل الانترنت الموقع الفضائي لتبادل التحديات غالبا . . والحوارات السلمية نادراً[١].

وتشير صحيفة «ليبراسيون» في هذا السياق، إلى ان مجرد زيارة المواقع لكل من الطرفين يجعل من الصعب الاعتقاد بالتزام الحكومة الاسرائيلية والسلطة الفلسطينية بعملية مصالحة. فكل طرف من موقعه على الانترنت يتهم الآخر بانتهاك الاتفاقات، والتحريض على المواجهة. واذا كان في العالم الحقيقي من مصافحات ومصالحات بين قادة الطرفين بين الحين والاخر، فان الحرب دائرة بينهما في عالم الشبكات المعلوماتية.

وتوضح «ليبراسيون» ان مثل هذا «التبادل» الفضائي للتحديات والتحريضات يتم على مستوى قادة الطرفين والمحيطين بهم اساساً. فمكتب بنيامين نتنياهو، مثلا يُصدر بلا توقف لائحة بانتهاكات المعسكر الخصم فيصف عرفات وعلى مساحة عشرات الصفحات، بقائد «المنظمة الارهابية» والداعم «لمواقف حركة حماس» ويركز على «تهديدات القادة الفلسطينيين» وكل ما يؤكد «نواياهم القتالية» كما يركز على كلّ ما يظهر هؤلاء «حلفاء لمرتكبي التفجيرات وأعمال العنف» ويندّد بالانتفاضة ويحرص على تفصيل «عصيانها» ولا ينقل كلمة واحدة عن التعاون الأمني بين الطرفين او عن مفاوضات السلام.

(١) حرب المعلوماتيّة في فلسطين، ١٩٩٦.

في المقابل تقول صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية: «لا تملك مواقع السلطة الفلسطينية على الانترنت من قدرة لمواجهة هذه «التحريضات» سوى الدفاع عن نفسها من التهم الموجهة اليها، والتأكيد مرارا على «تخلي ميثاقها عن الدعوة إلى الجهاد لتدمير اسرائيل» والتذكير بـ «مساعي عرفات لتحقيق السلام» والتأكيد على عدم وجود أية دراسة تاريخية او اثرية تؤكد إدعاء اليهود بقدسية حائط المبكى واعتبارهم له موقعا مقدسا وجزءا من معبدهم المقدس»[١].

ومن وجوه الحرب الإسرائيليّة ـ الفلسطينيّة، على الإنترنت، ادخال الجيش الاسرائيلي لهذا «السلاح المعلوماتي» ضمن ترسانته، عبر تفصيل عقيدته على موقع او محطة خاصة تمدح قدرة الجيش الاسرائيلي على تعبئة قواته والضرب بيد من حديد داخل اراضي العدو واصراره على «عدم اتاحة المجال لخسارة أي معركة». غير ان حرب المعلوماتية بين الطرفين، وتبادل الرسائل العنيفة والتحريضية غالبا ما تنتهي على المحطات المخصصة بكلمة «سلام». فتتمسك المنظمات غير الرسمية، مثل معهد ترومان للابحاث بشأن السلام في الجامعة العبرية في القدس، بهذه الكلمة ساعية إلى ايجاد مجموعات مناقشة تجمع بين الجامعيين من الطرفين للابقاء على هامش من الحوار السلمي والتواصل في حلّ الأزمة وفي كلّ مرة يحول تدهور عملية السلام دون اجراء محادثات مباشرة بين الطرفين، حسب قول رئيس المعهد د.إدي كوفمان، ولأن ذلك يتيح ايضا التحايل على قيود المقاطعة السارية في دول عربية كثيرة، فإنّ الإنترنت هو الأداة لتجاوز هذه القيود[٢].

(١) جريدة السفير ١٢/٣/٩٨، نقلاً عن صحيفة لوموند الفرنسيّة.
(٢) جريدة السفير ١٢/٣/٩٨، نقلاً عن صحيفة لوموند الفرنسيّة.

اليمين المتطرّف والإنترنت

ويبدو «انّ الجماعات الاسرائيلية من اليمين المتطرف كانت اول من ادرك اهمية الانترنت الشمولي والقليل التكلفة في الوقت نفسه»، حسب قول احد علماء عالم السياسة في الجامعة العبرية. وقد حذت حركة «حماس» حذوها فاوجدت رسائل مرمّزة خاصة بها، «بحيث اصبحت انظمة الترميز اشبه بالتقنية العسكرية، تلجأ اليها مختلف الاطراف ومنها حزب الله اللبناني، لاطلاق حربها المعلوماتية». غير ان صحيفة «لوموند»، وبخلاف «ليبراسيون»، تركز على «الحوار السلمي اليومي بين الاسرائيليين والفلسطينيين «بواسطة الانترنت، الذي يشكل موقع حوار حقيقي بين الطرفين، على رغم تفوق الاسرائيليين على الفلسطينيين في مجال استخدام الوسائل التقنية والنفاذ إلى الانترنت. تقول «لوموند»: ان تفجر الحوارات التحريضية بين الطرفين على شاشة الشبكات مع ما يلازمها احيانا من تفجر للمشاعر المكبوتة لبعض المتطرفين والمتعصبين، فرض» العمل على تلطيف هذه الحوارات الحربية» عبر اقرار بعض القواعد وفرض الرقابة وحظر بعض التصريحات. وهو الامر الذي اتاح قيام « محطة لمحادثات السلام» هذه السنة على شبكة الانترنت وهدفها «ان تشكل منبرا للسلام في الشرق الأوسط للاسرائيليين والفلسطينيين والعرب واليهود، وكل مهتم ومعني بالحوار والنقاش وانتقاد وجهات النظر وتبادل الآراء حول الأحداث الحالية والنزاع وعملية السلام»[١].

قانون لمراقبة الشتائم

وتوضح «لوموند» ان قانون «محطة محادثات السلام» (Peace talks) يتيح مراقبة الشتائم وإلغاء الرسائل العنصرية والمتطرّفة، والتدخّل لتحقيق التقارب بين المشتركين المعتدلين، الذين يجدون محطّة أخرى لهم

---

(١) جريدة السفير ١٢/٣/٩٨، نقلاً عن صحيفة لوموند الفرنسيّة.

للتحاور هي «سلام ـ شالوم» التي اوجدت عام ١٩٩٥، والتي يتردد عليها نحو ١٥٠ شخصاً يتبادلون التعليقات والآراء حول الأوضاع الراهنة في الشرق الاوسط والنزاع العربي الاسرائيلي. غير ان عالم السياسة الاميركي دايفيد ألبرت يعترف بأن هذه التعليقات والآراء غالباً ما تختلف وتتغير نوعيتها وفقا للمشاركين ووفقا للتوازن العربي ـ الاسرائيلي ولدرجة العدائية في المنطقة. وهي تتناول مواضيع كثيرة سياسية ودينية وتاريخية، وقانونية إلى جانب اللغات والأدب والشعر[١].

ويستنتج البرت»، المشكلة في الشرق الاوسط، فيقول ان الاسرائيليين والفلسطينيين حينما يتحاورون، فكلّ إنطلاقاً من تفسيره الخاص لماضيه. فان قلت كلمة صهيونية لاي يهودي، سارع إلى التفسير بانها حركة تحرر وطني للشعب اليهودي ،وان قلت الكلمة نفسها لاي عربي سارع إلى التأكيد بانها شكل من اشكال الاستعمار الغربي. وحين نصل إلى الوقت الذي يدرك فيه الطرفان ان التفسيرين صحيحان وخاطئان في الوقت نفسه، نكون قد حققنا تقدما ملحوظا».

«اما انا شخصيا ـ يتابع البرت ـ فاعتقد ان السلام يجب ان يتم بين المجتمعات وليس فقط بين الحكومات. وفي الوقت الذي تنجح فيه عملية السلام، تشكل «محطة سلام ـ شالوم» على الانترنت بصيص امل مهم»[٢].

نماذج لـ «حوار السلام»

نشرت «لوموند» في تحقيق لها عن الحوار «السلمي الاسرائيلي ـ العربي» على الانترنت نماذج من هذا الحوار على شبكة «محادثات السلام» Peace talks بين المواطن العربي نزيه مالك، ومواطنين إسرائيليين.

---

(١) المعلوماتية بعد الانترنت، عالم المعرفة الكويت ١٩٩٨.
(٢) المصدر السابق.

نزيه مالك: «يقولون لي دوما بضرورة التخلي عن التفكير بالموضوع لانه مجرد خدعة، ولاننا لن نصل ابدا إلى تحقيق السلام في هذا الجزء من العالم.. ما رأيكم؟ لقد بدأ اليأس يدخل قلبي»[١].

آفي كاتز: «نزيه، هذه المرحلة هي فعلاً محبطة لكل الناس، لكننا سنحقق السلام لان ذلك في مصلحة الطرفين. غير ان هذين الطرفين غالباً ما يتحصنان في انانيتهما وخوفهما ومخاوفهما المزمنة. يجب ان يأتي الدافع من الخارج. هذا ما حصل في كامب ديفيد. ونتمنى ان تنجح مادلين اولبرايت في اقناع البعض بتغيير موقفهم. كن واثقا وتمسك بالامل!».

إبراهام بلانك: «أحمد، سيتحقق السلام في الشرق الاوسط ببطء. انت تعتبر ان كلّ عربي يساهم في هذا السلام تخلى عن قناعاته. واليوم يذهب الجميع إلى طاولة المفاوضات وليس إلى الحرب.»

مارك رد.: «معلقا على احتلال المستوطنين اليهود لمنازل العرب في رأس العامود في القدس) ما يشكو منه العرب ويتذمّرون، يكمن فقط في أنهم لا يريدون ان يكون جيرانهم من اليهود. واذا كانوا يرفضون ان يكون لهم جيران يهود فليس عليهم سوى الانتقال.. واسمحوا لي بالقول ان نتنياهو عاجز عن إخلاء المستعمرات، فذلك من شانه أن يقضي على حكومته الائتلافية».

نزيه مالك: «من المعيب جدا ان تدلي بمثل هذا القول الحقير والمثير.. اني في الخامسة والعشرين من العمر وأتمنى ان أرى ثمار عملية اوسلو حين اصبح في التسعين من العمر.»

ماريا: «تقول (إلى مارك) ان ائتلاف نتنياهو سيسقط ان هو اخلى المستعمرات. ان شاء الله من فمك إلى السماء!»[٢].

---

(١) جريدة السفير ٩٨/٣/١٢ نقلاً عن لوموند الفرنسيّة.

(٢) المصدر السابق.

الإعلام الإسرائيلي بعد أوسلو

في السنوات الأخيرة التي أعقبت اتفاقات اوسلو، تغيرت اللغة الإعلامية العربية لدى تناول قضايا الصراع العربي الصهيوني وذلك في اتجاه القبول بدولة إسرائيل. وتمثّل هذا التغيير بإقدام بعض الصحف العربية الصادرة في أوروبا على إجراء المقابلات الصحافية مع مسؤولين إسرائيليين، وهو أمر لم يحدث سابقاً، كما أن بعض التلفزيونات والصحف اتخذت مراسلين لها ليس في الأراضي المحتلة فقط بل في تل أبيب أيضاً. وفي هذا الإطار يُمكن الحديث عن اتجاهين: الأول يعكس استمرار وجود إسرائيل في المنطقة خلال العقود الخمسة الأخيرة، وقبول بعض العرب بهذا الوجود رغماً عنهم لأنهم ضعفاء ولم يستطيعوا التخلص من إسرائيل، كما قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو خلال الاحتفالات الإسرائيليّة بمناسبة الذكرى التاسعة والأربعين لنشأة الدولة واغتصاب فلسطين. والثاني: توجه بعض الأطراف العربية للتكيّف مع «سياسات السلام» في المنطقة ليس فقط التكيف مع الوجود الإسرائيلي، بل التعامل مع هذا الوجود. ويتطلب ذلك نوعاً من «التطبيع الإعلامي»[١]. ولم يُقابل ذلك من الجانب الإسرائيلي أي تغيير يذكر في لغته الإعلامية، بل ولم يُسجل بذل إسرائيل جهوداً لتغيير طبيعة الصراع

---

(١) أحمد سيف، الحياة الدوليّة، الإعلام الإسرائيلي بعد أوسلو، لندن، ٨ تموز ١٩٩٧.

والعداء. وحتى هذه اللحظة، لا زالت الأيديولوجية الصهيونية مصدر السياسات الإعلامية الإسرائيليّة، إن كان ذلك عبر تغطية الصراع اليومي المباشر في فلسطين، أو على مستوى آخر يطال العرب والمسلمين. والفكرة والصورة التي تسعى إسرائيل وأصدقاؤها وحلفاؤها وادواتها في دوائر الإعلام العالمي لتقديمها، ولاسيما عن «العربي المختلف، الهمجي الثري الجاهل، القبيح والوسخ»، أمور لم تتغيّر، بل يجري باستمرارتثبيتها ما بين تلّ أبيب وهوليود على رغم كلّ الحديث عن السلام في الشرق الأوسط: وهو سلام في الأساس يفترض أن يتمّ مع العرب ومع المسلمين.

كذلك لم يتمّ في المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيليّة التطرق إلى تعاون إعلامي، لأن ذلك يفترض تغييراً في السياسة الإعلامية الصهيونية الاستعمارية والعنصرية والهدامة تجاه العرب والشعب الفلسطيني، خصوصاً من أجل خلق أجواء السلام والثقة تمهيداً للحل الدائم والاستقرار المنشود.

ولا زالت الأيديولوجية الصهيونية مصدر كلّ ما يُنشر في إسرائيل حول الصراع العربي ـ الإسرائيلي وخاصة منذ مطلع القرن الجاري حتى الآن.

لقد شهدت وسائل الإعلام الإسرائيليّة تغيراً في بنيتها وملكيتها، وذلك تماشياً مع المتغيرات العالمية الإعلامية التي فرضتها تقنيات الاتصال الحديثة والاتجاه العالمي إلى تمركز وسائل الإعلام أو احتكارها من قبل عدد قليل من شركات الإعلام والاتصال الجبارة في أوروبا وأميركا.

وكما حصل في كثير من دول العالم، يقف غرض « الربح التجاري» وراء التغير الكبير في ملكية وأساليب الإعلام في الصحافة المتلفزة والمقروءة والمكتوبة في إسرائيل. وظهرت إذاعات محلية جديدة، وصحف جديدة ومحطات بث تجارية ورسمية . وتمركزت بعض وسائل

الإعلام هذه في إسرائيل لدى عائلتين أو ثلاث. وشكل هذا تغييراً رئيسياً في أشكال السيطرة الإعلامية . لكن الأهم من ذلك هو عدم حدوث تغيير في أهداف وسياسات الإعلام الإسرائيلي.

وفي هذا الصدد، تُلاحظ الباحثة الإعلامية الإسرائيليّة « تمارا ليبس «في دراسة نُشرت في العالم ١٩٩٧ وجود تحول في الارتباط ما بين الحكومة والصحافة نحو صحافة مستقلة. وتُشير إلى تحول من الصحافة الأيديولوجية إلى الصحافة التجارية، من دون أن يتغير الاعتماد على المصادر الحكومية. فخلال المعارك الصهيونية للسيطرة على فلسطين، كان الصحافيون أنفسهم قادة الحركة الصهيونية[1].

وفي العام ١٩٤٢، تشكّلت «نخبة المحرّرين» التي تضم رؤساء تحرير الصحف الإسرائيلية. وعملت هذه اللجنة كذراع أيديولوجية للحركة الصهيونية بهدف التأثير على الرأي العام. وكان من حق أعضاء هذه اللجنة الإطلاع على أسرار وأنشطة الحركة الصهيونية، ولا تزال هذه اللجنة موجودة حتى الآن وتضم رؤساء الصحف الإسرائيليّة الرئيسية. وهي تلتقي بشكل دوري لمناقشة أوضاعها. وتقوم مصادر حكومية رسمية بلقاء هذه اللجنة ومناقشة التوجهات الرئيسية الحكومية. ومن نتائج التغيير في العلاقة بين وسائل الإعلام والحكومة أن حلّ التعاون مكان إصدار الأوامر والتوجّهات، غير أن رأي السلطة يبقى هو الرأي الحاسم.

وتقوم الجهات الرسمية الإسرائيلية، عبر مؤسسات ومنظمات إعلامية، بضبط وتوجيه حركة الإعلام الإسرائيلي يومياً، عبر آليّة للعمل متعارف عليها سواء كان ذلك عبر الرقابة الذاتية إذ يعرف الصحافيون حدودهم، أو من خلال أمور تنظيمية أخرى، مثل لجنة المحررين وسلطة الراديو والتلفزيون التي تمنح رخصاً لمحطات الإذاعة والتلفزة الجديدة وفق

(١) الباحثة الإعلاميّة الإسرائيليّة «تمارا ليبس» ـ ١٩٩٧.

الالتزام بمعايير فنية وسياسية دقيقة وثابتة تتعلق بنوعية البرامج ومضمونها.

وتهتم الجهات الرسمية الإسرائيليّة بالتطورات اليومية، خصوصاً الأخبار والتقارير. ولا زالت مصادرها الرسمية هي الأساس في كلّ النشرات الإخبارية المذاعة. وفي العام ١٩٩٧، سمحت إسرائيل لعدد من الفلسطينيين من الناصرة بفتح إذاعة تبث بالعربية على موجة «إف. إم» لسكان الناصرة والمناطق المجاورة، غير أن هذه مُلزمة ببث نشرة أخبار تتلقاها من جهات حكومية من دون إدخال أي تغييرعليها. وينطبق ذلك على نشرة الأخبار في التلفزيون الإسرائيلي التي يراها الفلسطينيون ويمكن التقاطها في الدول العربية المجاورة.

وتُعتبر مصادر الجيش والشرطة أكبر المصادر الإخبارية، خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بـ «حوادث تمس الدولة» . وتوضح تغطية وسائل الإعلام الإسرائيلي، خصوصاً الإذاعة ومحطات التلفزيون، القضايا المتعلقة بالفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ومدى تخلي الصحافة الإسرائيليّة عن دورها المفترض لصالح الرقيب الأمني، إذ يُعتبر الجيش أهم مصدر للمعلومات. كذلك يوضح تعامل الإعلام الإسرائيلي مع فلسطينيي عام ١٩٤٨ مدى ارتباط هذا الإعلام بأهداف دولة إسرائيل الحديثة. تقول تمارا ليبس في كتابها الآنف الذكر « إن الفلسطينيين حتى السبعينات، كانوا العدو غير المرئي في مسيرة البطولة الإسرائيليّة كما تظهر طريقة عرض صورهم في نشرات أخبار التلفزيون التي يراها سبعون في المئة من الشعب الإسرائيلي. فهم متخلفون بدائيون ومتوحشون. وهؤلاء المشاهدون لا يؤمنون بأن الفلسطينيين هم بشر عاديون يأكلون، يشربون، يلعبون، ويضحكون، ويشاهدون الكرة، أو أنهم يستحقون وطناً ويجب احترامهم». والفلسطينيون في إسرائيل هم «غرباء، مخيفون، ليس لهم انتماء، ويُنظر إليهم كفئة خارجية. ولا فرق بين فلسطينيي ١٩٤٨ و١٩٦٧

فالفلسطينيون في إسرائيل يوصفون دائماً بأنهم عرب، وهناك شك في ولائهم لدولة إسرائيل. ولا يخفي اليهود كراهيتهم للعرب، فقد أقرّ ٥٤ في المئة من عينة تم استفتاؤها في دراسة حول العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، بأنهم يكرهون العرب، بينما قال ٩٤ في المئة من العرب الفلسطينيين الذي تم استجوابهم بأن اليهود يكرهونهم.

ويكثر الحديث في الإعلام الإسرائيلي عن المعجزات التي حققها اليهود والجيش الإسرائيلي، مثل معجزة قيام إسرائيل وتنمية الصحراء، ومعجزة إلحاق الهزائم بالعرب، كلّ العرب، ولا تغيب عن البال المعجزات القديمة، وإظهار الجيش كمن حقق نصراً تاريخياً.

وقد استمرّ إثر اتفاقات أوسلو وجود الثوابت الأيديولوجية الصهيونية في التغطية الإعلامية الإسرائيلية. وباستثناء بعض المقالات التي تُنشر في الصحف، تجاهل السياسيون والإعلاميون في إسرائيل ضرورة وجوب خلق ثقافة مختلفة ووعي جديد يغير من النظرة اليهوديّة للعرب، ويكف عن طمس الحقائق وتزييف التاريخ. وظل الفلسطيني إلى الآن متمرداً وشريراً. وظل العربي شخصاً رديئاً لا يوثق به ولا يستحق الاحترام. وفي هذا الصدد، فقد رافق تنفيذ اتفاقات أوسلو قيام عدد من الهيئات الدولية برصد التغيرات في المجال الإعلامي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومراقبة مدى التزام أجهزة الإعلام في الجانبين بالعمل من أجل خلق لغة جديدة وثقافة جديدة تتناسب وأهداف السلام. ومن بين هذه المؤسسات قامت People to people[1]. (شعب إلى شعب) المدعومة من النروج بمراقبة ورصد بعض وسائل إعلام الطرفين، وذلك عبر فريقين واحد فلسطيني والآخر إسرائيلي، وأشارت معظم نتائج هذه المتابعة إلى عدم وجود تغيير يُذكر في التعاطي الإسرائيلي. وحذّرت المؤسسة

(١) People to People Organization - A Repport - 1997.

المذكورة من التعاطي الإخباري الذي يبدو أنه غير مستعد عملياً لخلق مناخ بين طرفين وشعبين ينويان العيش معاً على ارض واحدة.

واخيراً، يقول الكاتب الإسرائيلي « عمانوئيل سيغان» بعدما أثار رئيس وزراء إسرائيل نتانياهو الذعر البيولوجي ـ الكيماوي في الدولة اليهوديّة خلال التهديد الأميركي الأخير (١٩٩٨) للعراق: «لقد أدرك رئيس الوزراء، وهو المعروف بخبرته وبراعته في مجال الأعلام الجماهيري، أن إقامة فرصة مثالية ليقنع الجمهور برؤيته للمنطقة التي نعيش فيها. وتجادل هذه الرؤية بان الشرق الأوسط مكان خطر، يسوده قانون الغاب على صعيد العلاقات بين الدول، وانه ليس هناك من هو اكثر عرضة للخطر في مثل هذا الوضع من إسرائيل: منبوذة دائماً، ينأى عنها عالم عربي لا يوحده شيء سوى معاداتها، ويفاقم هذا الخطر في المرحلة الأخيرة: الأصوليّة الإسلاميّة التي تُعيد إقحام عنصر «الحرب الدينية » في النزاع[1].

(١) «دور الإعلام في إثارة الذعر في إسرائيل» عمانوئيل سيغان ـ الحياة ـ لندن ـ ١٦ آذار ١٩٩٨.

الفصل الثاني

الإعلام في الجيش الإسرائيلي

المجتمع الإسرائيلي فريد في أُسسه، فقد كانت العلاقة بين الأيديولوجيا الصهيونيّة وإعلامها من جهة، والمجتمع الإسرائيلي، من جهة ثانية، علاقة فريدة. ففي حين أن المجتمع عادة يُفرز قيماً ما تؤطرها الأيديولوجيا في ما بعد فتسود فيه وقد تهيمن عليه، نجد أن الأيديولوجيا الصهيونيّة قد تبلورت أولاً كفكرة، ثم صاغت لنفسها أساليب ووسائل أعلامها المختلفة، بحيث استطاعت من خلال تلك الوسائل، أن توجد روابط ما في المجتمع. ويشكّل الدين اليهودي العامل الأول والأهم لتلاقي مختلف مجموعات البشر في إسرائيل. ولا شك في أن الدين يمثل أساس الأيديولوجيا الصهيونيّة وصلبها. ولا بد بالتالي من انعكاس تعاليمه وقصصه ـ التوراتية ـ عن المقاتلين اليهود الغابرين وأساليب القتال البائدة منذ آلاف السنين، على أفراد الجيش الإسرائيلي. وقد فرضت صعوبة المهمة الإعلامية في إسرائيل جهداً إعلامياً مكثفاً. وهذا بدوره فرض أن تتوزع مختلف وسائل الإعلام ذلك الجهد، ابتداءً من الملصق وإعلان الرصيف وانتهاءً بالتلفزيون وأشرطة التسجيل المرئية (الفيديو) والأفلام السينمائية، مروراً بالكتب والصحف والمجلات ومحطات الإرسال الإذاعية وحتى المحاضرات المباشرة والندوات والدورات التوجيهية أو الرحلات الترفيهية التي يجري توظيفها هي الأخرى كإحدى وسائل الإعلام والدعاية التي تدأب لتشكيل

سيكولوجية جديدة تلائم أهداف الصهيونيّة في صنع وتكوين أفراد المجتمع في إسرائيل، وفي صب وسبك جنود جيش إسرائيل بما يخدم أهداف الأيديولوجيا الصهيونيّة العنصرية.

وهكذا فإن الدعاية الإسرائيلية ووسائلها عامة تابعة للجيش، شأنها في ذلك شأن مجتمع إسرائيل الذي يستمد وجوده واستمراره وأمنه من إنجازات الجيش.

ولا شكّ في أنّ الجيش الإسرائيلي هو الذي يضطلع بتصنيع المجتمع في إسرائيل وتكييفه لتحقيق مطالبه. وعلى هذا الأساس، فقد وضع الجيش الإسرائيلي برامجه التدريبية الإعلامية للتوجه الثقافي، منطلقاً من مبدأين أساسيين هما:

الأول: إعداد المواطن كجندي.

الثاني: عدم التمييز قدر المستطاع بين إعداد هذا المواطن للعمل في الجيش أو في الدولة. إذ أن عمله في الدولة ما هو في الواقع إلا مكملاً للعمل في الجيش حيث تتشابك الأعمال بينهما وتنطلق بصورة متكاملة.

وعلى هذا الأساس، فقد تكوَّن فرع التوجيه الثقافي، الذي يتبع مباشرة رئيس الأركان، من ثلاثة أقسام تتعاون مع بعضها لكنها شبه مستقلة داخليا، وهي:

١ ـ قسم الترفيه .

٢ ـ قسم التعليم .

٣ ـ قسم الإعلام[١] .

---

(١) «حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل»، دار الجليل، دمشق، تموز ١٩٩٤.

وقسم الإعلام يهيمن، بصورة ملفتة للنظر، على بقيّة الأقسام. وهو يضطلع بتحقيق التناسق في جيش الدفاع الإسرائيلي، ومن واجباته التشديد على قيم هامة لتوجيه العمل التربوي ـ الثقافي ـ التوجيهي ـ المعنوي ـ الأيديولوجي في الجيش، وهذه القيم هي:

أوّلاً: اكتساب الجندي شخصية مميزة تتكيف مع كونه جندياً يعرف من يقاتل ولماذا؟ من خلال إكسابه المعرفة عبر تفاعلات التوجيه الثقافي المميز والمتوافق مع تنمية شخصية الجندي الإسرائيلي وبنيته النفسيّة والعقائديّة.

ثانياً: توجيه الجندي ثقافياً في الاتجاه العام أكثر من مجرد تعليمه مواد محددة.

ثالثاً: تحقيق التوجّه الثقافي من خلال التجربة والاشتراك في التجربة، بحيث يتحول التوجيه التربوي إلى تجربة يصعب نسيانها تربط الجنود ببعضهم برباط من الذكريات والإحساس والمعرفة المشتركة للماضي والحاضر والمستقبل. ويوظف الإعلاميون العسكريون لتحقيق القيمة الأخيرة وسائل إعلامية مباشرة، وهي الرحلات إلى الأماكن التاريخية، وإقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية حيث يقوم الحاخامون بإلقاء الخطب حول أهمية المكان التاريخية أو المناسبة الدينية، وقد يقوم الجنود بتكليف من الحاخامين وتحت إشرافهم بتمثيل الواقعة التي من المفترض أن تزيد التلاحم في ما بينهم، عن طريق غرس أحداث وتفاعلات مشتركة في ذاكرتهم إلى آخر ما هنالك من وسائل وأساليب.

ورئيس هيئة التدريب هو المسؤول المشرف على مختلف النشرات والمجلات والصحف والصور والملصقات والأبحاث والكتب والبرامج التي يُعدها أو يُصدرها قسم الإعلام، كما يُشرف على مختلف البحوث والمواد التي لا تقتصر فائدتها على الأفراد العاملين في الجيش وانما هي

موجهة لتثير اهتمام مختلف القطاعات والمجموعات في المجتمع الإسرائيلي. كما يُشرف بشكل مباشر على برامج الجيش الإذاعية ومحطات الإرسال العسكرية وبرامج التلفزيون المخصصة مباشرة للجيش.

والنتيجة الحتميّة لوضع إسرائيل ومجتمعها الشاذين، هي أن يكون برنامج التوجيه الثقافي في جيشها شديد التعقيد، إذ أن عليه أن يؤلف بين جملة ومتناقضات، يُوحّد بين عدّة مضادات، ثم عليه أن يجمع بين أقصى ما يُمكن تقديمه للجندي الإسرائيلي من المتعة مع أكثر ما يُمكن تأمينه من المتطلبات الثقافية والتوجيهية[١].

إذاعة الجيش الإسرائيلي

تُعتبر الإذاعة الإسرائيليّة هيئة مستقلّة تابعة لمكتب رئيس الوزراء مباشرة، وتمتلك بضع محطات موزعة على مختلف مناطق إسرائيل، كالمحطة الموجودة على جبل قرب القدس والمحطة الموجودة في جبل الكرمل (في أراضي مستوطنة اورفد) وتلك الموجودة قرب رحبوت، وهناك محطة في يافا... وهي تبث برامجها بلغات مختلفة (١٤ لغة) بمجموع يتجاوز ٥٢ ساعة يومياً، أي نحو ٤٠٠ ساعة أسبوعياً. ومحطة الجيش الإسرائيلي واحدة من تلك المحطات، إلا أنها الوحيدة التي تنفرد عن بقية المحطات بكونها تتبع رئيس هيئة الأركان العامة بخلاف بقية المحطات التي تتبع مكتب رئيس الوزراء. وقد تأسست إذاعة الجيش الإسرائيلي في العام ١٩٥٠ لإبعاد الجيش عن السياسة، أي ضمن إطار سياسة جعل الجيش فوق التوجيهات الحزبية ومنع المؤثرات الحزبية من الوصول إلى الجنود. وبصيغة أخرى، فان على هذه الإذاعة كواحدة من أهم وسائل الإعلام العسكرية، أن تتبنى سياسة الدعاية لجيش خالص

(١) المصدر السابق.

الولاء للصهيونية العالمية ومشروعها الاستيطاني وللدين اليهودي والعرق اليهودي كشعب مختار من الله أرقى من بقية شعوب الأرض التي لا تصلح إلا كعبيد له... وعلى أفراده أن يحترفوا مهنة الحرب والحرب فقط، بغض النظر عن الحركات والأحزاب السياسية التي عليهم أن يبقوا بعيدين عنها وعن صراعاتها وتوجيهاتها.

وتبثّ هذه الإذاعة برامجها من محطة جبل الكرمل، وعلى بضع موجات متوسطة (٢١٦ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٨،... الخ) وقصيرة (٦، ٤٤)[١].

وفي ما بعد، أُضيفت إلى تلك الموجات موجةFM لتضمن بذلك سماعاً افضل من قبل مستمعي الإذاعة. وقد خصصت إبان حرب الخليج موجة أخرى، على الـ FM أيضاً، وهي تبث من الساعة صفر وحتى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي مهمتها نقل صوت صفارات الإنذار في حال إطلاقها خلال ذلك الوقت[٢].

أغلب العاملين في هذه الإذاعة هم من العسكريين الذين ينتمي القسم الأكبر منهم إلى شعبة المخابرات العسكرية. كما تُعتبر إذاعة الجيش الإسرائيلي مدرسة عملية للإعلاميين الإسرائيليين حيث يلتحقون بعد إنهائهم لخدمتهم الإلزامية بإذاعة صوت إسرائيل، أو إحدى المؤسسات الإعلامية الأخرى.

وبغضّ النظر عن المنافسة التي تخدم الأهداف العامة إعلامياً بين مختلف محطات إذاعات إسرائيل وترمي من جهة أخرى إلى تطوير الأساليب، هناك تبادل الخبرات. وكثيراً ما يتم انتداب مذيعين أو محررين من هذه المحطة أو تلك. وعلى سبيل المثال، فان «يشعيا تدمر» الذي كان مديراً للتلفزيون الإسرائيلي أوائل السبعينات، قد عمل قبل

(١) «التوجيه الثقافي في الجيش الإسرائيلي»، مجلّة الأرض، دمشق، ٢١/٩/١٩٧٨.
(٢) المصدر السابق.

ذلك في دائرتي الإعلام والتعليم في محطة الجيش الإسرائيلي، وتمت إعارته في ما بعد للتلفزيون[١].

وقد عمل في إذاعة الجيش الإسرائيلي عدد من أبرز رجال الإعلام في الدولة اليهودية، أمثال يتسحاق لفتي، الذي عمل مستشاراً للقنال الثانية، وكقائد لمحطة الجيش الإسرائيلي وهو الذي زاد إرسالها إلى ٢٤ ساعة في اليوم. ويتسحاق عال نور الذي عمل في محطة الجيش مدة ١٨ سنة، ويشعيا تدمر وغيرهم كثر[٢].

وقد تطوّرت إذاعة الجيش الإسرائيلي منذ إنشائها في العام ١٩٥٠ وعلى مر السنين، وتمت الزيادة في ساعات البث المرة تلو الأخرى، فمن ساعتين يومياً إلى ١٢ ساعة أواخر الخمسينات إلى ٢٤ ساعة. ومن محطة واحدة إلى اثنتين فثلاث. ومن ستوديو تسجيل واحد إلى عدة ستوديوهات. كما أنها كانت تتطور فنياً بشكل مستمر من خلال زيادة إمكاناتها وتنويع الهوائيات التي تضمن من خلالها التقليل من آثار التشويش، كما زادت من عدد موجاتها العاملة لتضمن استماعاً أكثر لبرامجها التي تطورت هي الأخرى بشكل ملحوظ[٣].

وإذا كانت إذاعة الجيش في إسرائيل حريصة على عدم التدخل في السياسة للحفاظ على أفراد الجيش بعيداً عن المؤثرات والصراعات الحزبية، فما الذي تقوم به هذه الإذاعة؟ وما هو الدور الذي يأمل ساسة إسرائيل منها أن تلعبه؟ في هذا الصدد يقول أحد رجال الإعلام الإسرائيليين البارزين:

«إن محطة صوت جيش الدفاع التي بدأت بمحطة متواضعة،

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

تحولت، على مر السنين، إلى محطة كبيرة تبث بقناتين بالإضافة إلى فرع «عيرف حداش»، وتُشغل المئات من العمال بالإضافة إلى السيارات ووسائل الإعلام... وكغيرها من الأجهزة، فقد تضخمت دون قصد. ومع الزمن، أصبح صوت جيش الدفاع جهازاً كبيراً، وكان يجب تحديد أهداف ودور المحطة منذ فترة زمنية بعيدة أو بما يتفق مع ذلك. فقد كان بالإمكان تقليص حجمها وأنظمتها إلى أبعاد صغيرة ما كانت لتثير الغضب وفي الوقت عينه تلبّي احتياجات الجيش[١].

وظائف محطّة الإذاعة العسكريّة

تحقيق شيء من التسلية للجنود الذين يقومون بمهماتهم طوال ساعات النهار. ويجب أن يشمل ذلك، بشكل خاص، أغانٍ عبرية وتمثيليات مسلية.

١ ـ إرسال التحيات إلى الجنود من أسرهم واعزائهم، وكذلك إرسال تحيات الجنود إلى هؤلاء.

٢ ـ نقل البرامج التعليمية للجنود في مواضيع تراث المعركة وتاريخ شعب إسرائيل وجغرافية البلاد وكذلك دروس الجامعة التي يجري بثها.

٣ ـ تأمين وسيلة ناطقة باسم أسلحة جيش الدفاع وتشكيلاته.

٤ ـ المساعدة في عملية التجنيد العلني عند الضرورة.

هذه هي وظائف المحطة العسكرية كما حددها الصحفي اليهودي. وليس على المحطة حسب رأيه أن تذيع نشرات أخبار أو تحقيقات سياسية أو اقتصادية أو تعليقات على الأفلام والمسرحيات وغير ذلك، كما أن حركة البورصة والسندات المالية ليست من اهتمام محطة إذاعة الجيش. وكذلك الأمر بالنسبة لإذاعة وجهات النظر السياسية التي يجري

---

(١) مجلّة الأرض، العدد الأوّل، ١٩٧٨/٩/٢١.

إيرادها من طرف سياسي واحد، فكل هذا ليس ضمن النطاق التثقيفي في الجيش. وقد تم تحويل إذاعة جيش الدفاع الإسرائيلي إلى مؤسسة تابعة للجيش في مطلع النصف الثاني من العام ١٩٩١. وصار على إذاعة صوت إسرائيل أن تبث من إحدى محطاتها تلك البرامج المخصصة للجيش. ولا تزال إذاعة الجيش الإسرائيلي موجودة حتى الآن ولكن باللباس المدني، كجندي الاحتياط الجاهز في أي لحظة[١].

التلفزيون

من ضمن الانتقادات التي تمّ توجيهها لإذاعة الجيش الإسرائيلي أنها تجري مقابلات لها صفة حزبية، يمكن للتلفزيون أن يقوم بها. وحتى تلك اللقاءات أو الأحاديث التي تبثها الإذاعة لبعض القادة العسكريين، ستكون ذات جدوى أكبر لو بثها التلفزيون.

وفي مقالة لصحيفة «هآرتس» انه إذا طلب من الجيش الإسرائيلي وعلى رأسه رئيس الأركان العامة أن يوضح للجمهور موضوعا أو موقفا، فانه يقوم بهذا الأمر بوضوح تام في مقابلة تلفزيونية وفي ذروة ساعة مشاهدة التلفزيون، كما أن مساهمة إذاعة الجيش في تقديم مواقفه أو مواقف وزارة الدفاع قد تكون مساهمة سلبية بالمقارنة مع الأثر الكبير حين ظهوره في نشرة أخبار التلفزيون. ويوضح هذا القول جزءا من الدور الإعلامي العسكري الذي على تلفزيون إسرائيل أن يقوم به، ولا شك في أنه أدّى منذ تأسيسه خدمات إعلامية هامة لصالح الجيش.

وقد بدأ البث التلفزيوني في إسرائيل عام ١٩٦٨ مغطيا مساحة واسعة نسبياً تشمل فلسطين والأردن ولبنان وأجزاء هامة من مصر وسورية. وقد بلغت موازنته مع الإذاعة ٩٢ مليون ليرة إسرائيلية عام ١٩٧٣ وهي تزداد بنسبة ٢٠٪ تقريبا في كلّ عام. كما بلغ عدد الأجهزة

(١) مجلّة الأرض، العدد الأوّل، ٢١/٩/١٩٧٨.

في ذلك الوقت ٥٠٠ ألف جهاز صنع القسم الأكبر منها في إسرائيل[١].

وتتركز الخدمات التي يقدمها التلفزيون الإسرائيلي في الأحوال العادية على ثلاثة محاور هي:[٢]

أوّلاً: الدور الترفيهي

يُعتبر التلفزيون أينما كان وسيلة ترفيه وتسلية هامة، لكنهم في إسرائيل يصرون على إتاحة الفرصة للعسكريين لمشاهدة التلفزيون في أماكن تواجدهم مما يدل على أهمية مثل تلك الأجهزة بالنسبة للجيش الإسرائيلي، لتوزيعها على الجنود في معسكراتهم. ويقوم التلفزيون الإسرائيلي ببثّ مختلف البرامج الترفيهية كما يقوم ببث بعض الأغاني التي يتهاداها الجنود وذووهم.

ثانياً: الدور الدعائي

يقوم التلفزيون الإسرائيلي بهذه الخدمة لصالح الجيش وذلك من خلال عرض بعض البرامج والأفلام الوثائقية التي تهدف إلى تسويق «الجيش الأكثر تحضرا وإنسانية ورقيا»، وتظهره على انه يقوم بدوره لتحقيق الرسالة الإنسانية في مواجهة قوى شريرة تريد هدم الحضارة والعودة بالإنسانية إلى عهود الظلام توضيح أمر ما للجمهور باستقبال أحد القادة العسكريين وفي ساعة المشاهدة القصوى ليقوم. ويقوم أيضاً بتوضيح ما يريد، أو ما يريده الجمهور حول هذه القضية أو تلك.

ثالثاً: الدور التعليمي

وهو الأهمّ، إذ انهم يولون قضيّة تعليم الجنود الأهمية القصوى. ويقوم التلفزيون الإسرائيلي ببث فترة تعليميّة طويلة نسبياً، يخصص قسم

(١) «حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل» (مصدر سابق).
(٢) المصدر السابق.

كبير منها للجنود، و يبث برنامجا لتعليم اللغة العبريّة والتاريخ العسكري اليهودي كما يعرض أفلاما وثائقية عن بعض المواقع الأثريّة، وعن حياة بعض القادة العسكريين الناجحين قديما وحديثا.

إنّ التعاون بين جيش إسرائيل وتلفزيونها عميق وغير محدود، لأن كلّ شيء في إسرائيل وُجد لخدمة الجيش وتسهيل مهمته[١].

الصحافة العسكرية في إسرائيل[٢]

بلغ حجم الصحافة العسكرية في إسرائيل ثلث حجم مطبوعاتها الدورية كلها تقريبا إلى أن طالها مقص التقليص أواسط العام ١٩٩١، فاقتصرت على ثلاث مجلات دورية كأجراء لتخفيض النفقات، وسوف يكون على هذه المجلات الثلاث أن تغطي كلّ ما كانت تعطيه تلك الكثرة من المطبوعات الدورية والتي بلغت عشية قرار التقليص حوالى ٣٠ مجلة توزع على الجمهور، بالإضافة إلى حوالى ١٠٠ مجلة أخرى مخصصة للاستهلاك المحلي الداخلي في الجيش الإسرائيلي. ونورد أسماء المجلات العسكرية الأكثر انتشارا التي كانت تصدر في إسرائيل.

١ ـ **مجلة بمحنية** (في المعسكر): تأسست في العام ١٩٤٨. أسبوعية مصورة تُعتبر المجلة الأكثر انتشارا في إسرائيل. ومنذ العام ١٩٧٣كانت تطبع ١،٣٠٠،٠٠٠ نسخة. وهي بهذا الرقم تُعتبر أكبر مجلة عبرية على الإطلاق تُعنى بشؤون الجيش وتتوجه بشكل أساسي للجنود. وفيها أبواب للتسلية والترفيه وأخرى للتعليم والتوجيه وغير ذلك كمواضيع التاريخ العسكري ومختلف المستجدات. أسسها صاع شالتناي في تل أبيب.

٢ ـ **مجلة معراضوت** (معارك): كانت تُعتبر مجلة الجيش

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية ١٩٩٧.

الرئيسية. وهي تصدر باللغة العبرية. تأسست في العام ١٩٣٩ في تل أبيب، وهي شهرية تحتوي على بحوث عسكرية فنية بالاضافة إلى الأبواب العادية.

٣ ـ **مجلة محنايم**: وهي أسبوعية صغيرة الحجم على شكل كتيب. تهتم بالشؤون الاجتماعية والدينية للجنود وتعالج مشاكلهم.

٤ ـ **مجلة باماحنة جدناع** (في معسكر الفتوة): وهي نصف شهرية تصدر بالعبرية عن وزارة الدفاع، وتتوجه إلى الشباب الذين ينتمون إلى وحدات الجدناع.

٥ ـ **مجلة باماحنة ناحال** (في معسكر الناحال): وهي شهرية تصدر باللغة العبرية متوسطة الحجم، عن قيادة الناحال للعسكريين المزارعين التابعين لوحدات الطلائع المحاربة.

٦ ـ **بتعوت حيل هافير** (مطالب سلاح الجو): تصدرها قيادة سلاح الجو الإسرائيلية باللغة العبرية. وهي أسبوعية تأسست في العام ١٩٤٨.

٧ ـ **سكيرا حودشيت**: وهي نشرة شهرية عبرية تصدرها وزارة الدفاع الإسرائيلية في عكا. وهي مجلة تعليمية عسكرية للضباط.

٨ ـ كان **سلاح الجو الإسرائيلي** يصدر مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الطيران وآخر ما توصّل إليه هذا العلم في إسرائيل والعالم.

٩ ـ **مجلة دابي هاجا**: وهي نصف شهرية، تصدرها قيادة الدفاع المدني.

١٠ ـ **مجلة لاكت**: وهي شهرية تصدرها رئاسة الأركان العامة، وفيها الأوامر والأنظمة.

١١ ـ **مجلة لي معتاريم باماحنة**: وهي شهرية يصدرها فرع الشباب في وزارة الدفاع الاسرائيلية .

١٢ ـ **مجلة معراخوت يام:** وهي نصف شهرية، يصدرها سلاح البحرية الاسرائيلي.

١٣ ـ **مجلة تزيلون (سيكون):** وهي شهرية تصدر عن فرع الثقافة في رئاسة الاركان العامة الاسرائيلية.

١٤ ـ **مجلة ساملون:** وهي شهرية تعنى بالشؤون العسكرية العامة، تصدر باللغة اليديشية.

١٥ ـ **مجلة جيش اسرائيل:** وهي اسبوعية مصورة. برز فيها المراسل الحربي رامان لوري الصحفي والرسام الكاريكاتوري الذي يكتب في العديد من الصحف الاسرائيلية ومنها صحيفة «جيروزاليم» وقد حصل في العام ١٩٥٤ على جائزة الصحافة الاسرائيلية.

١٦ ـ **مجلة الجندي الاسرائيلي:** وهي تعليمية وتوجيهية وترفيهية. تتوجه إلى الجنود وهي تصدر باللغة اليديشية.

هذا الكمّ الهائل من المجلات و الصحف الدورية لا يعني أبداً ان الشؤون العسكرية وقف على هذه المجلات، بل ان الصحافة العامة في اسرائيل كثيرا ما تنشر على صفحاتها امورا عسكرية، بل تكاد لا تخلو صحيفة أو مجلة من أمر ما له صلة بالجيش. ويقوم مندوبو تلك الصحف بحضور الاحتفالات العسكرية خصوصا حفلات تخرج الدورات.

وفي هذا الصدد، يصف محرر «هارتس» احد احتفالات التخرّج العسكرية بقوله[١].

«يمرّ الموكب الصغير بين صفين من الرجال المسلحين، ثم يمر الكتاب محمولا على قطعة من المخمل الازرق مرفوعة على أسنة

(١) جريدة هآرتس، ١٩٩٧/٨/٧.

الحراب يحمله الضابط الديني في الوحدة والى يمينه الحاخام الاكبر للجيش».

من هنا يتضح ان كلّ وسائل الاعلام في اسرائيل هي وسائل تخدم مصالح الجيش. وقد وجد الجيش الاسرائيلي نفسه مضطرا لتقليص نشراته الاعلامية تخفيفاً من الأعباء المادية المرهقة، فقام رئيس هيئة الاركان العامة باصدار أمر يقضي بايقاف جميع النشرات التي يصدرها الجيش بما في ذلك مجلة «بمحنية» ومجلة سلاح الجو إلى حين اعادة النظرفي هذا الموضوع. وقد أذاع راديو اسرائيل هذا الخبر مساء يوم ٥/ ٥/ ١٩٩١. ثم قام رئيس الاركان باصدار امره بالابقاء على ثلاث مجلات والغاء البقية بشكل نهائي. والمجلات الثلاث الباقية حالياً هي: بمحنية ـ معرضوت ـ حيل هافير[١].

(١) مجلّة الأرض ١٩٧٨/٩/٢١.

وسائل إعلام أخرى ترتدي الزي العسكري[1]

في أعقاب الدعوة التي تمّ توجيهها للاحتفال باستيطان نواة ناحال والتي استهلت بعبارة «بعون الله»، عقد المتحدث باسم جيش الدفاع مؤتمرا صحفيا قال فيه كلاما لاذعا جدا للتنديد بتلك الدعوة المطبوعة وقال المتحدث: «لا يعقل شيء كهذا في دولة علمانية وديمقراطية. فسنجري تحقيقا شاملا لتبيان من الذي سرّب عبارة «بعون الله» وسنتوصل إلى الحقيقة وسنعاقب المذنبين. هذا ما نشرته صحيفة «دافار» في عددها الصادر يوم ١٦/٩/١٩٨٧. ويتضح من هذا انهم في اسرائيل يولون أهمية بالغة لكل حرف مطبوع حتى لو كان مجرد دعوة لحضور احتفال. ولا غرابة، فهذه ايضا وسيلة اعلامية وعليها ان تخدم هدفا واضحا تربويا ودعائيا وايديولوجيا، كما أن الناطق باسم جيش اسرائيل ما هو في الحقيقة الا وسيلة اعلام عليها ان تمارس دورها الدعائي والتوجيهي لصالح الجيش داخل صفوفه خارجه.

أمّا الوسائل الإعلاميّة العسكرية الأخرى فهي:[2]

النشرات الخاصة

وهي تأتي من أكثر من مصدر في هيئة الاركان العامة. ويقع على

(١) مجلّة الأرض ٢١/٩/١٩٧٨.
(٢) مجلّة الأرض ٢١/٩/١٩٧٨.

عاتق قسم الاعلام مهمة صياغة النشرات التالية:[1]

أ . نشرة توجيه اسبوعية خاصة بالقائد (قائد سرية فما فوق) تعالج موضوعاً هاماً راهناً وتوضح وجهة نظر القيادة فيه.

ب . نشرة توجيه خاصة ترتبط بحدث هام سياسي او عسكري، توضح فيه وجهة نظر القيادة، وتحدّد فيه نقاط يطلب من القادة وضباط التوجيه السياسي في التشكيلات اعتمادها في محاضراتهم واحاديثهم للعسكريين.

ج . إعداد كلمة التوجيه التي يصدرها رئيس الأركان العامة (القائد العام) في المناسبات والأعياد الوطنيّة وأعياد اسلحة الجيش المختلفة، وتوزع على شكل نشرة، مثل توجيه رئيس الأركان العامة بمناسبة يوم الاستقلال.

كما يقوم ضابط التعليم الرئيسي في الجيش الاسرائيلي باصدار بعض النشرات المماثلة. كذلك تقوم الحاخامية العسكرية، والتي تتبع رئيس الاركان العامة مباشرة باصدار بعض النشرات الخاصة للعسكريين، مستخدمة الدين اليهودي اعلاميا للتعبئة الايديولوجية والمعنوية في صفوف الجيش. وتقوم وزارة الدفاع الإسرائيلية من جهتها باصدار بعض النشرات المماثلة.

الكتب والدراسات

بغضّ النظر عن مجموعة الكتب التي تمثل العقيدة الخطية للجيش الاسرائيلي والتي تشكل مناهج التدريب والتأهيل العسكري والايديولوجي لمختلف المراحل، فان جهات وزارة الدفاع ورئاسة الاركان العامة تقوم بنشر أو تبني بعض الكتب والدراسات لتوزيعها على مختلف الوحدات

(١) المصدر السابق.

العسكرية أو على سرية محددة من جنود أو ضباط الجيش الاسرائيلي. وتتناول تلك الكتب والدراسات مختلف موضوعات التاريخ العبري المزعوم والدين اليهودي والصهيونية العالمية ومختلف أوجه النشاط العسكري، أو الاحداث البارزة وغير ذلك مما تريد القيادة الاسرائيلية تعليمه لجنود جيشها[1].

الندوات والمحاضرات

تقوم قيادة الجيش الاسرائيلي بالتعاون مع الجامعات الاسرائيلية باستغلال المنابر الجامعية للدعاية لصالح الجيش. كما تقوم بدعوة بعض اساتذة الجامعات لالقاء المحاضرات على جنود وضباط الجيش في مختلف المواضيع خصوصا التاريخ والفلك الصهيوني. كما تعقد الندوات التي يشترك فيها أولئك الاساتذة مع بعض الضباط والقادة. وتجري المناظرات الفكرية حول بعض الامور العسكرية والايديولوجية[2].

السينما

تقوم بعض قيادات اسرائيل، ومنها القيادة العسكرية، بانتاج بعض الافلام السينمائية التي تشكل مادة دعائية عن اسرائيل وعن جيشها وتقاليده العسكرية المزعومة وعن التاريخ العسكري العبري الوهمي الذي تحاول تلك القيادات اقناع افراد جيشها بوقائعه، من خلال العروض السينمائية التي تقدمها لمختلف التشكيلات ومن خلال تسجيله على اشرطة فيديو تعرض في بعض الكليات العسكرية او تقدم كهدايا لمختلف التشكيلات لتدخل ضمن ارشيف التوجيه السياسي والمعنوي فيها. من تلك الافلام ما يتحدث عن البطولات الفردية لبعض القادة الغابرين او

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

المعاصرين، أو بعض المآسي التي تعرض لها «الشعب» اليهودي في العصور الغابرة لاثارة نزعة الثأر لدى جنود وضباط الجيش الإسرائيلي، ولاقناعهم بانهم انما يستعيدون حقوق آبائهم المسلوبة التي منحهم إياها إلههم الخاص بوعده الذي قطعه لشعبه المختار[1].

القادة العسكريون

يلعب القادة العسكريون الإسرائيليون دورا اعلاميا تعليميا داخل جيشهم، ودعائيا له خارج ذلك الجيش. وهم يُعتبرون موجهين سياسيين من الدرجة الاولى ودعائيين ممتازين لانهم اكثر تشبعا بالفكر الصهيوني وقدرتهم على خلق المقاتل الصهيوني المندفع لتحقيق العدوان هي الاكثر قبولا لدى المنظمة العسكرية. ولذلك، فان القادة الاكثر تعصباً للصهيونية هم الاكثر قبولا ضمن المؤسسة العسكرية والمجتمع الاسرائيليين، ويقع على عاتقهم توضيح الغرض الاساسي من الاعمال العدوانية وشرحها وتبيان ضرورتها استنادا للفكر السياسي المطروح وللخط الدعائي. فأعمال الغزو والاستيطان توضح على انها تحرير واعادة للحق.. الخ من تلك المزاعم[2].

الناطق العسكري الرسمي في الجيش الإسرائيلي

أصبح لدى كلّ قائد تشكيل في الجيش الاسرائيلي ناطق عسكري باسمه. وقد تقرر ذلك منذ بدايات العام ١٩٨٩، ويرتبط هؤلاء الناطقون في عملهم مع الناطق باسم الجيش الاسرائيلي. وحتى قبل صدور هذا القرار كان هناك ممثلون عن الناطق باسم الجيش لدى بعض قيادات المناطق الاقليمية في اسرائيل[3].

(١) «حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل»، دار الجليل، دمشق، تموز ١٩٩٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

وسائل اعلام مجندة في الجيش الإسرائيلي

١ ـ الحاخامية العسكرية

تُعتبر الحاخامية في الجيش الاسرائيلي ادارة مستقلة تتبع مباشرة لرئيس هيئة الاركان كوحدة من شواهد الشذوذ الاسرائيلي. فالحاخامية العسكرية في الجيش الاسرائيلي لا تقوم فقط بالرقابة على احترام حرمة السبت وغيرها من الشعائر الدينية، بل انها تقوم بدور اعلامي دعائي توجيهي تربوي في صفوف الجيش الاسرائيلي. ويُعتبر رجال الدين دعاة حرب لتبرير أي عدوان اسرائيلي ومباركة لمسح القلق والشعور بالذنب لدى الفرد الاسرائيلي بالإيحاء بأنه من خلال العدوان انما ينفذ تعليم التوراة والتلمود. ففي عام ١٩٥٦، مثلا، قدم الحاخام الاكبر في اسرائيل نسخة من التوراة إلى قائد العدوان الصهيوني على سيناء وخاطب جنود الاحتلال بقوله: «انكم تدخلون ترابا مقدسا لان في هذه الارض تسلم معلمنا موسى الكتاب».

كما تعمل الحاخامية العسكرية على تجميع فصول من التوراة وطبعها في كتب ومنشورات وتوزيعها على الجنود لتنسجم مع المذهب العسكري الاسرائيلي الذي يحمل في طياته القيم والمفاهيم التي تتضمنها الديانة والتاريخ اليهودي، كما تقتبس من التوراة النظام الاخلاقي الذي يطبق في الجيش. ولا غرو في ذلك فالصهيونية تستمد افكارها من التوراة والتلمود وفقا لمصالحها. كذلك تزعم اليهودية ان لها حقاً إلهياً

في فلسطين وعد الله به الشعب اليهودي. وتحاول ان توجد بعض اوجه التشابه بين الاساليب القتالية المعاصرة واساليب قادة الدول العبرية البائدة ،ممتطية بذلك صهوة الدين كمادة دعائية اعلامية ستراتيجية[١].

كذلك تقوم الحاخامية العسكرية الاسرائيلية بتنمية اسس العقيدة الدينية في القوات الاسرائيلية وتقيم الطقوس والتقاليد والعبادات بصورة مستمرة ودقيقة. وفي كلّ كتيبة حاخام خاص بها يدير الوعظ والارشاد انطلاقا من مفهوم العنف الاسرائيلي، وهو يدخل الحرب مع افراد الكتيبةومهمته الأساسية شن حملة الكراهية والحقد ضد العرب . وقد تجلى اثر الحاخامية العسكرية في الجيش الاسرائيلي في الكلمة التي وجهها الجزال موردخاي هود ، قائد سلاح الطيران الاسرائيلي صباح يوم ٥ حزيران ١٩٦٧، مخاطبا جنوده بقوله: إن الشجاعة التي يتحلى بها جنود يشوع والملك داود والمكابيون وجنود حرب الاستقلال وحرب سيناء هي منبع قوتنا، وستتيح لنا التغلب على العدوان الذي يهدد مستقبلنا»[٢].

٢ ـ فرع التوجيه

يتولّى قسم الترفيه التابع لفرع التربية والتوجيه شعبة الطاقة البشرية في هيئة الاركان العامة الاسرائيلية، تنظيم ميادين الترفيه عن العسكريين التي تتجلى في الآتي:[٣]

أ ـ اجازة راحة واستجمام للعسكريين واسرهم مجانية أو شبه مجانية يجري التخطيط خلالها للقاءات تبدو كمصادفة، كما تنظم خلالها بعض الحفلات والعروض المسرحية والسينمائية.

(١) «الإعلام الإسرائيلي»، إدارة الإستطلاع في الجيش العربي السوري، ١٩٧٣.
(٢) «الإعلام الإسرائيلي»، إدارة الإستطلاع في الجيش العربي السوري، ١٩٨٣.
(٣) مجلّة الأرض ١٩٧٩، دمشق.

ب ـ القيام برحلات مجانية داخل اسرائيل وخارجها، او بأجر رمزي.

ج ـ إقامة حفلات ترفيهية خاصة للجنود بالتعاون مع جمعية رعاية الجندي التابعة لوزارة الدفاع.

د ـ تنظيم توزيع الهدايا في الاعياد والمناسبات، إما من ميزانية فرع التوجيه أو من قبل بعض المنظمات.

هـ ـ تزويد النوادي العسكرية بأجهزة تسلية وترفيه بالتعاون مع بعض الجهات الاخرى.

كلّ هذا يُستثمر إعلامياً وتعليمياً لصالح الجيش الاسرائيلي، بالاضافة إلى اقامة المعارض الخاصة بالجيش وتنظيم الزيارات للمواقع الأثرية ومواقع بعض المعارك. كما ان حاخامية الجيش تقوم بتنظيم زيارات الجنود إلى حائط المبكى في القدس بشكل الزامي. وهذه الامور تشكل مادة اعلامية هامة يقوم الجيش باستثمارها عن طريق دعوة بعض الشخصيات البارزة لزيارتها او عن طريق نشر صور لها في الصحف والمجلات يمكن وضعها كلوحات تزيينية. وإسرائيل وجيشها ومن ورائهما المنظمة الصهيونيّة العالمية، لا يهملون شاردة أو واردة يمكن استغلالها في الدعاية والاعلام من اجل تضليل وتزوير الواقع لاظهار اسرائيل على أنّها واحة للديمقراطية والحضارة داخل الخضم العربي الجاهل والمتخلف، واظهار جيش اسرائيل على انه رسول الحضارة والديمقراطية وحصنها المنيع[1].

الإعلام العسكري بين التوجيه والسيطرة

منذ الأيّام الأولى لقيام اسرائيل على أرض فلسطين، كان ثمة

(١) مجلّة الأرض، ١٩٧٩، دمشق.

اتفاق بين ممثلي أهم الصحف وبين المؤسسة العسكرية الاسرائيلية دعي باسم «اتفاق الشرف» ويقضي بوجوب مرور أية مادة لها علاقة بالجيش أو الامن الاسرائيلي على لجنة خاصة من اجهزة الامن تقرر صلاحيتها للنشر في وسائل الاعلام. بل ان وسائل الاعلام الاسرائيلية التزمت بمصدر وحيد لمعلوماتها العسكرية والامنية هو المؤسسة الامنية الاسرائيلية. ولكن هذا لا يعني عدم وجود خلافات بهذا الشأن في اسرائيل. فقد قرر مجلس الصحافة الاسرائيلية «النقابة» اجراء تعديل على الوضع القائم بشأن الرقابة، الامر الذي لم يرق لاعضاء لجنة المحررين فرفض القرار بالأغلبية الساحقة. علماً ان الاعلام العسكري في اسرائيل هو مؤسسة تتبع رئيس الاركان حيث بامكانه ان يتصرف بموادها كما يريد. بل ان الاعلام العسكري في اسرائيل هو مجرد وحدات عسكرية لها تدريباتها الخاصة، كما انها تقوم بمختلف النشاطات العسكرية. مثال على ذلك المناورة التي اجراها الجيش الاسرائيلي لتدريب جهازه الاعلامي على العمل في اوقات الطوارىء[1].

وأخيراً، فإنّ القيادات العسكرية قد أسهمت في قيام الكيان الصهيوني وحققت نجاحات بعد ذلك في صنع اجيال من المقاتلين، وتكييف المجتمع الاسرائيلي لاداء واجبه الوظيفي، كلّ ذلك من خلال برامجه التوجيهية التدريبية والتربوية ومن خلال الاعلام المدروس والمكثف، لكن هذه البرامج ذاتها قد وضعت اسرائيل في موضع العزلة الفكرية التي تُظهرها على شكل فكر مريض حتى في الأوساط القيادية.

(١) المصدر السابق.

الفصل الثالث

الإعلام الصهيوني على الساحة الأمريكية

لمّا كانت الصهيونيّة تُدرك انها لا تملك القدرة على تغيير الجغرافية السياسية والجغرافية السكانية للمنطقة العربية، اتجهت إلى القوى الغربية والاميركية ذات القدرة على توجيه مجرى الاحداث في تلك المنطقة وحاولت طلب معونتها وتبادل الخدمات معها. وهكذا أدركت الحركة الصهيونيّة منذ نشأتها حاجتها إلى التحالف مع القوى الكبرى ووضع امكاناتها في خدمتها، وذلك مقابل الحصول على الدعم والتأييد لاهدافها السياسية وممارساتها العسكرية.

واليوم، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة على قيام دولة اسرائيل ونجاح الكيان الصهيوني في معظم حروبه ضد الجيوش العربية، لا زالت اسرائيل بحاجة ماسة إلى استمرار دعم القوى العظمى لها وتجنيد امكاناتها لخدمة مصالح القوة الاكثر قدرة على التأثير في مجرى الأحداث الدولية. واذا كانت الصهيونيّة العالمية قد اتجهت إلى التحالف أوّلاً مع بريطانيا، وهي القوّة الكبرى التي اصدرت وعد بلفور في العام ١٩١٧ وفتحت باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومن ثم سهلت عملية إنشاء الكيان الصهيوني فيها، فان اسرائيل قامت في ما بعد بالتحالف مع فرنسا، وهي الدولة التي مكنت اسرائيل من بناء قواتها العسكرية، خاصة الجوية والبحرية والذرية، وتآمرت معها في الإعتداء على مصر في العام ١٩٥٦. وبعد تراجع نفوذ كلّ من بريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية،

واتجاه كلتا الدولتين إلى تبني سياسات أقل انحيازاً لوجهة النظر الاسرائيلية، قامت الحركة الصهيونيّة بالتركيز على الولايات المتحدة، وهي الدولة العظمى التي مكّنت اسرائيل من الحصول على الشرعية الدولية، وحالت دون انهيار الكيان الصهيوني، رغم ما يعانيه من وهن اقتصادي وتمزق اجتماعي وسياسي. ومن أجل الحصول على تأييد أميركا حكومة وشعبا ومؤسسات اعلامية، قامت الحركة الصهيونيّة برسم وتنفيذ خطة سياسية اعلامية تقوم على انكار وجود شعب فلسطين من ناحية، واقناع الأميركيين بحقوق اليهود في فلسطين، من ناحية أخرى. ولما كانت القضية الفلسطينية هي قضية عربية سياسيّة وإنسانيّة في آن واحد، اتجه الاعلام الصهيوني إلى محاولة التشكيك في إنسانيّة وعقلانيّة الفرد العربي وطمس معالم حضارته والتركيز على حقيقة كون اسرائيل جزءاً من الحضارة الغربية وأداة من أدواتها السياسية والعسكرية.

وعندما أخذت مقولات الاعلام الصهيوني الاساسية تضعف نتيجة لاكتشاف حقيقة ممارسات اسرائيل العنصرية ضد عرب فلسطين، خاصة بعد عام ١٩٦٧، اتجهت الصهيونيّة العالمية إلى الاسراع في عملية السيطرة على صانعي القرار السياسي في أميركا من ناحية، وتأكيد دور الكيان الصهيوني في تعزيز مواقع أميركا الامنية وحماية مصالحها الاقتصادية في مختلف بقاع العالم من ناحية ثانية. وعلى الرغم من ان اسرائيل تبدو اليوم وقد احكمت سيطرتها على صانع القرار السياسي في واشنطن، ونجحت في توجيه قراراته الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط الوجهة التي تخدم أهدافها واطماعها، فانها لا زالت تحاول تعميق تحالفها الستراتيجي مع أميركا، وذلك على اساس ما تستطيع تقديمه من خدمات للغرب دفاعا عن مواقعه الامنية ومصالحه الاقتصادية. وبسبب تشعب وتعدد مقولات الاعلام الصهيوني، سنحاول التركيز على التوجهات الجديدة للعمل الإعلامي على الساحة الأميركية، خاصة بعد حرب١٩٧٣، وما احدثته من تغييرات على الساحة العربية والاسرائيلية والاميركية.

أوّلاً: التوجُّه الاسرائيلي نحو الساحة الأميركية

إتّجهت الحركة الصهيونيّة منذ نشأتها إلى العمل على تجميع يهود العالم من حولها وربط تصوّراتهم المستقبلية واحساسهم بالأمن والطمأنينة بقيام اسرائيل وازدهارها. ولذلك قامت بمساعدتهم على تنظيم أنفسهم وبناء قوّتهم الاقتصادية والسياسية من خلال اقامة العديد من الجمعيّات والتنظيمات اليهودية الصهيونية، وحثهم على تقديم الدعم المادي والادبي لمشاريعها الاستيطانيّة في فلسطين. ولقد استطاعت الصهيونيّة العالمية تحقيق أول أهدافها الستراتيجيّة على الساحة الاميركية عندما أثمرت ضغوطها على الرئيس الاميركي ترومان الذي اعلن اعترافه بدولة اسرائيل حال قيامها في العام ١٩٤٨، وذلك على الرغم من معارضة وزير خارجيته ومعظم مستشاريه لذلك القرار. وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، تسلمت الحكومة الاسرائيلية زمام قيادة العمل السياسي والاعلامي بالنسبة للحركة الصهيونيّة. وبسبب إدراكها للاهمية الدولية للولايات المتحدة ودور الاقلية اليهودية في الحياة الاميركية، اتجهت فورا إلى العمل على ترسيخ علاقاتها بيهود اميركا والضغط عليهم من اجل الهجرة إلى فلسطين وتقديم كلّ الدعم لسياستها التوسعية ومواقفها العدوانية تجاه الشعوب والحضارة العربية. وفي مجال الضغط على يهود العالم وحملهم على الهجرة إلى فلسطين، قال بن غوريون: «ان من يعيش خارج ارض اسرائيل يُعتبر بلا اله». ومن اجل تحقيق تلك

الاهداف قامت الصهيونيّة العالمية برسم ستراتيجيتها تجاه يهود اميركا على اساس اقناعهم بان عدم حاجتهم للهجرة في الوقت الراهن لا يعني بالضرورة عدم احتياجهم إلى ذلك في المستقبل. اذ في غياب الضمانات الكاملة لاستمرار تمتعهم بالحرية في أميركا، وعلى ضوء تجارب اليهود السابقة مع النازية والفاشية في أوروبا، يُصبح لزاما عليهم تأمين مستقبل ابنائهم من خلال بناء «دولة اسرائيل» لتكون الملجأ الآمن والملاذ الاخير لكل يهود العالم من الاضطهاد والعنصرية. وفي الوقت نفسه، قامت بحثّهم على التسلل إلى مراكز النفوذ والقوى في الحياة الاميركية وبشكل خاص تكثيف وجودهم ونشاطهم في المؤسسات والتنظيمات الثقافية والعمالية والاعلامية[١].

إنّ التركيز على أهمية دور يهود أميركا في تأمين مستقبل اسرائيل وضمان استمرار وقوف الحكومة الاميركية إلى جانبها، دفع الحركة الصهيونيّة إلى تأسيس العديد من المنظمات اليهودية ذات الصبغة العقائدية والسياسية. وبينما اتجه بعضها إلى تثقيف الاجيال المتعاقبة من اليهود على اعتبار اسرائيل ارض الميعاد، اتجه بعضها الآخر إلى العمل على توجيه القرار السياسي في اميركا الوجهة التي تخدم المصالح والمواقف والاطماع الاسرائيلية. ومن اجل ضمان استمرار سير المنظمات اليهودية الاميركية في الخط المرسوم، قامت الصهيونيّة العالمية بتعميق وترسيخ ارتباط تلك المنظمات باسرائيل مستخدمة كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، الخلقية منها وغير الخلقية والتي تراوحت من التثقيف السياسي إلى التدريب العسكري، ومن اثارة النزاعات الدينية إلى تغذية مخاوف عودة عصور الاضطهاد والتفرقة العنصرية، ومن تنظيم الزيارات وعقد الندوات والمؤتمرات في فلسطين إلى اقامة علاقات ود شخصية بين زعماء تلك المنظمات وقادة اسرائيل

(١) الإعلام الصهيوني، تونس، ١٩٩٦.

السياسيين والارهابيين . وبذلك اصبحت اسرائيل بما تمثله من أفكار عنصرية، وما ترمي إلى تحقيقه من أهداف استعمارية استيطانية، وما تحتاج اليه من دعم مادي وتأييد سياسي وعسكري، أساس برامج معظم المنظمات وصلب نشاطاتها اليومية.

ولما كانت القوانين الاميركية تسمح بازدواج الجنسية، فان الاعداد الكبيرة من يهود اميركا، خاصة الشباب منهم، قبلوا الجنسية الاسرائيلية مع استمرار الاحتفاظ بالجنسية الاميركية. وبعد أن سمحت الحكومة الاميركية للطيارين اليهود الاميركيين بالقتال تحت العلم الاسرائيلي ضد العرب في عام ١٩٦٧، اصبح ازدواج الولاء بعد إزدواج الجنسية أمراً طبيعيا بالنسبة ليهود اميركا وعملا مشروعا بالنسبة للمؤسسات العسكرية والسياسية الأميركية[١].

ونتيجة لذلك قامت اسرائيل وقيادات الصهيونيّة العالمية بإقناع جزء كبير من يهود أميركا بان الولاء لاسرائيل يأتي في المرتبة الاولى قبل الولاء لاميركا، وذلك لان اليهودية اقدم بآلاف السنين من الهوية الاميركية ولان اسرائيل هي محور اليهودية والدولة التي تجسد كيانها السياسي والديني في هذا العصر.

وبعد كسب ولاء غالبية يهود أميركا، قامت اسرائيل برسم خطة ذكية لايصالهم إلى قلب مراكز النفوذ في البيت الابيض ووزارتي الدفاع والخارجية واجهزة الامن والمخابرات واروقة الكونغرس، وذلك إلى جانب محاولة السيطرة على اجهزة الاعلام ومعظم مراكز البحوث والدراسات. وبذلك اصبح بامكان اسرائيل الاطلاع على اسرار الحكومة واجهزة الامن القومي والتعرف على توجهات رجال الكونغرس والرأي العام واستخدام تلك المواقع والمعارف لابراز وجهة نظرها وكسب أكبر

(١) المصدر نفسه.

دعم اقتصادي وعسكري وسياسي لقضاياها. وهكذا استطاعت اسرائيل، مستعينة بخبرة يهود أميركا ونفوذهم، بلورة مقولاتها وأهدافها الاعلامية على الساحة الاميركية واستخدام اجهزة الاعلام الرئيسية لنشر افكارها على أوسع نطاق ممكن داخل اميركا وخارجها[1].

(١) المصدر نفسه.

ثانياً: اسرائيل في الاعلام الاميركي: «نظرة مقارنة»

إنّ ارتباط الديانة المسيحية بالديانة اليهودية جعل المسيحيين أكثر شعوب العالم معرفة باليهود واهتماما بتطورات حياتهم، اذ ان السيد المسيح الذي ولد في فلسطين رفض اليهودية، وكون اليهود هم اهل عيسى الذين تنكروا له دفع المسيحيين إلى متابعة اخبار اليهود والاهتمام بهم من ناحية، ودفع اليهود إلى استغلال ذلك الترابط والاهتمام لتعزيز مواقعهم وزيادة مصالحهم من ناحية ثانية. ولذلك اتجهت الصهيونيّة العالمية إلى مخاطبة الجمهور المسيحي في الغرب باللغة التي يفهمها، وهي لغة المصالح في معظم الاحيان، واللعب على الوتر الذي يأنس لسماعه، وهو وتر ارض الميعاد وعودة المسيح إلى الارض المقدّسة.

ولما كانت اسرائيل قد قامت على اكتاف المستوطنين الاوروبيين فانها اصبحت، من وجهة النظر الاميركية الرسمية والشعبية، دولة غربية في منطقة الشرق الاوسط العربية. ولذلك اصبح من السهل على الاميركي فهمها وتقبل رسالتها والتجاوب مع مقولات اعلامها، بينما كان من الصعب عليه فهم المواقف العربية وهي المواقف التي تربى على كراهيتها ومعاداة أهلها. وبسبب نجاح الصهيونيّة العالمية في الوصول

إلى المراكز الهامة في اجهزة الاعلام والمؤسسات الحكومية، اتجّه الإعلام الاميركي إلى الاهتمام باسرائيل واخبارها وتطورات صراعها مع شعوب وحكومات المنطقة العربية[1].

وعلى الرغم من صغر حجم اسرائيل سكانا ومساحة وبعدها الكبير عن الولايات المتحدة الاميركية، فان اهتمام الاعلام الاميركي بها جعلها اكثر دول العالم قربا من حياة الفرد الاميركي. ولذلك اصبح الفرد العادي في اميركا على معرفة تامة باوضاع اسرائيل السياسية وغير السياسية، وعلى علم بتطور علاقاتها بالدول العربية، وعلى استعداد للتجاوب مع مواقفها السياسية ومطالبها العسكرية والاقتصادية. وبسبب تكرار اخبار اسرائيل واسماء قياداتها واحزابها وانحياز الاعلام الاميركي شبه الكامل لوجهة نظرها، اصبحت اسرائيل بالنسبة لغالبية الاميركيين اهم من روسيا وأقرب من كندا وبريطانيا وأكثر سحرا من قصص الف ليلة وليلة. وتشير احدى الدراسات الاحصائية حول تغطية محطات التلفزيون الرئيسية، (ABC, NBC, CBS) لأخبار الدول الاجنبية إلى ان تلك المحطات خصصت ما بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٠ دقيقة فقط لاخبار الاتحاد السوفياتي آنذاك. اما اوروبا الغربية، وعلى الرغم من روابطها التاريخية والحضارية مع أميركا وكونها شريك الولايات المتحدة في حلف الناتو، فانها لم تحصل الا على ١٣ دقيقة في السنة فقط. اما منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية الاخرى فقد حصلت على تغطية تناسبت مع تطور صراعها وعلاقاتها باسرائيل. اذ بينما حصلت مصر على ٥٥ دقيقة، حصلت منظمة التحرير على ٤٢،٥ دقيقة وحصلت سوريا على٢٦ دقيقة والاردن على ٨،٥ دقيقة. وعلى الرغم من قيام دول منظمة اوبيك بزيادة أسعار نفطها في عام ١٩٧٣ وازدياد اهتمام كافة دول العالم بتلك المنظمة والدول الاعضاء فيها، فان السعودية لم تحصل الا على

(١) حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، تموز ١٩٩٤.

١٣ دقيقة بينما حصل العراق على ٧ دقائق فقط[1].

ويُستخلص من الارقام السابقة ان اهتمام مؤسسات التلفزيون والاعلام الرئيسية باسرائيل يعادل خمسة أمثال اهتمامها بالاتحاد السوفياتي السابق وسبعة امثال الاهتمام بكافة دول اوروبا الغربية، ويتجاوز كلّ الاهتمام بمجموع الدول العربية. واذا اضيف إلى تلك الأرقام الوقت المخصص لاخبار اسرائيل غير السياسية، وما يعرض من أفلام دعائية عنها وعن اليهودية والمعاناة من النازية، فان اهتمام الاعلام الاميركي باسرائيل يفوق في الواقع اهتمامه بكافة دول العالم مجتمعة. ان نجاح الصهيونيّة في السيطرة على العديد من مؤسسات وبرامج الاعلام الرئيسية والقيام بتوجيه الجمهور الاميركي للاهتمام باسرائيل وبكل ما ينشر عنها ويتعلق بها، جعل وجهة النظر الاسرائيلية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي هي الاكثر رواجا وتقبلا من قبل الجماهير الاميركية. ولذا، ومع اتجاه اجهزة الاعلام الاميركية إلى التركيز على قضايا الشرق الاوسط من وجهة نظر اسرائيلية، فقد أهملت وجهة النظر العربية واخبار الدول العربية التي لم تكن طرفا مباشرا في الصراع مع اسرائيل. ان تركيز وسائل الاعلام الاميركية على اسرائيل قاد الرأي العام الاميركي إلى الاعتقاد بانها الطرف الرئيسي والاهم في كافة تطورات الوضع في الشرق الاوسط، السياسية وغير السياسية. وبالتالي تسبب ذلك الموقف الاعلامي في تضليل الشعب الاميركي، وتعقيد عملية فهمه لطبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتعطيل مقدرته على الاطلاع على مواقف الاطراف العربية بتجرد وحيادية[2].

وعلى الرغم من تعدد اسباب الاهتمام الاميركي الزائد باسرائيل، فان كونها حليف اميركا الوحيد في منطقة الشرق الاوسط

(١) حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، تموز ١٩٩٤.
(٢) حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، تموز ١٩٩٤.

واحدى اهم ادوات حماية مصالحها في العديد من بقاع العالم، كلّ هذا جعلها عنصرا من عناصر ستراتيجية اميركا العسكرية والامنية. ومن ناحية اخرى، فان كون ذلك الحليف طرفا في صراع مرير مع الدول العربية حيث يوجد الكثير من مصالح اميركا الحيوية، وهو صراع يشير إلى احتمال تورط اميركا في متاهاته، يجعل من الضروري تنسيق السياسات والمواقف بين كلتا الدولتين. وعلى العموم، تشير الدراسات إلى ان اهتمام رجال ومؤسسات الاعلام الاميركية بالقضايا الدولية ينبع في غالبية الاحيان من كون تلك القضايا ذات صلة باسرائيل أو أميركا. أما ما لا يعني احدى تلك الدولتين من قضايا دولية هامة، فان اجهزة الاعلام غالبا ما تتغاضى عن ذكره وقليلا ما تشير اليه. ولذلك اصبحت قضية الانتخابات الاسرائيلية في صيف العام ١٩٩٦ أهم قضية إعلامية عالمية. ولذلك اصبحت إسرائيل اهم دولة بالنسبة لأهم أقلية في أهم دولة عظمى في العالم[1].

وباختصار قام الاعلام الصهيوني برسم صورة لاسرائيل ولشعبها وانجازاتها ودورها متوافقة تماما مع تطلعات الغرب ومثله ومصالحه، ورسم صورة للعرب ولحضارتهم وقيمهم ومسلكياتهم متناقضة تماما مع مصالح الغرب وقيمه ومواقفه الفكرية. ولذلك اصبح من السهل، بل من الطبيعي، تعاطف الاميركيين مع يهود دولة اسرائيل، وبالتالي تصديق ادعاءاتهم ومقولات اعلامهم، والشك في نوايا العرب والتشكيك في مقولات اعلامهم. ولذلك استقر الاميركيون، على تبني موقف مزدوج من العرب والاسرائيليين. إذ بينما اتجهوا إلى اعتبار العرب، بناء على اقوالهم وتصريحاتهم، طلاب حرب وقتال، وذلك على الرغم من ضعف امكاناتهم وتضاؤل افعالهم، اتجهوا إلى اعتبار الاسرائيليين طلاب سلام

(١) محمد رشاد الشريف، «الإعلام الصهيوني الموجّه إلى الخارج وسبل مواجهته»، معلومات دوليّة، العدد ١٠٠ كانون الأوّل ١٩٩٧، دمشق.

ليس بامكانهم ارتكاب الاخطاء، وذلك رغم افعالهم وتجاوز ممارساتهم لاقوالهم. ومن اجل تحقيق أهدافها على الساحة الاميركية، اتجهت الحركة الصهيونيّة إلى التستر خلف اسوار يصعب تجاوزها، وتغليف نفسها بمقدسات لم يكن من السهل المساس بها، ومن تلك المقدسات[1]:

١ ـ اعتبار أي نقد لاسرائيل نقدا لليهودية، وبالتالي عداء للسامية. إذ ان نجاح الصهيونيّة في ربط اسرائيل بالديانة لليهودية جعل الصهيونيّة حركة يهودية للدفاع عن اليهود وحماية مصالحهم، وجعل اسرائيل ملجأ اليهود وملاذهم الاخير من الاضطهاد والتفرقة العنصرية.

٢ ـ اعتبار قيام اسرائيل تحقيقا لنبوءة دينية واستعادة لحقوق اليهود التاريخية، وبالتالي اعتبار الاعتراض على قيام تلك الدولة وحقها في الوجود مخالفة دينية ومغالطة تاريخية.

٣ ـ تكريس عقدة اليهودي عند يهود العالم بوجه عام ويهود أميركا واسرائيل بوجه خاص، وذلك من أجل تغذية الشعور بالخوف وعدم الامان، وحثهم على الهجرة إلى فلسطين، واحساسهم بواجب الدفاع عن اسرائيل ودعمها وتأمين بقائها.

٤ ـ استغلال عقدة الذنب لدى شعوب العالم الغربي بسبب سكوتها على اضطهاد النازية لليهود، والتأكيد على مسؤولية يهود أميركا الخلقية بسبب عدم قيامهم بالضغط على الرئيس الاميركي ترومان للسماح ليهود اوروبا بالهجرة إلى الولايات المتحدة خلال فترة تصاعد الاضطهاد النازي لهم.

٥ ـ خلق هالة من القدسية والمثالية حول اسرائيل التي أصبحت بالنسبة للانسان العادي في الغرب الدولة الافضل والمجتمع المثالي

(١) د. جيهان أحمد رشتي، «الإعلام الدولي»، جامعة الإمارات ١٩٩٥.

الذي يمكن ان يعتز كلّ يهودي ومسيحي غربي به، ويفخر بمساعدته والانتماء اليه.

وعلى الرغم من تكامل وترابط مقولات الاعلام الصهيوني، فان سر نجاحه في الواقع كان يكمن في قدرته على توجيه جمهوره للتركيز على التصورات والعموميات لا على الوقائع والحقائق. ومن خلال التركيز على التصورات قامت اسرائيل برسم صورة للحق في الشرق الاوسط تتلاءم مع أهدافها ومطامعها، ولا تتعارض مع أهداف ومطامع الدول الغربية. ومن ثم اتجهت إلى مطالبة الشعوب الغربية باحترام ذلك الحق والدفاع عنه واعلاء كلمته[1].

---

(١) المصدر السابق.

«ايباك» ... لجنة الشؤون العامّة الأميركيّة ـ الإسرائيليّة

بسبب اهمية الرأي العام في أميركا وقدرته على توجيه، واحيانا تغيير، مواقف صانعي القرار السياسي، اتجهت الحركة الصهيونيّة إلى اقامة ما يسمى باللوبي الصهيوني على الساحة الاميركية . وعلى الرغم من تعدد الجمعيات التي تقوم بالضغط على صانع القرار السياسي والمالي في البيت الابيض ووزارتي الخارجية والدفاع والكونغرس، فان لجنة الشؤون العامة الاميركية ـ الاسرائيلية (أيباك) تُعتبر أهم تلك الجمعيات وأكثرها نشاطا وفاعلية. ولتعذر امكانية عرض كافة نشاطات وأساليب عمل هذه المنظمة، سنتعرض هنا وباختصار، لثلاثة من مجالات عملها فقط:

١ ـ في مجال التثقيف والضغط السياسي

تقول رسالة قامت لجنة «ايباك» بارسالها في الفترة الاخيرة لاعضائها ومؤيديها، وذلك طلبا للمزيد من التبرعات، انها استطاعت زيادة عدد اعضائها خلال الاربع سنوات الاخيرة بمقدار ٨ مرات، حيث ارتفع العدد من حوالى (٦٠٠٠) شخص في عام ١٩٨٠ إلى اكثر من (٥٠٠٠٠) شخص في عام ١٩٨٤. ولقد ذكرت، كنموذج لنشاطات اللجنة، حملة التثقيف والضغط السياسي الواسع التي نظمتها اثناء موسم

الانتخابات الاخير، والذي انتهى في شهر تشرين الثاني من العام ١٩٨٤. ولقد اشتملت تلك الحملة الاجتماع مع اكثر من ٤٥٠ مرشحا من مرشحي الكونغرس، وذلك بهدف تثقيفهم في ما يتعلق بقضايا الشرق الاوسط وإقناعهم بان تحالف اميركا مع اسرائيل وامدادها بما تحتاجه من معونات سيضمن رجحان كفة اميركا في تلك المنطقة. ولذلك قامت اللجنة المذكورة باعداد كتيب بعنوان «دليل المرشحين لعام ١٩٨٤» ليكون دليلا لمرشحي الكونغرس، القدامى والجدد، وبرنامج عمل سياسياً يساعد المرشحين على صياغة برامجهم الانتخابية وتحديد مواقفهم تجاه قضايا الشرق الاوسط وقد دأبت اللجنة على اتباعه في كلّ الانتخابات التي جرت في اميركا حتى يومنا هذا[١].

وتقول الرسالة ان «ايباك» قامت بصياغة وجهة نظرها من كلّ قضية من قضايا الشرق الاوسط ووضعتها امام كلّ عضو من اعضاء الكونغرس خلال ساعات قليلة من اثارة تلك القضية او احد جوانبها المتعددة للنقاش، وبالتالي حالت دون قيام الكونغرس أو أي عضو فيه بتحديد موقفه من القضية المطروحة قبل الاطلاع على موقف «ايباك» ووجهة نظرها.

ويمكن تلخيص برنامج عمل اللجنة في هذا المجال في النقطتين التاليتين:

١ ـ استمرار تثقيف اعضاء الكونغرس والادارة الاميركية حول الاهمية القصوى لاستمرار الدعم العسكري والاقتصادي لاسرائيل.

٢ ـ اقناع صانعي القرار السياسي في اميركا بضرورة عدم بيع السلاح الاميركي إلى الدول العربية، وبوجه خاص للاردن والسعودية.

---

(١) لي اوبرين، «المنظمات اليهوديّة في أميركا»، مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة، ١٩٩٦، بيروت.

ولذلك وصفتها جريدة «نيويورك تايمز» بانها «اكثر قوى ومنظمات الضغط السياسي فاعلية في واشنطن»، كما وصفتها جريدة «واشنطن بوست» بالقوة السياسية الاولى ليهود اميركا. اما جريدة «وول ستريت جورنال» فقد قالت ان «ايباك» لعبت دورا رئيسيا في اقناع ريغان بالغاء صفقة صورايخ stinger للاردن في الثمانينات[١].

٢ ـ في مجال النشر والاعلام

تقوم ايباك باصدار نشرة اسبوعية من ٤ صفحات فقط اسمها «تقرير الشرق الادنى» وتعالج آخر تطورات السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وآخر تطورات الوضع السياسي في البلاد العربية وعلاقتها بكل من اميركا واسرائيل. وتحاول تلك النشرة حشد القوى الصهيونيّة واليهودية على حد سواء لاستمرار الضغط على اجهزة الاعلام الاميركية والحكومة والكونغرس في الاتجاه المؤيد لاسرائيل، والمناوىء للتطلعات والمواقف العربية. والى جانب ذلك تقوم باصدار الدراسات والكتيبات الدورية التي تعالج كلّ منها قضية معينة من قضايا العلاقات الاميركية الاسرائيلية، وتهدف إلى الوصول إلى هدف واضح ومحدد، ألا وهو تكريس وتعميق التحالف الستراتيجي بين الكيان الصهيوني وأميركا في كافة المجالات وضمان حصول اسرائيل على كلّ الدعم المالي والعسكري والتكنولوجي والسياسي الذي تحتاجه لاستمرار حيويتها وتفوقها العسكري على كافة الدول العربية. ومنذ عام ١٩٨٣ اصدرت ايباك عشر دراسات مختلفة أهمها السلسلة الخاصة بعلاقات التعاون الاميركي الاسرائيلي في المجالات المختلفة، وفي ما يلي بيان بتلك الدراسات:[٢]

١ ـ الاهمية الستراتيجية لاسرائيل

---

(١) نديم عبده، «اللوبي الصهيوني في العالم»، ١٩٩٧.
(٢) المصدر السابق.

٢ ـ اسرائيل وسلاح الجو الاميركي

٣ ـ اسرائيل وسلاح البحرية الاميركي

٤ ـ المعونات الاسرائيلية للقوات المسلحة الاميركية في مجال الخدمات الطبية

٥ ـ المشتريات الاميركية من المعدات والخدمات العسكرية الاسرائيلية

٦ ـ الحملة الاعلامية لتدمير مصداقية اسرائيل

٧ ـ سياسة اميركا تجاه القدس عاصمة اسرائيل

٨ ـ تعرية الحملة الدعائية المناوئة لاسرائيل في الجامعات الاميركية

٩ ـ كيف يشعر الاميركيون تجاه اسرائيل

١٠ ـ المنطقة التجارية الحرة بين اسرائيل واميركا.

وعلى الرغم من تعدد اهتمامات تلك الدراسات، فان الأهداف الخمسة الاولى يمكن تلخيصها في النقاط التالية:[١]

١ ـ ان الاهمية الستراتيجية القصوى لمنطقة الخليج العربي ومصادرها البترولية وتزايد اطماع السوفيات فيها، تحتم قيام اميركا باظهار قدرتها وتصميمها على حماية مصالحها الحيوية في تلك المنطقة. وهذا يتطلب، من بين اشياء اخرى، تخزين السلاح وقطع الغيار والذخيرة، ورفع مستوى القواعد التي يمكن للقوات الاميركية استخدامها في حالة اضطرارها لمواجهة القوات السوفياتية.

٢ ـ ان اختيار المكان المناسب في منطقة الشرق الاوسط، بما في

---

(١) المصدر السابق.

ذلك منطقة الخليج من اجل تخزين المعدات الحربية الاميركية، واقامة القواعد الجوية والبحرية، يجعل اسرائيل هي المكان الافضل من حيث التكلفة والقدرة على حماية تلك المعدات، وضمان استقرار الاوضاع السياسية.

٣ ـ ان اقامة تحالف ستراتيجي علني وصريح بين اميركا واسرائيل يخدم المصالح الاميركية في المنطقة العربية ويؤدي إلى تقوية اسرائيل امام اعدائها. ولما كانت اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تشارك اميركا مصالحها في تلك المنطقة، ومن مصلحتها نجاح اميركا في تحقيق اهدافها الستراتيجية، اصبحت اسرائيل عاملا هاما في تقرير ميزان القوى العسكري في الشرق الاوسط، مما جعلها تلعب دور قوة الردع بالنسبة للسوفيات وحلفائهم.

٤ ـ ان زيادة التعاون بين اميركا واسرائيل منذ عام ١٩٧٤ ادى في الواقع إلى زيادة النفوذ الاميركي في البلاد العربية، كما ان قيام اسرائيل بغزو لبنان في عام ١٩٨٢ ادى إلى تراجع نفوذ السوفيات وتضاؤل مصداقيتهم خاصة بعد زوال الاتحاد السوفياتي السابق واستفراد اميركا بالاحادية العظمى، كما ان ما أعقب حرب الخليج من تطورات وتواجد القوات الاميركية في المياه العربية، سوف لن يؤثر سلبا على العلاقات الاميركية العربية، لأن الاعتراضات العربية تتركز على ما تقدمه اميركا لاسرائيل من معونات وليس على ما تقدمه اسرائيل لاميركا من خدمات.

٥ ـ ان اسرائيل تمثل بالنسبة لاميركا الحليف القوي وقاعدة الدعم الاساسية في منطقة الشرق الاوسط، خاصة وان ذلك التحالف يحظى بموافقة الشعب الاسرائيلي، وذلك خلافا للتحالفات الاميركية العربية والتي لا تحظى برضا الشعوب العربية.

٦ ـ اظهار اسرائيل كامتداد طبيعي لاميركا ومصالحها الحيوية في منطقة الشرق الاوسط، وبالتالي تصوير الدعم الاميركي لها كجزء من

متطلبات الدفاع عن مصالحها وتعزيز مواقفها الامنية في احدى أكثر مناطق العالم اهمية.

٧ ـ كشف الابعاد الحقيقية للتعاون الستراتيجي بين اميركا واسرائيل في مجالات تجربة الاسلحة الجديدة في معارك حقيقية وتبادل المعلومات السرية عن الحركات الوطنية والتوجهات الاستقلالية لبعض الحكومات العربية، وبالتالي خلق العقبات التي تحول دون تقارب المواقف العربية - الاميركية او تراجع اميركا عن دعمها المطلق لاسرائيل وسياستها التوسعية.

٨ ـ وبما ان اسرائيل هي اداة الغرب لحماية مصالحه الحيوية في منطقة الشرق الاوسط، فان قوة اسرائيل العسكرية، خاصة الجوية والبحرية، تمثل العائق الاهم للتوسع الايراني أو غيره في المنطقة العربية، وبالتالي فان تزايد تلك القوة ووجودها في «الأرض المحتلة» يصبح ضرورة امنية لاسرائيل ومطلبا اساسيا لتوفير متطلبات «الدفاع عن الغرب»[١].

٣ ـ مجال تدريب كوادر العمل الصهيونيّة والرد على الاعلام المضاد لاسرائيل

ان معرفة الحركة الصهيونيّة بمتطلبات العمل الاعلامي السليم من تنظيم وتدريب ومتابعة مستمرة، جعلتها تتجه إلى التركيز على الجامعات الاميركية، من أجل نشر الفكر الصهيوني ومحاربة الافكار المناوئة له. ولذلك قامت «ايباك» بتنظيم خلايا العمل الصهيونية، وتدريب الكوادر الطلابية وتزويدها بكل المعلومات التي تحتاجها لتبرير مواقف اسرائيل ودحض الحجج العربية. ومن أجل تحقيق أهدافها تلك، اتجهت ايباك في عام ١٩٨٠ إلى بدء «برنامج تنمية القيادات السياسية» لتربية وتدريب

(١) المصدر السابق.

القيادات الطلابية للعمل في الجامعات الاميركية[١].

وتقول تقارير«ايباك» إنها قامت خلال السنوات الثلاث الاخيرة بعقد ٣٥٠ ندوة تدريب طلابية في ٣٥٠ جامعة اميركية تقع في ٥٠ ولاية، شارك فيها اكثر من٥٠٠٠ طالب. ولقد اشتمل برنامج الندوات تلك تزويد الطلبة بالمعلومات عن اسرائيل ومواقفها، وتدريبهم على الدفاع عن اهدافها ومطالبها ومواجهة مواقف ومطالب القوى المناوئة لها والمؤيدة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني. وتقوم ايباك في هذا المجال أيضاً بجمع المعلومات عن كافة المتحدثين الرئيسيين الذين يحاضرون في الجامعات دفاعا عن الحقوق الفلسطينية لاستخدامها في رسم الخطط القادرة على مواجهة المحاضر واحراجه، وذلك من خلال تزويد الطلبة بالمعلومات عن الاسئلة التي يجيد الاجابة عليها لتجنبها والاسئلة التي تحرجه للتركيز عليها والنقاط الاساسية التي يكررها، حيث تقوم القوى الصهيونيّة احيانا بتوزيع البيانات التي تحاول تفريغ محاضرته والتشكيك في مصداقيته قبل وصوله. وفي يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٤، وهو ذكرى قرار هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين، قامت القوى الصهيونيّة في الجامعات الاميركية بنشر اعلانات سياسية تؤكد دعم اميركا المطلق لاسرائيل وقعها ١٣ الف طالب ونُشرت في ٧٠ جريدة جامعية. وكما تقول معلومات ايباك فإن غالبية الطلبة الذين وقعوا تلك البيانات كانوا يعلنون عن دعمهم لاسرائيل وموقفهم الايجابي من الدعم الاميركي لها.

ان القوى الصهيونيّة في اميركا، وهي تقوم بحشد اليهود والضغط على المسؤولين السياسيين وشراء ضمائر رجال الاعلام والكونغرس، تقوم في الوقت نفسه باستخدام كافة السبل المشروعة لكبت المعارضة والتشكيك في مصداقيتها واحباط قدرتها على العمل بفاعلية. ولذلك قالت مجلة «تايمز» الاميركية ان دعم الجالية اليهودية في اميركا لاسرائيل يخلق انطباعا

(١) المصدر السابق.

قويا بان ساسة واشنطن يتصرفون ليس على اساس مصلحة اميركا الوطنية وانما خوفا من السوط اليهودي. وانطلاقا من تصميم الصهيونيّة على كبت المعارضة مهما كانت اهدافها، قامت بنشر كتيب باسماء الاساتذة الذين يُدرِّسون في الجامعات ويتعاطفون مع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، والتنديد بالمنظمات والجمعيات العربية ـ الاميركية وبنشاطاتها المؤيدة لوجهة النظر العربية. كما تقوم باستمرار بالتشكيك في مصداقية ونوايا كلّ المعارضين لوجهة النظر الاسرائيلية من رجال وفكر واعلام وسياسة ورجال كونغرس والادعاء بان مواقفهم تنبع من كراهية لليهود والمعاداة للسامية.

اما بالنسبة لليهود الاميركيين، فان الصهيونيّة العالمية ترفض السماح لهم بممارسة حق النقد لاي من سياسات اسرائيل، وتحرم عليهم ربط قضية الدعم لها باي من مواقفها السياسية. ولذلك قامت الصهيونيّة من خلال تنظيماتها واعلامها، بربط قضية الدعم الاميركي واليهودي لاسرائيل بقضية وجود الكيان الصهيوني، وقضية تمسك اسرائيل بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان بأمن ذلك الكيان وقدرته على الدفاع عن نفسه في وجه الاعتداءات العربية. وهكذا صورت الصهيونيّة العالمية نقاش قضية الدعم الاميركي لاسرائيل باعتباره عملية تشكيك في حقها في الوجود، نقاش قضية الانسحاب من الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ باعتباره تشكيكا في حقها في الدفاع عن وجودها. ولذلك اتجه بيغن وغيره من زعماء اسرائيل إلى الادعاء بان نقد المواقف والممارسات الاسرائيلية في «الاراضي المحتلة» هو عمل «لا سامي» حتى ولو صدر عن اليهود انفسهم[١].

وبلغت قدرة الصهيونيّة العالمية على كبت الفكر المناوىء لاسرائيل على الساحة الاميركية حدا كبيرا جعلها تتجاوز ما يمارس من كبت لمثل تلك المواقف والافكار على الساحة الاسرائيلية. اذ على الرغم من معرفة

(١) د. إحسان هندي، محاضرة «موازنة بين الدعاية العربيّة والدعاية الصهيونيّة في الخارج»، المركز الثقافي والعربي، دمشق ١٩٩٥.

كلّ وكالات الانباء ومؤسسات الاعلام الرئيسية في اميركا بقضية نقل يهود الفلاشا من السودان إلى اسرائيل في أواخر العام ١٩٨٤، فان ايا منها لم يجرؤ على نشر ذلك الخبر الا بعد قيام الجرائد اليهودية بنشره.

وعلى الرغم من قيام مؤسسات استطلاع الرأي العام في اميركا كمؤسسة «غالوب» و«هارس» باجراء الدراسات عندما يكون التكليف من مؤسسات صهيونية، فانها ترفض اجراء تلك الدراسات لحساب مؤسسات غير متعاطفة مع وجهة النظر الاسرائيلية. وفي شهر كانون الاول/ من العام ١٩٨٤ قام معهد غالوب في اسرائيل باجراء استطلاع للرأي العام الاسرائيلي حول موقفه من مبدأ السلام مع العرب وقضية المعونات الاميركية لاسرائيل، بينما رفض معهد «غالوب وهارس» في اميركا القيام باستطلاع مشابه وبتكليف من المؤسسة الاميركية نفسها، وهي مركز الدراسات والنشر في واشنطن. ان اتجاه العرب إلى القبول بحل سلمي للقضية الفلسطينية يقوم على اساس الاعتراف باسرائيل ضمن حدود عام ١٩٦٧ ومنح الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم واقامة دولتهم المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، شكل تحديا حقيقيا لادعاءات اسرائيل السلمية ورغبتها في العيش بسلام وأمان مع جيرانها العرب. ودون رفض مبدأ الانسحاب بشكل واضح، قامت الدعاية الصهيونيّة بطرح ما يسمى «البديل الاردني» والتركيز على ما يسمى «الاحتياجات الامنية». وبينما تهدف من اثارة موضوع «البديل الاردني» إلى القول بان فلسطين هي الاردن، وان ما يسمى بالدولة الاردنية ليس في الواقع سوى تسمية مبطنة للدولة الفلسطينية، فانها تهدف من جراء اثارة موضوع «الاحتياجات الامنية» إلى القول بان متطلبات أمن وبقاء اسرائيل تستوجب الاحتفاظ بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان[١].

ويبدو أن الحاجة إلى ابراز ما يُسمى بالاحتياجات الامنية، دفعت

(١) المصدر السابق.

الحركة الصهيونيّة إلى تنشيط احدى قوى الضغط الصهيونيّة المسماة «اميركيون من أجل اسرائيل آمنه». ولقد قامت تلك المنظمة باصدار كتيب بعنوان «نحو سياسة اميركية جديدة في الشرق الاوسط،» تطالب فيه برفض المبادرة الاميركية تجاه الشرق الاوسط وتعلن تأييدها الكامل لاحتفاظ اسرائيل بالاراضي التي لا زالت تحتلها منذ ١٩٦٧، باعتبار ذلك ضرورة أمن ستراتيجية. وفي الوقت نفسه اتجهت تلك المنظمة إلى العمل مع المحافظين من رجال الكونغرس أمثال جيمس هلمز، وهو السناتور الجمهوري الذي ربح معركة الانتخابات الاخيرة في ولاية نورث كارولينا الأميركية رغم قيام قوى الضغط الصهيونيّة بدعم منافسه من الحزب الديمقراطي. وتقول تلك المنظمة عن هلمز الذي اعلن اخيرا انه يؤيد سياسة اسرائيل التوسعية كلّ التأييد، انه على استعداد لمضاعفة المعونات الاميركية لاسرائيل مشترطاً إدخالها ضمن ميزانية الدفاع باعتبارها مخصصات أمنية[1].

اما في ما يتعلق بـ«الخيار الاردني» فان الدعاية الصهيونيّة اخذت تقول إن بريطانيا اقتطعت في عام ١٩٣١ حوالى ٦٧ بالمائة من اراضي فلسطين، وهي الجزء الواقع شرقي النهر، واطلقت عليه اسم «شرق الاردن» ونصبت الامير عبد الله حاكما عليه. اما الجزء المتبقي ومقداره ٢٤ بالمائة فقد قسم في ما بعد إلى قسمين، القسم الاكبر ونسبته ١٧ بالمائة اقيمت عليه دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ والجزء الاصغر ونسبته ٧ بالمائة (الضفة الغربية وقطاع غزة) قامت الحكومة الاردنية والمصرية بإحتلاله حتى عام ١٩٦٧ وتقول الدعاية الصهيونيّة ان تشرشل اجاب عندما سئل عن سبب قيامه بتقسيم فلسطين وتنصيب الامير عبد الله حاكما على ثلاثة ارباعها ، بقوله ان بريطانيا وعدت اليهود بوطن قومي

(١) محمّد رشاد الشريف، «الإعلام الصهيوني الموجّه إلى الخارج وسبل مواجهته»، معلومات دوليّة، العدد ١٠٠ كانون الأوّل ١٩٩٧، دمشق.

في فلسطين في عام ١٩١٧ (وعد بلفور) وانه، أي تشرشل، أراد ان يحتفظ بجزء من فلسطين لعرب فلسطين. وهذا يعني على حد ادعاءات الصهيونية، ان بريطانيا قامت فعلا بتقسيم فلسطين بين عربها ويهودها في عام ١٩٣١ حيث منحت اليهود الجزء الاصغر وهو الجزء الواقع غربي نهر الاردن ومنحت العرب الجزء الاكبر وهو الجزء الواقع شرقي الاردن. وحوالى منتصف شهر نيسان ١٩٨٥ صرح آرييل شارون وزير خارجية العدو الحالي في حكومة نتنياهو في مقابلة صحفية بانه لا يعترف بنظام الحكم في الاردن وانه يأمل ان يقوم اليهود باستيطان الاردن في المستقبل القريب. ومن اجل تحقيق هدفه ذلك قال شارون انه ينوي ترشيح نفسه لمنصب رئيس الوزراء في اسرائيل عام ١٩٨٨. و الجدير بالذكر هنا ان عودة شارون إلى الواجهة السياسية في اسرائيل من جراء اسناد منصب وزير الخارجية اليه في حكومة نتنياهو والدعوات الرامية إلى ترحيل كافة العرب من فلسطين، تحظى بدعم اقوى المنظمات الدينية في اميركا في الوقت الحاضر وهي منظمة ما يسمى بـ «الاغلبية الخلقية» بقيادة جيري فولول. وتحاول هذه المنظمة مساعدة اليهود بكافة السبل الممكنة لاقامة «دولة اسرائيل» ضمن الحدود التي يدّعون ورود ذكرها في كتبهم المقدسة، وذلك من اجل التمهيد لعودة المسيح المنتظر. لذلك كان فولول احد الشخصيات الاميركية المهمة التي رافقت نائب رئيس الجمهورية الاميركي جورج بوش في رحلته إلى السودان في شهر آذار١٩٨٥ للمساهمة في اتمام الترتيبات الخاصة بترحيل الدفعة الثانية من يهود الفلاشا إلى فلسطين[1].

الاّ ان ادعاءات اتباع فولول ان السيد المسيح سيقوم بالقضاء على دولة اسرائيل بعد عودته، قاد الكثير من اليهود، خاصة المناوئين للصهيونية منهم، إلى رفض منطلق فولول واعتبار تصرفاته مخالفة

(١) المصدر السابق.

للاخلاقيات الانسانية ونابعة من مواقف معادية للسامية هدفها تجميع اليهود في اسرائيل تمهيداً لعودة المسيح والقضاء عليهم. اما القيادة الاسرائيلية فقد اتجهت إلى التعاون مع فولول وحثه على تقديم اقصى ما يستطيع من مساعدات اقتصادية وسياسية للكيان الصهيوني دون ادنى اعتبار لغاياته وأهدافه البعيدة المدى. اذ ان الصهيونيّة حركة سياسية استيطانية جعلت من إستخدام الدين منطلقاً لتحقيق اهدافها التوسعية وتبرير ممارساتها العنصرية باعتبار ان الغاية تبرر الوسيلة حتى ولو كانت الوسيلة إثارة اللاسامية.

الفصل الرابع

تأثير الإعلام الصهيوني على وسائل الإعلام الأميركي والغربي في فضيحة مونيكا

انفجر الصراع بين الرأي العام الاميركي المؤيد لكلينتون، وبين وسائل الاعلام الصهيونيّة المؤيّدة لنتانياهو، منذ بداية فضيحة مونيكا. ولم يكتم زعيم اليمين اليهودي المتطرف «غانشرو» فرح الجالية المؤيدة لسياسة نتانياهو التوسعية، فاذا بتعليقه يختصر الموقف غير المعلن لحكومة الليكود اذ قال حرفيا: » إن إلهنا يعاقب كلّ من يحاول تهديد اسرائيل او ابتزازها. ان مونيكا لوينسكي تمثل البطلة العصرية للملكة «استير» التي انقذت الشعب اليهودي من مصير مظلم بسبب زوجها الملك الفارسي «أحشويرش». فماذا تعني مقارنة مونيكا بالملكة أستير في نظر غلاة الصهيونيّة الذين يرفضون التنازل عن يهودا والسامرة؟»

لقد وصف الزعيم اليهودي الاميركي غانشرو التماثل بينهما بالقول إن مونيكا عطلت قرار الرئيس كلينتون باثارة فضيحة جنسية اضطرته إلى تجميد ضغطه على الحكومة الاسرائيلية، بينما أدت الملكة أستير دورا اسطوريا يوم عطلت مؤامرة ابادة الشعب اليهودي في مملكة زوجها الملك أحشويرش. ويذكر التاريخ الاسطوري أن رئيس البلاط الفارسي «حمان» أعد مؤامرة من وراء ظهر الملك المفتون بجمال زوجته، تقضي بابادة كلّ اليهود في المملكة الفارسية، واختار يوم ١٣ آذار لتنفيذ القرار الذي اكتشفته أستير ثم أفشلته بالتعاون مع أبن عمها وزوج والدتها موردخاي. وبدلا من أن يكون ١٣ آذار موعدا للقضاء على يهود مملكة فارس، تحول إلى يوم محاكمة واعدام لـ«حمّان» وانصاره. وتضامناً مع

عقيلته الفاتنة، سمح الملك لليهود بان يحتفلوا بيوم خلاصهم من الابادة الجماعية. ولهذا السبب يحتفل اليهود دائما بعيد الاعياد المسمى بالعبرية «بوريم» والمصادف يوم ١٣ آذار باعتباره يمثل ذروة الخلاص والانقاذ[١]. واللقب الاسطوري الذي اطلقه مؤيدو نتانياهو على مونيكا جعلها رمزا للمعركة التي شنها زعيم الليكود على كلينتون متهما ادارته بانها ستجرد الاسرائيليين من وطنهم التاريخي. وعلى الرغم من تأكيد الادارة الاميركية على أن الرئيس كلينتون يقوم بمهامه الرئاسية الداخلية منها والخارجية على أتم وجه، فان معظم الاجهزة الاعلامية الموالية للصهيونية ولنتانياهو يجمع على أن القضية الجنسية الاخيرة ستضعف الرئيس كلينتون على الساحة الدولية، وستعمل على الحد من قدرته على التركيز على قضايا السياسة الخارجية المهمة[٢].

ويتساءل بعض المحلّلين عما إذا كانت «البارجة الاميركية» التي تمثل الولايات المتحدة ستتحول إلى سفينة «تايتانك» تغرق في مياه وحول فضيحة كلينتون الاخيرة على صعيد السياسة الخارجية على الاقل. لكن الاهم من ذلك هو أنه إذا كانت هذه الفضيحة ستشل قدرة الرئيس على ادارة دفة السياسة الخارجية الاميركية، فمن هو المستفيد من هذه الفضيحة؟ وهل هناك اياد خفية حاكت مؤامرة ضد كلينتون لتعطيل جهوده في مناطق معينة من العالم؟

ولكن إلى جانب شبه الاجماع على أن مسلسل الفضائح سيعمل على اعاقة الادارة في تسييرها لشؤون السياسة الخارجية بشكل عام إن لم نقل شللها تماماً، الا ان هناك آراء بدأت في الانتشار وتشير إلى وجود مؤامرة صهيونية على نطاق واسع تهدف إلى الاطاحة بالرئيس كلينتون. وبدأت الاصابع تشير إلى ان وراء هذه المؤامرة تقف جهات

(١) جريدة «جيروزاليم ريبورت» ـ ١٩ شباط ـ ١٩٩٨.
(٢) مجلّة «المحرر نيوز» ـ العدد (١٢٧) ـ ٩ إلى ١٥ شباط، ١٩٩٨ ـ بيروت.

يهودية اميركية عديدة أو متعاطفة مع اسرائيل، وبالتحديد، مع الحكومة الليكودية التي يرأسها بنيامين نتانياهو. ويقف على رأس هذه المؤامرة المبشر التلفزيوني جيري فولويل، مؤسس ما يُعرف بـ«الاغلبية الاخلاقية»، وهي تيار يميني اصولي برز في الثمانينات ابان عهد الرئيس الاسبق رونالد ريغان. ويدعو هذا التيار في أدبياته، إلى تشجيع القيم العائلية وضرورة احداث «تغيير في الاتجاه الاخلاقي والسياسي في أميركا. وقد تحولت «الاغلبية الاخلاقية» اليوم إلى ما اصبح يعرف بـ «إئتلاف الحرية». وهي منظمة سياسية التوجه لا تسعى إلى الربح، وتدعو إلى مواصلة الجهود لـ«توعية المواطنين بالقضايا الاخلاقية» إلى جانب مشاركتها في «نشاطات اللوبي» على مستوى الكونغرس الاميركي بهدف « التأثير على التشريعات». وفور انتخاب بيل كلينتون رئيسا للولايات المتحدة العام ١٩٩٢، اصدر ائتلاف الحرية شريط فيديو بعنوان «يوميات كلينتون» يعرض وقائع فضيحة «وايتووتر»، وهي الاستثمار العقاري الفاشل الذي استثمر فيه الرئيس كلينتون عندما كان حاكما لولاية أركنساس. ويدّعي الشريط ان كلينتون وزوجته هيلاري كانا ضالعين في جملة من النشاطات الجنائية. واستخدم فولويل برنامجه التلفزيوني لبيع نسخ من شريط الفيديو الذي يتهم الرئيس كلينتون بالتعامل بالمخدرات وبضلوعه في حادث انتحار احد مساعديه في البيت الابيض وهو فينست فوستر[١].

ويُذكر ان نتانياهو حرص خلال احدى زياراته إلى واشنطن على لقاء المبشّر التلفزيوني جيري فولويل وعدد من قيادات التنظيمات المسيحية الاصولية، وذلك قبيل لقائه بالرئيس الاميركي كلينتون. ويعتقد الكثير من المراقبين أن نتانياهو حرص على لقاء هذه الجماعات والحصول على تأييدها المطلق في محاولة منه لإظهار مدى النفوذ الذي

(١) المصدر السابق.

يحظى به رئيس الوزراء الاسرائيلي بين هذه الاوساط وبين مؤيديها من أعضاء الكونغرس المحافظين.

والملفت للنظر هو أن فولويل، الذي يرى دولة اسرائيل على أنها «الفصل الاخير قبل الحرب الاخيرة» كان قد وعد نتانياهو بانه ومؤيديه سيعملون على حشد تأييد الكنائس والجماعات الدينية الملتزمة المسيحية المعارضة اية ضغوط تبذلها ادارة الرئيس كلينتون على نتانياهو لحمله على الانسحاب من المزيد من أراضي الضفّة الغربيّة. وقال فولويل أنّه سيطلب من حوالى ٢٠٠ الف من القساوسة في اميركا الذهاب إلى كنائسهم واستخدام نفوذهم لحشد التأييد لدولة اسرائيل ورئيس الوزراء نهائيا. ونظمت تقارير موثوقة ان الرئيس الاميركي أعرب صراحة لنتانياهو في اجتماعه الاول به في البيت الابيض عن استيائه الشديد لاجتماعه برجل يوزع منشورات وشرائط فيديو تتهم كلينتون علانية بانه تاجر مخدرات وقاتل[١].

ويذكر أن لقاء نتانياهو بتلك الجماعات الاصولية قد تم ترتيبه من قبل مجموعة تطلق على نفسها إسم«الاصوات المتحدة من اجل اسرائيل»، وهو تحالف برز منذ بضع سنوات بهدف توحيد اليهود والمسيحيين المتشددين لمعارضة اية مبادرة قد تتخذها الادارة الاميركية في ما يتعلق بانسحاب اسرائيل من الاراضي الفلسطينية المحتلة.

ويُعتبر «معهد ردفورد» من التنظيمات الاميركية اليمينية الاخرى التي برز اسمها في الآونة الاخيرة من خلال قضية التحرش الجنسي التي اقامتها بولا جونز ضد الرئيس كلينتون، وهي القضية التي اثارت القضية الجنسية الاخيرة التي تهدد بالاطاحة بالرئيس الاميركي من البيت الابيض. وهذا المعهد المحافظ الذي يتخذ من مدينة شارلوتزفيل في

(١) U.S. Today, September 14, 1998.

ولاية فرجينيا مقرا له، تبنى مهمة تمثيل باولا جونز في قضيتها ضد كلينتون.

من جهة أخرى، طالبت أكثر من مئة وعشر صحف أميركية من بينها «يو . إس. إي، توداي» الواسعة الانتشار والصهيونية الميول، باستقالة الرئيس كلينتون. وقد جاء في افتتاحية هذه الصحيفة التي توزع اكثر من ١،٥ مليون نسخة يوميا: « انها قضية نزاهة.. كلينتون يجب أن يستقيل». وكتبت الصحيفة أن «المحاكمات القضائية نسيت السؤال المركزي وهو إذا ما كان الرئيس قد أخل بواجباته تجاه البلاد فهل من المفترض ان يترك منصبه؟ والجواب هو نعم، اذ يجب ان يغادر الرئاسة الآن وليس بعد أشهر من الاحراج المستمر للبلاد»[١].

وأضافت الصحيفة أنه «يفترض ان يقدم استقالته لانه فشل كليا ويواصل الفشل في الامتحان الاصعب لأي رئيس، وهو الانصراف أوّلاً إلى مصالح بلاده».

وقال مايكل البيوت رئيس تحرير «نيوزويك الدولية»: «لقد خان بيل كلينتون ثقة القريبين منه، كما خان ثقة الامة بأكملها. ولست هنا في معرض الدفاع عن سلوكه ولا ابداء الرأي في ما إذا كان مؤهلا للقيادة. لكن ما اود قوله هو أن امة تنفق سنة وهي تتنازع وتتمزق حول صحة اقواله في شأن مسألة سقيمة لهي امة اصبحت منحطة»[٢].

ودعت صحف اقليمية ايضا توزع اكثر من ٢٥٠ الف نسخة يوميا إلى استقالة كلينتون، وهي «فيلادلفيا انكوايرير» و «ديترويت فري برس و «اتلانتا جورنال كونستيتيوشن» و «سياتل تايمز» و «دنفر بوست». ونددت «اتلاتنا كونستيتيوشن» بـ «الانانية الخسيسة» لكلينتون بسبب تفضيله

(١) «الرأي العام» ـ ١٤ أيلول ١٩٩٠ ـ الكويت.

(٢) صحيفة «النهار اللبنانيّة» ـ العدد ٢٠١٥٥٥٢ ـ ١٨ أيلول ٩٨.

مصالحه الخاصة على مصالح البلاد. ودانت «فيلادلفيا انكوايرير» التصرف الذي اهان رئاسته في شكل لا يمكن استدراكه . وحتى مجلة «الايكونوميست» البريطانية الواسعة النفوذ في الولايات المتحدة صدرت وعلى غلاف عددها الصادر في ١٩ ايلول عبارة «استقل»، إلى يسار صورة لكلينتون يبدو فيها قلقا وينظر في الفراغ.

واشار استطلاع للرأي اجرته شبكة «سي إن إن» الاميركية بالتعاون مع مجلة «تايم» الاميركية ان اغلبية المشاركين في الاستطلاع ايدوا كلينتون وعدم نشر شريط الفيديو والادلة التي تتضمن شهادة فيها عبارات محرجة للرئيس كلينتون أمام المحقق المستقل كينيث ستار حول علاقته الجنسية مع مونيكا لوينسكي المتدربة السابقة في البيت الأبيض بوصفها «فكرة سيئة».

واوضحت نتائج الاستطلاع ان ٦٧٪ ممن شملهم الاستطلاع طالبوا بعدم اذاعة الشريط والادلة المشار اليها والتي بلغت نحو ٢٨٠٠ صفحة، في حين ايد نحو ٢٨ في المئة نشر الشريط والادلة بوصفها «فكرة جيدة»[١] .

وان أكثر ما لفت انظار المراقبين السياسيين في واشنطن هو تجنب اجهزة الاعلام الاميركية والعالمية الموالية لاسرائيل الاشارة في ما نُشر عن التحقيق مع الرئيس كلينتون إلى موضوع التصريح الأمني الذي اعطي إلى مونيكا لوينسكي، ويتيح لها الاطلاع على موضوعات بالغة الاهمية في البنتاغون والدخول إلى محفوظات سرية وُصفت بأنها خاصة وحساسة، وتقارير استخباراتية، بما في ذلك اسلوب عملها.

وكان مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف. بي. آي» قد منح لوينسكي بطاقة «كليرانس سيكيوريتي» تتيح لها الدخول إلى ملفات وزارة الدفاع

(١) صحيفة «الإتّحاد» ـ ١٩ أيلول ١٩٩٨ ـ الإمارات العربيّة المتّحدة.

والاطلاع على معلومات لا يستطيع الاطلاع عليها الا ضباط الجيش الاميركي من رتبة جنرال. وقد أكد مسؤولو البنتاغون ان التصريح الذي حظيت به المتدربة السابقة في البيت الابيض هو الاكثر اهمية من نوعه. ولم يُعرف بعد كيف تعاملت مونيكا مع هذه المعلومات ولا الجهة او الجهات التي حصلت عن طريقها على ما تريد وان كانت خلفيتها الاسرائيلية، وما تردد عن علاقاتها باجهزة الامن الاسرائيلية، تشيربوضوح إلى الجهة المستفيدة من هذه المهمة. فهل كانت مونيكا عميلة للموساد؟ هذا، وقد رفض المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس روبن التعليق على تقارير اشارت إلى تورط جهاز «الموساد» الاسرائيلي في مراقبة اتصالات كلينتون وتسجيل محادثاته الهاتفية سواء مع لوينسكي أو مع قادة العالم. وقد وجد روبن نفسه في موقف لا يحسد عليه عندما وجّه اليه صحافي سؤالا بهذا المعنى خلال المؤتمر الصحافي اليومي الذي تغطيه وسائل اعلام اميركية وعالمية[١].

وحاول المتحدث مقاطعة الصحافي حتى لا يكمل هذا السؤال الخطير، الا أن الاخير أصّر على الاستمرار في سؤاله عن احتفاظ «الموساد» بتسجيلات عن محادثات كلينتون في البيت الأبيض، عندها اجاب روبن قائلا: « ليس لدي رغبة او استعداد للرد على ذلك». لكن الصحافي عاد يسأل مجددا إذا كانت هذه المعلومات حقيقية، لكنه قوبل برفض التعليق. وكان قد ورد في تقرير المحقق المستقل كينيث ستار «ان كلينتون قد حذّر مونيكا أثناء احدى مكالماته معها من أن سفارة دولة اجنبية في واشنطن تتجسس على هواتف البيت الابيض وتسجل اتصالاته.

(١) المصدر السابق.

هستيريا وسائل إعلام الغرب

حصلت يوم استجواب الرئيس كلينتون في ١٩ ايلول ١٩٩٨ شبه هستيريا اعلامية لم تشذ عن ركوبها محطة تلفزيون واحدة في القارات الخمس ولا صحيفة او اذاعة محلية في أضيق رقعة في العالم، في بث ونشر «ملفات كلينتون» التي تحتوي اعترافات ادلى بها خلال استجوابه من جانب اربعة مدعين عامين، في طليعتهم المحقق الخاص كينيث ستار الذي يعمل بالاتفاق مع جهات سرية من بينها عناصر من غير الكونغرس الجمهوري، على تهديمه والإطاحة به من خلال فضيحة مونيكا الجنسية الجارية وقائعها بين جدران البيت الابيض، والتي مَنع حوالى ٢٠٠ مليون اميركي اطفالهم من مشاهدة فصولها الجنسية وعباراتها الاقل من شارعية، واعترافات رئيس فقد خلالها كلّ شيء الا مسحة من لوعة وألم داخليين سيطرت على عينيه ووجهه وكلماته وحركات رأسه ويديه[١].

ان محاولة القضاء على مستقبل الرئيس الاميركي قد غطت وسائل الاعلام الدولية بشكل كاسح بلغ حسب تصورات اعلامية غربية ٩٩،٩٩ بالمئة في أي مكان من الكرة الارضية.

وسائل الاعلام الاميركية

الاعلام الاميركي فقد توازنه واتزانه بصورة لم يسبق لها مثيل

(١) المصدر السابق.

لتضاربه وشططه واختلاف انتماءاته في تقييم اعترافات رئيسه، فهناك المؤيد للصهاينة و الذي طالب باستقالته الفورية او حتى بعزله ومحاكمته ووضعه في السجن مثله مثل أي مواطن عادي آخر، بينما دعا آخرون غير يهود إلى الرأفة بالشعب والسمعة والكرامة الاميركية و ببيل كلينتون والابقاء عليه في منصبه، وهؤلاء هم الصهيونيون المعتدلون كي لا يقال «ان الشعب الاميركي يلتهم رؤساءه»، كما ذكرت صحيفة اركنساس بوست مسقط رأس كلينتون وملعبه الاول في مضماره النسائي الجنسي. وما زال هذا الإعلام ينبش له كلّ يوم قبرا جنسيا جديدا يتزود بجثته اعداؤه الكثر للغوص اعمق فاعمق في ماضيه الذي لا يقل امراضا عاطفية عن امراض عشيقاته المعروفات من امثال مونيكا لوينسكي وبولا جونز وجنيفر فلاورز وكاثلين ويلي ودولي كيل براونينغ وغير المعروفات حتى الآن واللواتي زعمت بعض الصحف الاميركية ان له اولادا منهن غير شرعيين.

وسائل الإعلام الفرنسية

أما الاعلام الفرنسي فانقسم على نفسه هو الآخر بين مكيل للشتائم بوقاحة معهودة في بعض الصحف الشعبية اللاهثة وراء زيادة مبيعاتها والصهيونية الميول، وبين رصين مثل صحيفة «لوموند» التي رأت في ان هذه الهستيريا الاميركية تعبر عن ذروة الديمقراطية والحضارة والحرية الفردية خصوصا وان دستور الحرية الذي تعتبر فرنسا رائدته الاولى في العالم لا يفرق بين رئيس وماسح أحذية في دالاس ولا بين أميرة ومومس في أحد مواخير هارلم.

وسائل الإعلام البريطانية

كذلك كان حال الإعلام البريطاني ذي الحدين:

الشعبي الحضيضي عاشق الفضائح ومخترعها، واعلام المستوى الراقي المتزن. وقد غطس الاعلام البريطاني هو الآخر حتى اذنيه في معمعة اعترافات كلينتون وملفاته القضائية، حتى ان صحفا مرموقة دوليا

مثل «التايمز و الغارديان و الانديبندنت» وجدت نفسها اسيرة هذه الهستيريا فاضطرت إلى تخصيص معظم صفحات اعدادها لنشر نص الاعترافات بكل ما رافقها من اسئلة بذيئة حول السيكار ونهدي مونيكا وآثار كلينتون على فستانها وآثارها هي على ربطة عنقه نزولا حتى اسفل سرواله[1].

وبالقاء نظرة اخيرة وداعية على كلينتون في عناوين الصحف البريطانية، تتضح معالم هذه الهستيريا خصوصا في عنوان صحيفة «الصن» الاكثر شعبية الذي تصدرت صفحتها الاولى بكاملها صورة ليكلنتون يمشي على عكازين. وقد جاء على لسانه في الاعترافات: مارسنا الجنس على عكازين. أو في عنوان صحيفة «الانديبندنت» الرصينة عادة، المنقول عن سؤال لاحد المدعين العامين موجه إلى الرئيس: » اذن ما هو تفسيرك للعلاقات الجنسية يا سيدي الرئيس؟

---

(١) مجلّة «المحرر نيوز» ـ العدد ١٥٩ ـ من ٢٦ أيلول إلى ٣ تشرين الأوّل ١٩٩٨ ـ بيروت.

الفصل الخامس

الدعاية الإسرائيلية

يقول جيمس رستون «رئيس تحرير النيويورك تايمز»: «إنّ الدعاية الصهيونيّة تسبق الأحداث والدعاية العربية تلهث وراءها»[١].

ويقول دبلوماسي هولندي: «إنّ الدعاية الصهيونيّة مثل أوركسترا متفاهمة، بينما يعزف العرب كلّ على هواه نغمة فردية مختلفة تشوش على النغمات الفردية العربية حتى لا يجمعها قائد واحد».

بالمفهوم الواسع فإن الدعاية هي فن التأثير على التصرف الانساني، والدعاية العسكرية هي الاستخدام الفني لأي نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معادية معينة او جماعة محايدة او جماعة صديقة لغرض ستراتيجي او تكتيكي معين. وليس للدعاية اداة معينة او شكل معين فكل شيء في الحياة هو في خدمتها.

فالصهيونية العالمية ركّزت منذ قيام اسرائيل وبشكل هائل على الدعاية لتكبير الدور الحضاري لليهود في المنطقة العربية بالذات وفي العالم بوجه عام، في حين أنها كما يقول المؤرخ «هـ. ج. ويلز» في كتابه «تاريخ العالم»، «ليست سوى سطور قليلة متناثرة في كتاب حضارة الشرق الأوسط الضخم الذي سطره العرب». وفي هذا الصدد يقول الدكتور حامد

---

(١) من سلسلة محاضرات «الاعلام والحرب النفسيّة»، الحرب النفسية المضادة ـ إعداد الرائد تقي الدين التنّير.

ربيع في مجلة السياسة الدولية: «الدعاية الصهيونيّة عرفت كيف تخاطب الناس حسب مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية او حسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، منتهجة اساليب متنوعة لتحقيق اهدافها كالمناورة والمراوغة والتهديد والاستعطاف والتزوير والتعظيم والتكرار والتشبه بالشعوب وعقدة الذنب ومخاطبة مراكز النفوذ واستغلال الحوادث.

وقد تمكّنت هذه الدعاية المعادية من ربط تصرفات العرب بما كان يفعله النازيون. وهذا التزاوج في الصورة يكفي وحده لاثارة النفور ضد العرب لدى الآلاف بل الملايين من الغربيين الذين لن ينسوا ما أوقعه النازيون من خراب في الانسان والإنسانية. وقد ارتكزت في ما ارتكزت على دعائم أساسية لتأمين نجاحها أهمها: عدم وجود دعاية عربية دفاعية او مضادة ذلك لأنّ الوضع العربي الراهن يفتقر إلى ستراتيجية موحدة.

الأسس الأيديولوجية للدعاية الصهيونية

أوّلاً: الاضطهاد والعداء الأبدي للسامية

وهي صورة دأبت الحركة الصهيونيّة على ترويجها، وقد ساندها في ذلك ما لحق باليهود من اضطهاد ونبذ لاسيما أثناء الحرب العالمية الثانية . وقد أظهرت الدعاية الصهيونيّة أن ذلك عائد إلى فكرة قديمة هي أبدية العداء للسامية التي صنّفت اليهود نوعين:

- نوع ديني لأنهم يهود.
- نوع عرقي لأنهم ساميون.

ثانياً: ضرورة العودة إلى الوطن أو إلى «أرض الميعاد»

وترتكز هذه الفكرة على قيام وطن قومي يهودي يشكل ملجأ لليهود ويؤمن لهم الحماية والإستمرارية .وهذا الوطن بحسب الصهاينة هو «أرض الميعاد» أي اسرائيل وعاصمتها أورشليم[1].

(١) «في الدعاية السياسية» ـ العميد الركن بسام سعد – ص ٢٧٨.

ثالثاً: التأكيد على وجود حضارة عبرية مميَّزة لها أفضال على العالم وحضارته

والهدف منها القول ان الشعب اليهودي سيبقى بارادة الله التي لا يستطيع احد تغييرها. ويُعتبر هذا الطرح من العناصر التي تؤكد مذهبية الدعاية الصهيونية.

مرتكزات الدعاية الإسرائيلية الخارجية

إنّ المرتكزات الأساسيّة للدعاية الصهيونيّة لم تتغير منذ مقررات مؤتمر «بال، باستثناء بعض العناصر التي أضيفت بعد قيام دولة اسرائيل في العام ٤٨، ويتعلق معظمها بالدعاية ضد العرب.

المرتكز الأوّل: تدّعي اسرائيل ان الصهيونيّة ليست سوى تعبير عن إيمانها بالعالمية، لأنها تجمع الاسرائيليين في كلّ مكان بغض النظر عن اقامتهم داخل اسرائيل نفسها، برابطة التضامن العالمي، عدا انها تناصر قضايا الشعوب المضطهَدة كزنوج اميركا والملوّنين[1].

المرتكز الثاني: إظهار اسرائيل بمظهر الدولة المحبَّة للسلام والراغبة بالتعايش مع العرب، في مقابل اظهار العرب بانهم يرفضونها كيانا وحضارة وشعبا، الامر الذي يعطيها تأييد الرأي العام الغربي ودعمه، لا سيما حين تستغل تصاريح الزعماء العرب لخدمة أهدافها، كمثل عبارة نسبتها إلى أحدهم «سنرمي إسرائيل في البحر» التي اتُّخذت ذريعة لضرب العرب في العام ١٩٦٧ احترازياً على حدّ زعمها.

المرتكز الثالث: الحق التاريخي بالوجود، لان اسرائيل تدعي انها قسم من حضارة الغرب المتمدن ممزوجة بحضارة يهودية أصيلة ومطعمة ايضا بما للحضارات الشرقية من إيجابيات، الامر الذي يُعطيها صورة فريدة تجعل العالم الغربي راغبا في دعمها ومساعدتها.

(١) مجلة «الأسبوع العربي» ـ بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٨٤

المرتكز الرابع: تُظهر الدعاية الصهيونيّة اسرائيل كدولة تؤمن بالمساواة بين الشعوب وبين ابناء الشعب الواحد. لذلك تطرح نفسها معينا للشعوب المضطهدة (الاكراد، الهنود، والأقباط). كما تحاول من جهة اخرى عدم اظهار الفوارق في المعاملة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين داخل اسرائيل.

المرتكز الخامس: اظهار العرب بصورة رديئة إن على صعيد الافراد أو على صعيد المجتمعات ككل. فهي مثلا تصور الانسان العربي بمظهر المتآمر، الجبان، غير المتعاون، الحماسي، العاطفي المتخلف، الغبي الذي لا يحكم عقله بل حواسه، المادي، الغدّار والخطر...

أمّا النظم السياسية العربية فتصفها بالديكتاتورية، القهرية، التي تكثر فيها الانقلابات وتعمها الرشوة وجميع أنواع الآفات الادارية.

كما تتهم الدول العربية بالعنصرية والتفرقة الدينية وتعطي مثلا على ذلك وضع الاقباط في مصر كمواطني درجة ثانية. بالمقابل تبرز الدعاية الصهيونيّة الشعب الاسرائيلي بصورة مثالية، فالمواطن الاسرائيلي هو دائما «ذكي، منفتح، ذو اخلاق عالية، انساني، محب للسلام، نشيط للغاية، محبّ للفكاهة، وشجاع، وذلك بهدف طمس الصورة التقليدية لليهودي العالقة في الذهنية الغربية وهي انه «شرقي السمات، متجعّد الشعر، ذو انف معقوف قليلا، بخيل، محب للكسب والمادة، يستعمل الحيلة لبلوغ مآربه، ومرائي». وقد عمدت الدعاية الصهيونيّة إلى تحميل الدعاية الهتلرية «المعادية للسامية» مسؤولية نشر هذه المواصفات، كما نجحت إلى حد كبير في ابعاد هذه الصورة وترسيخ صورة الاسرائيلي النموذجي في اذهان الرأي العام العالمي.

المرتكزات الداخلية للدعاية الإسرائيلة

وأبرزها المرتكز التربوي. فاسرائيل تعتمد مناهج تربوية ترسخ لدى الاطفال الإسرائيليين فكرة انهم «شعب الله المختار» كما تنمي لديهم

روح العدائية والهجومية والعنف ضد جيرانهم العرب، علما ان التعليم في اسرائيل الزامي لمدة ثماني سنوات. وتجدر الاشارة إلى ان الدعاية الصهيونيّة المعادية للعرب تمكنت من ربط تصرفات العرب بما كان يفعله النازيون، الامر الذي لا يثير نفور المجتمع الاسرائيلي فحسب وانما العالم الغربي كله، نظراً لما سببه النازيون من دمار في الانسان والإنسانية.

بعض المواضيع التي تطرّقت إليها الدعاية الاسرائيلية المعادية للعرب في الفترة ما بين ٧٠ - ٧٨:

حدّد الاسرائيليون موضوعاتهم الدعائية، وبنوا حملاتهم على بعض منها، لا سيما في الفترة الممتدة ما بين ١٩٧٠و ١٩٧٨، قبل زيارة الرئيس انور السادات إلى القدس. وبحسب البرامج التي بثها التلفزيون الاسرائيلي ما بين ١/٧/٧٢ و ٣١/١٠/٧٢، فان المواضيع التي كانت تهدف جميعها إلى اضعاف العرب، تناولت ما يلي[1]:

أوّلاً: تشويه الطابع القومي العربي، وذلك من خلال المحاولات الاسرائيلية المستمرة لزرع الشقاق بين العرب واظهار خلافاتهم على انها عميقة ومتجذرة، وذلك بهدف ابعاد فكرة الاتحاد ما بينهم، وضرب جوهر القومية العربية التي تقوم على الوحدة.

ثانياً: اضعاف العلاقات العربية بالدول العظمى لا سيما الروس، وذلك بتصوير العرب على انهم شعب غير قابل للتحالف، وغير جدير بالاتكال عليه، اذ لا قدرة له على الصمود. والتحالفات معه عرضة للتقلب كون مواقفه غير ثابتة.

ثالثاً: فرض وجهة نظر اسرائيل في السلام مع العرب، وأهم ما طرحه هذا الموضوع هو الحوار المباشر، والشروط الاسرائيلية السلام.

---

(١) الجامعة العربية ـ مكتب الإعلام ـ أوراق محفوظة ـ أيلول ـ ١٩٧٩.

رابعاً: تحطيم معنويات العرب، وذلك بالمقارنة بينهم وبين قدرة اسرائيل وبالقول انهم لن يقفوا إلى جانب بعضهم البعض لان مشاكلهم الداخلية ستمنعهم من ذلك في أي صراع عربي - إسرائيلي مرتقب.

خامساً: خلق الاعجاب بدولة اسرائيل وفرضها كأمر واقع لا يمكن ازاحته، وذلك من خلال إبراز الإنجازات التي حققتها كمعجزات، واظهار وجودها في المنطقة كضرورة لنقل الحضارة الحديثة مستشهدة بتحويل صحراء النقب إلى مساحات خضراء وبتحلية مياه البحر وسوى ذلك من إنجازات علميّة وتقنيّة.

وفي موازاة ذلك ،ركزت على ان وجود اسرائيل في المنطقة ليس فقط حقاً تاريخياً فحسب بل ضرورة لنقل الحضارة الحديثة إلى بلدان مختلفة.

منهجية الدعاية الاسرائيلية

منذ نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر، استخدمت الدعاية الصهيونيّة منهجية معينة رغم ما تعرضت له من ضربات ونكسات في روسيا القيصرية واوروبا الغربية على يد النازية. وتبعا لمرجع عسكري فان لهذه المنهجية دعائم ثلاث هي[1]:

صراع عسكري، وتخطيط دعائي منظم، ودبلوماسية ناشطة علماً أن المبادىء الفلسفية في الدعاية الصهيونيّة هي:

– إتّباع سياسة الصمت حيال الحجج الدامغة وتجنب النقاش الذي يشكل خطرا على تحقيق الهدف.

– تكرار الادعاءات مع التأكيد على نقاط قليلة كي ترسخ في الذهن.

– إتّباع سياسة مبدأ تحويل اذهان الجماهير عن المعركة الناشبة على الحدود.

---

(١) «الدعاية الصهيونيّة» - راجح الخوري - الجامعة اللبنانية - كلية الإعلام والتوثيق.

– إستغلال عواطف الجماهير وميولها مثل استخدام اللهجة العامية واستعمال الأمثال الشعبية والتوجّه إلى المعتقدات واستغلال الرموز.

– إستغلال الانتصار السريع في سبيل ترسيخ فكرة قوة اسرائيل في اذهان العرب.

– إلتزام عدم قلب الحقيقة إذا لم يكن هناك داعٍ إلى قلبها او ابعادها.

ومن المهم ان نذكر ان زعماء الحركة الصهيونيّة كغيرهم اتخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لاخفاء اعمالهم عن الرأي العام ،حسب ما يقول ستيفنسن وهو واحد من الذين درسوا الدعاية الصهيونية[1].

مقومات نجاح الدعاية الاسرائيلية

ارتكزت الدعاية اليهودية على دعائم لعبت دورا اساسيا في نجاحها، وقد نجحت تماماً في ذلك. وفي مجال قراءته للظاهرة التي تعكس النصر الساحق للعمل الدعائي الاسرائيلي، يقول الصحافي راجح خوري[2] ان هزيمة ١٩٦٧ كانت اعلامية اكثر منها عسكرية.

أمّا حامد عبد الله فردّ أسباب نجاح الدعاية الاسرائيلية في غرب اوروبا إلى عوامل خمسة هي:

- وجود خلفية تاريخية في المواقف المتميزة ضد البلاد العربية.

- تمثيل اليهود لقوة ضاغطة في تلك المجتمعات. وهذه القوة تنساب من خلال المهن الحرة إلى مراكز القوى الفكرية والاعلامية والاقتصادية.

- استغلال الاقليات التي تربطها تقاليد تاريخية بالمجتمع اليهودي.

- وجود تخطيط دعائي منظم تضعه وزارة الخارجية الاسرائيلي بناء على اسس علمية ويصار إلى تنفيذه.

---

(١) «في الدعاية السياسية» - العميد الركن بسام سعد - ص ٢٩٧.

(٢) «الدعاية الصهيونية» - راجح الخوري - الجامعة اللبنانية - كلية الإعلام والتوثيق.

ـ عدم وجود دعاية عربية معاكسة او مضادة على المستوى المطلوب. ويعود ذلك إلى افتقار العرب راهنا إلى ستراتيجية موحدة والى التماسك.

غاية المخطط الدعائي الصهيوني

تركّز المخطط الدعائي الصهيوني في عدة اتجاهات لتستقر صورة اسرائيل في الرأي العام العالمي كما رسمتها اسرائيل لنفسها. فهي حقيقة تاريخية وحجتها في ذلك انها دولة قائمة ولها حق البقاء، كما ان ابناءها اليهود قد غيروا مجرى الاحداث السياسية والعلمية، مثل ماركس وفرويد واينشتين. وما محاولتها لتهويد مدينة القدس إلا تعبيراً عن تلك الوظيفة التاريخية حيث تجتمع الاديان في حقيقة واحدة في بقعة واحدة في لقاء واحد.

ان ما يسهم في نجاح اسرائيل في حربها النفسية الدعائية وتزييفها الاعلامي، هو غياب مخططات عربية شاملة للمواجهة على النحو المطلوب كون الحملة المضادة تفتقر إلى التناسق والتكامل والشمولية. وهذا يعود أصلا إلى الافتراض بان العالم يعرف قضيتنا بخفاياها وتفاصيلها . لذلك فالمجابهة العربية المضادة يجب ان تعتمد دراسة عميقة لاساليب العدو ووسائله ومنطلقاته وتكامل عمله الإعلامي وتجنيده لقوى الدولة وتسخيرها في سبيل تحقيق اهدافه في المنطقة. ولا بد كذلك من دراسة الأسس التي تعتمدها اسرائيل في حربها الإعلامية والنفسية او حتى دراسة تكوينها النفسي والخلفية الثقافية والنمط الإنساني وظروفه السياسية والاقتصادية والخلقية ورصد سائر السلبيات في الدولة العبرية بهدف تقييم شامل توضع على ضوئه خطة شاملة للمجابهة.

ويقتضي التخطيط العملي اعداد خطة دعائية موحدة ومحكمة إلى جانب جيش من الدعائيين متخصص على ارفع المستويات العلمية واجهزة اعلامية قادرة على بناء وتنفيذ الخطة الدعائية ستراتيجيا وتعبويا.

فالهدف بواسطة الاعلام هو ازالة الشوائب التي لحقت بالصورة العربية في وسائل الاعلام العالمية. نعم إن المهمة خطيرة وكبيرة والظروف المحيطة بنا تتطلب منا اليقظة واستغلال الوقت والامل موجود بقوة. فكما نتطلع إلى تضامن عربي فعال، والى تكامل اقتصادي عربي، وسوق عربية مشتركة لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية، فاننا نتطلع كذلك ونعمل إلى جانب تطلعنا وطموحنا من اجل ستراتيجية موحدة للاعلام العربي والى تحديث اساليب هذا الاعلام لمواجهة الاعلام الصهيوني والوقوف في وجه تحديات العولمة واستغلال اساليب الاتصال الحديثة من اجل ايصال الرسالة العربية إلى العالم اجمع رسالة حق وحضارة وتقدّم.

الفصل السادس

الإعلام العربي الراهن والعقبات التي تعترضه في مواجهة الإعلام الإسرائيلي

لعل أبرز ملامح العصر الجديد الذي يتطلّب من العرب وبإلحاح شديد الاستعداد للانخراط في بوتقته ، هو تلك الطفرة الهائلة في مجال التكنولوجيا الالكترونية وثورة الاتصالات وتبادل المعلومات التي حولت العالم إلى قرية عالمية واحدة تسودها نزعة التشابه والتماثل، كما يعتقد منظرو النظام العالمي الجديد الذي يطرح على العرب اليوم التخلي عن هويتهم القومية واستبدالها بهوية شرق اوسطية[1].

فالدول العربية والمعنيون فيها من سياسيين واعلاميين، رغم وعيهم لما ينتظر المجتمعات العربية من غزو ثقافي وفكري عبر الفضاء الغربي ومن خلال المحطات والشبكات الفضائية وسيل المطبوعات الإعلامية لتعميم نمط الحياة والاخلاق الغربية، إلا انهم يقفون عاجزين عن اتخاذ خطوات فعلية لتحصين المجتمع العربي من «فيروس» الاعلام الغربي الزاحف وخلق البديل القادر على منافسة الآتي المدجج باحدث الابتكارات والتقنيات في هذا المجال. فالدول العربية حتى اليوم ورغم شدة الهجمات عليها، تُقاوم من خلال وسائل وادوات قديمة تعود إلى مرحلة ما قبل التسعينات، بعضها يمنع اقتناء صحون الاستقبال ويحد من دخوله إلى الاسواق المحلية، وبعضها الآخر يبحث عن وسائل

(١) «الإعلام العربي وتحدّيات التسعينات» ـ مجلّة الشاهد ـ العدد ١٠٠ ـ كانون الأوّل ١٩٩٣.

التشويش، فيما تكتفي بعض الدول باضافة قناة جديدة لتلفزيونها الرسمي.

اما على صعيد ما يسمى بالاعلام العربي المشترك الذي ترعاه جامعة الدول العربية باعتبارها الوعاء الرسمي الذي تتقاطع وتتناغم فيه السياسات العربية المتعارضة والمتناقضة، فليس هناك حتى الآن ما يشير إلى وجود بوادر لحلحلة العقد الكثيرة والمتشابكة التي تمنع تحول الاعلام العربي المشترك إلى حقيقة واقعة وملموسة بالنسبة إلى الجماهير العربية.

وهنا لا بد لنا من التساؤل عن مكانة الاعلام العربي في المعركة السياسية التي يواجهها ذلك المجتمع في نطاق الوجود الدولي، منذ فرضت اسرائيل سياسة عدوانية واضحة على المنطقة؟ وأين الاعلام العربي من التطور العام الذي فرضته تطورات المجتمع المعاصر وهي تطورات سوف تزداد تأكيدا في الاعوام القادمة. واذا كان القتال العسكري محدود النطاق والصراع الدبلوماسي محدود الابعاد، فان المعركة الاعلامية التي يجد العالم العربي نفسه احد اطرافها لا تتقيد زمانا ومكانا ولا موضوعا. لذا كان من الطبيعي ان نتساءل: أين الاعلام من السياسة الخارجية العربية، ولماذا لم يؤد الاعلام العربي دوره الفعال حتى اليوم، وهل هناك ما يمكن ان يسمى بالاعلام العربي أم ان هناك سياسات اعلامية عربية؟ إنّنا لا نملك اليوم سوى ان نحدد على الاقل بعض ابعاد هذا الاخفاق:

١ ـ الاعلام العربي لا يزال في مجموعه ينظر إلى الاعلام الخارجي وكأنه امتداد للاعلام الداخلي وتطبيقاً من تطبيقاته.

٢ ـ الاعلام العربي يرفض حقيقة الواقع العربي، أو على الاقل ليست لديه القدرة الكافية ولا الشجاعة اللازمة على مواجهة هذا الواقع الذي اساسه ضرورة التمييز بين مستويات العمل في الداخل والخارج.

كثيرة هي التحديات التي تواجه امتنا العربية في العصر الحديث، هذا العصر الذي أُطلقت عليه الكثير من الصفات لابراز هويته، سواء لجهة ثورته الصناعية ام ثورة الاتصالات والالكترونيات. فالاعلام والتدفق الاخباري من عالم الغرب التكنولوجي، لا يشكّلان تحديا بذاته ولذاته وانما، وهذا هو الاخطر، يختصر في تحديه مجموعة من التحديات ـ المشكلات على مختلف الصعد الحضارية والثقافية والتاريخية.

والسؤال الذي يثير مرارة اكبر في النفس، هو كيف لنا ان نتوصل إلى العقل الغربي الذي يكاد يصبح مغلقاً بسبب حجم الدعاية الإسرائيلية حيناً والخوف من النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة أحياناً كثيرة، قبل ان نصل إلى عقل مواطننا العربي المعني اساسا بقضايا امته، والذي تمكنت الدعاية المضادة من زرع مقولة مزورة في عقله مفادها ان الاعلام العربي لا يقول الحقيقة وأنَّ عليه لمعرفة اخبار بلاده، الاستماع إلى وسائل اعلامية اخرى غير تلك الموجودة في دياره.

فلا بدّ لنا وبكل اسف ان نعترف اولا بأننا كعرب لم نُولِ قضايانا الاهتمام الكافي، واتحنا المجال للآخر ليمارس عمله بكل حرية من اجل تشويش صورتنا وتشويهها. وقد ساعدناه نحن العرب دون قصد في احيان كثيرة في مهمته القذرة التي تريد اظهار الحقيقة على انها باطل وابراز الباطل وكأنه حق ساطع. ولعل التطورات التي شهدها عالمنا المعاصر في السنوات الاخيرة ابرزت لنا سطوة الاعلام واهمية دوره الخطير الذي اضحى يشغل موقعا مركزيا في الستراتيجيات والسياسات التي تستهدف بناء المجتمعات المختلفة بناء معاصرا في أي دولة نامية كانت أم متقدمة. وهنا نتساءل أين العرب من هذه التطورات؟ وما هو المطلوب من اعلامنا ليكون قادراً على مواكبة التقنية العالمية ووسائل الاتصال التكنولوجية المتطورة؟ ان الاعلام العربي لا يمكنه ان يقوم بهذا الدور المطلوب الا إذا عمل على خدمة العرب انفسهم وتبنى مصلحتهم.

ولكن كيف يقوم الاعلام بهذا الدور امام التداعيات السياسية المصطدمة مع الاهداف القومية. إن وضع ستراتيجيّه اعلامية عربية مشتركة مدعومة بارادة سياسية وموقف عربي موحد، من شأنها تحقيق الاهداف المرجوة والتي يتهددها حاليا تحديات ماثلة امامنا ونحن ندخل عتبة الالفية الثالثة للميلاد، لعل ابرزها على الاطلاق تحديات العولمة والدور المطلوب من العرب في هذا المجال وكذلك التحديات التقنية ناهيك عن ستراتيجية صنع القرار ودور الاعلام العربي في ذلك.

العولمة والإعلام والتحدّيات الماثـلة أمام العرب

يقدّم العالم مجموعة هائلة من التحولات الكبرى التاريخية، وتفرز هذه التحولات نسقا من التغيير يستلزم اعادة نظر شاملة في عدد كبير من المفاهيم والافكار والمعاني والقيم التي رسخت في الذهن البشري ولأزمان طويلة.

وتكاد تبرز هذه المتغيرات الجذرية في النسق الجديد الذي يتخذه الفكر الستراتيجي العسكري المتلازم في التوجه والمضمون مع حقائق السياسة الدولية[1].

وتُعبِّر العولمة التي شاع استخدامها في السنوات العشر الاخيرة عن هذا التحول الكوني الجديد والصاخب الذي سينهي العمل في الكثير من التصورات والمعارف التي انجبتها لحظات تاريخية مختلفة منصرمة، كما يفترض ان تجري مراجعة شاملة لرصيد هائل من المعتقدات التي دانت بها البشرية منذ ميلاد الدولة الحديثة قبل قرون خلت. وسيكون ثمة متسع من التفكير لطرح اسئلة عن المرحلة من نوع جديد وهي كإطار قابل لصياغة مجمل هذه الاسئلة المتفرعة مبالغة أو تهويلا يجعلنا نتصور

---

(١) مقلد، إسماعيل صبري - «الإستراتيجيّة والسياسة الدوليّة» بيروت - مؤسّسة الأبحاث العربيّة - ١٩٧٩.

ونردد كلّ يوم اننا على اعقاب ولوج عالم جديد هو في حساب التحليل العلمي محض فرضية تحتاج إلى اثبات حتى تستقر حقيقة.

ماذا نعني بالتهويل؟ هل انه من صلب الظاهرة فتغدو وهما أم انهاحقيقة تضغط على الافكار؟ أليس من المبكر الاطمئنان إلى اننا على ابواب عالم جديد ينهي مجالات السيادة والوطن على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية؟ وتصبح العولمة في الاطار الواقعي الآخر المجتمع الليبرالي الوحيد حيث نهاية التاريخ والانسان الاخير الذي يستهويه ان يجد نظامه الاقتصادي ودولته يرتفعان فجأة إلى مصاف الكمال التاريخي أو انهما يجسدان الاختيار الوحيد المتبقي امام الانسانية جمعاء[١].

الإعلام العربي بين تحصين التراث العربي والعولمة

كانت مهمة التوعية للمواطن العربي بالمجرى الموضوعي للاحداث عربيا، ولا تزال، من اهم خصائص الشؤون الاعلامية العربية، ولا سيما حين يتبنى الاعلام كجهد اتصالي او كتعبير عقلي قضايا الامة العادلة. وعليه فان مدار التوجيه الاعلامي في العصر الراهن، عصر التغيرات، لا بد ان يكون مدار التوجيه باتجاه الجواب عن السؤال الأساسي التالي: «أين العرب كأمة من التغييرات الدولية، والاحتمالات المستقبلية المفتوحة، سيما وأنّ عليهم قبل غيرهم ان يتمعنوا جيدا في ما تفعله الصهيونية الآن على الساحة الدولية ، وفي ما يمكن ان تفعله غدا[٢]. ؟

هذا السؤال لا يزال يمثل دعوة تاريخية تنذر الواقع العربي، وتحرك الضمير من اجل يقظة في الوجدان العربي يتمسك معها العرب بتاريخهم.

---

(١) «العولمة والإعلام» - د. نسيم الخوري - مجلّة الدفاع الوطني - لبنان، العدد رقم ٢٤ ص ١٠٧.

(٢) «معلومات دوليّة»، العدد ٥٥ - كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ١٣.

في مثل هذه المهمّة التاريخية يجد الاعلام العربي دوره. ويتطلب الحال ان يرافق المسعى الدولي على الصعد كلها، ويوازن بين مصالح الامة العربية والمصالح العالمية المعاصرة، ويمارس تأثيره على جميع الاصعدة لكي تبقى سياسة كلّ قطر من اقطار العرب منطلقة من المصالح العليا وسلامة الامة العربية جمعاء. كذلك يجدر بالاعلام العربي ان يمارس قيم التنوير العقلي ويقاوم مظاهر الانغلاق الديني.

وما على الاعلام العربي الا ان توضع له مختلف البرامج المطلوبة لمواجهة سياسة العولمة التي يمارسها الغرب الرأسمالي، وما ترمي اليه هذه السياسة يستهدف:

١ - فرض نمطية اقتصادية على العالم ، وجعل المصالح العليا للرأسمالية فوق مصالح شعوب الارض.

٢ - عدم تمكين دول الجنوب من كسر الهوة التكنولوجية مع دول الشمال بهدف ان يبقى الجنوب مصدر المواد الخام.

٣ - خلق الظروف المناسبة امام صندوق النقد الدولي للسيطرة على اقتصاديات الدول النامية.

٤ - جعل ثروات العصر الخمس: الانتقال، الاتصال، المواصلات، التقنية، والمعلوماتية تفرض العولمة التي ترغبها الرأسمالية في الصعد المختلفة[١]:

١ - اقتصادياً بالعودة التي تتحول معها شعوب الارض إلى مستوردة ومستهلكة فقط. وعلى شعوب العالم وفق العولمة الثقافية ان تستقبل الفانتازيا الثقافية الرأسمالية المفروضة اميركيا والا تضع أي شيء يعرقل عملية شيوعها، وإلا وُضعت هذه الشعوب موضع الخارج على الطاعة الدولية...

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦.

٢ ـ إجتماعياً بالعودة التي لا يصل فيها الحراك الاجتماعي لدى كلّ شعب إلى الوحدة المجتمعية، بل يصبح هذا الحراك الموجه مقوضا للوحدة الاجتماعية وتنفك العلاقة بين الفرد والمجتمع ومن ثم بين المواطن والوطن.

٣ ـ سياسياً بالعودة التي تترك فيها شعوب الارض عقائدها النظرية السياسية، وتنظيراتها الايديولجية القومية، ويتلقن الجميع ايديولوجية الهيمنة الاحادية على العالم.

إنّ الاستبداد العالمي الذي يمارسه الغرب من اجل فرض النموذج الرأسمالي على العالم. لم يعد ظاهرة لا تثير انتباه العلماء بل اصبح واقعا بحاجة إلى وضع الستراتيجيات المناسبة لكي تتمكن كلّ امة من المحافظة على هويتها القومية. والامة العربية تقع في طليعة من عليهم التفكير في هذا الامر، باعتبار ان صانع القرار لم يتحرك خارج مجال السلامة العربية بل تحرك داخل هذا المجال، ووضع الاطر اللازمة بالتنسيق مع الحركة الصهيونية وكيانها العنصري، اسرائيل، لتمكينها من التصرف في شؤون المنطقة العربية وتنفيذ مخططاتها العدوانية والتوسعية والتهجيرية كما يحلو لها.

وفي هذا السياق تطرح السياسات الصهيونية الحاقدة جيو ـ سياسية جديدة للمنطقة ، وتقدم مشروع الشرق اوسطية ، هذا المشروع الصهيوني الذي يراد به تحويل المنطقة العربية من شرق عربي إلى شرق اوسطي تصبح فيه اسرائيل المركز الاقتصادي الاقوى الذي يعمل على تفكيك الوضع العربي ليحوّل المنطقة إلى كانتونات متناحرة صغيرة.

وهل اكثر خطورة على كيان الامة العربية ووجودها القومي والحضاري، من هكذا مشروع صهيوني مطروح ؟!! هذا الذي على الاعلام العربي الرسمي والجماهيري ان يستوعبه ويصمم السياسات الاعلامية المناسبة للرد عليه.. وحين يستخدم اعلامنا العربي التقنيات

الحديثة الاعلامية فلا بد من ان يوقف التدهور في النفس العربية.

اما إذا لم يكن للاعلام العربي أي شأن في هذا، فان الاعلام الدولي سوف يخترق البناء القيمي للانسان العربي وبالتالي فان الحضارة العربية القديمة لا يمكن ان يعاد انتاجها. اذ ذاك ليس امام الفرد العربي الا ان يستقبل الغزو الثقافي الذي تصممه العولمة ويكون الزبون الذي يحرص كلّ الحرص على تسويقه.

الخلاصة: ان زمن العولمة الذي تفرض فيه الرأسمالية الغربية ارادتها لا يمكن ان يُواجَه بالرفض فقط، بل المطلوب يقظة كاملة لدى الامة العربية وتمسك كامل بالموروث الثقافي الموحد وبالحضارة العربية وبتأصيل القيم القومية والروحية. وعلى هذا الاساس يجب على الاعلام العربي في الاقطار العربية ان يسعى وبقوة من اجل التصدي لذلك وان يضع ستراتيجية لعملية المواجهة الشاملة.

الإعلام العربي أمام التحديات التقنية

ساهمت التطورات المذهلة والسريعة في مجال الالكترونيات وتقنيات الاتصال والالياف البصرية ،في إدخال تغييرات جذرية على مفهوم الاعلام وسيلة ورسالة وتأثيرا. لذلك قسم الخبراء مسيرة الاعلام إلى اربع مراحل رئيسية:[1]

١ ـ ظهور المطبعة.

٢ ـ ظهور وكالات الانباء.

٣ ـ ظهور الاذاعة والتلفزة.

٤ ـ ظهور الحاسب الالكتروني.

وفي ظل هذا التقدم السريع للاعلام، تبدو الدول النامية وخصوصا الدول العربية في وضع حرج، اذ يواجه الاعلام العربي تحديات كبيرة وعلى مستويات عدة سواء داخلية: تتجسد في محاربة الجهل والتخلف الفكري، أو قومية: تقوم على ابراز المخاطر التي تواجه الدول العربية وتشجيع العمل العربي المشترك على مختلف الصعد، أو عالمية: عبر ايصال رسالة العرب الحضارية القائمة على الاخاء والتعاون والسلام لدحض مزاعم وافتراءات الدعاية الصهيونية.

---

(١) «الإعلام العربي والتحديات التقنيّة»: معلومات دوليّة ـ محمّد خضر، العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ٤١.

سمات الاعلام العربي الراهن

للإفادة من تطبيق التقنيات الاعلامية الحديثة على الاعلام العربي، لا بد من تحديد مواطن الضعف فيه. ويمكن تلخيص السمات السلبية كما يلي:

- يقوم العديد من السياسات الاعلامية في الدول العربية على تقديم الشأن القطري على المصالح القومية العربية العليا، سواء كان ذلك في الوسائل السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية أو الادبية.

- إرتفاع التكلفة المادية للانتاج الاعلامي وعدم وجود كوادر مهيأة لدى الدول العربية، ما ادى إلى اعتمادها على الاستيراد. ويقدر ما تستورده مؤسسات التلفزة العربية من البرامج الغربية ما بين٦٠ و٧٠ ٪ يمثل الانتاج الاميركي٨٠٪ منها[1].

- اذا كانت بعض الدول تملك اكثر من محطة فضائية كدول الخليج، ففي بعضها الآخر مازالت التغطية التلفزيونية لا تشمل اراضيه كلها. وحتى بالنسبة لوسائل الاعلام الاخرى، نرى صورا مشابهة. ففي لبنان حوالى ١٨ صحيفة يومية وعشرات المحطات الاذاعية[2]، في حين لا يمتلك العديد من الدول العربية اكثر من محطة تلفزيونية واخرى اذاعية.

- على الرغم من امتلاك العديد من الدول العربية امكانات مالية ضخمة، فان ضعف الكادر الفني حدَّ إلى درجة كبيرة من الاستثمار الامثل لكل التقنيات.

إستيراد التقنية

تُعد مواكبة الاعلام العربي لآخر التقنيات في مجال الاتصال،

---

(١) «الإعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية» ـ د. عزة عجان ـ المجلّة الجزائريّة للإتصال عدد ٥ ـ شتاء ١٩٩١، ص ٥٧.

(٢) عماد الدين الأديب ـ «حوار إعلامي» محطة تلفزيون المستقبل ـ أيار ـ ١٩٩٧.

ضرورة ملحّة تخدم الاهداف الكبيرة الملقاة على عاتق الاعلام . لكن يجب اختيار التقنية التي تناسب اوضاع كلّ بلد. فمثلا لا يبدو منطقيا استخدام البث الفضائي في دولة مازال البث التلفزيوني فيها قاصرا عن تغطية ارجائها أو مازالت الامية فيها تزيد عن٧٥٪ .

ـ الآثار السلبية للتقنية

رغم فوائدها العظيمة للانسان، فان للتقنيات الحديثة تأثيرات شديدة الخطورة قد توصل إلى ضياع الهوية وفقدان القدرة على الابداع الذاتي والاستسلام لما يأتي عبر هذه التقنيات. ويعتبر منظرو الاعلام الليبراليون رغم تجاهلهم لهذه المخاطر ، ان السمة الجديدة للمجتمع العالمي في ظل التقنيات الجديدة هي انه مثير للارتباك.

ومن ابرز الآثار السلبية لتقنيات الاعلام انها تفرض على البلاد المستورِدة نمطا حضاريا وثقافيا يخص البلد المصدِّر، وخاصة دول الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الاميركية التي تسعى جاهدة لتسويق وترويج النموذج الغربي في كلّ نواحي الحياة.

فالولايات المتحدة بالذات تسيطر على معظم الانتاج العالمي في مجال الالكترونيات، إضافة إلى السيطرة الاعلامية للشبكات والقنوات الفضائية الاميركية التي تصل إلى كلّ مكان مأهول في العالم[(١)].

ـ نماذج من التقنية الاعلامية في الوطن العربي

تميّز الإعلام العربي منذ بداياته بسعيه الدؤوب لتحصيل احدث التقنيات الاتصالية ، التي رغم تنوعها يبقى أبرزها على الاطلاق الاقمار الصناعية للاتصالات الفضائية «عربسات». فالعرب وصلوا عالم الاتصالات الفعلي عام ١٩٨٥ واطلقوا حتى الآن عدة اقمار صناعية.

---

(١) «الإعلام العربي والتحديات التقنيّة»: معلومات دوليّة ـ محمّد خضر، العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ٤٤.

أما الحاسبات الالكترونية فقد شقت طريقها إلى الدول العربية عن طريق الهيئات والمؤسسات العامة، كالجامعات والوزارات ومراكز الابحاث ثم دخلت الحياة العامة.

اما وكالات الانباء فعلى الرغم من التقنيات الاتصالية الحديثة التي تمتلكها الدول العربية وتعمل على تطويرها باستمرار، فان النظام الاعلامي الدولي مازال يفرض احتكار الاخبار الدولية باربع وكالات رئيسية هي: وكالة الانباء الفرنسية (أ.ف.ب) ثم «رويتر» فوكالة «اسوشييتد برس» و«يونايتد برس»، ما ادى إلى اعتماد الاعلام العربي على هذه المصادر للحصول على الانباء الدولية، ولهذا الاعتماد تأثيرات سلبية بالغة الخطورة للاسباب التالية:

ـ ترتبط تلك الوكالات بجهات معادية للحقوق والآمال العربية، حيث تنطوي اخبار هذه الوكالات على دلالات خطيرة كتشويه صورة العرب ودياناتهم، مصوّرة ذلك على أنه اعمال حضارية تصب في الدفاع عن القيم الانسانية.

ـ تحصل تلك الوكالات على مساعدات ودعم مالي من حكوماتها من اجل تسويق خطط وبرامج اعلامية تخدم اهداف هذه الحكومات.

ـ ان هذه الوكالات الاربع هي في النهاية مشاريع اقتصادية تهدف إلى تحقيق الربح المالي. لذلك يكون التركيز الاعلامي لها في خدمة ربحيتها وليس للنقل الموضوعي للاخبار. من هنا ضرورة ما نادينا به من اجل القيام بالجهود الجبارة لإنشاء وكالة أنباء عربية عالمية موحدة.

ان شراء تقنيات الاعلام يختلف عن مفهوم نقل التقنيات. ففي حين يتضمن الاول عملية الاستحواذ على الوسائل والمعدات مقابل مبالغ معينة. فان المفهوم الثاني يتعمق إلى عملية تحصيل الوسائل ودرسها واستيعابها عبر تدريب كوادر بشرية مختصة ثم الاستثمار الامثل لتلك الوسائل بحيث تؤدي الفائدة المأمولة.

ورغم الجهود الحثيثة في الوطن العربي لتعميق نقل التقنية، إلا ان جزءا هَاما مّن تقنية الاعلام يصب في خانة الاستيراد لمجرد اثبات الوجود وعكس سياسات قطرية في الساحة الاتصالية. لذلك يقدم المختصون جملة من التوصيات لتفعيل دور التقنيات في الاعلام العربي ابرزها:

اختيار التقنيات الاتصالية الملائمة، والتخطيط الموضوعي والعلمي لاقامة صناعات ثقافية عربية في مجال وسائل الاتصال بمختلف اشكالها، وتشجيع الخطوات الجريئة في هذا الاتجاه، كالجهود المصرية التي تكللت باطلاق القمر الصناعي للبث الفضائي «نيلسات» في شهر نيسان من العام ١٩٩٨.

الإعلام واستراتيجية صنع القرار في الوطن العربي

لم يعد الاعلام في عصرنا الحالي يلعب دور الوسيط ومدّ قنوات الاتصال بين المنتج والمستهلك لنقل المعلومات والافكار، بل تجاوز هذا الدور إلى ان غدا المسؤول الاول عن صناعة الاحداث وقيادة مسار التطور في العالم.

ولأنّ وسائل الاتصال اليوم تتحمل الدور الاهم في صياغة وتعديل الصور الذهنية وهي المحرك الاساسي للسياسات العامة، من هنا يأتي دورها في صناعة القرار السياسي الذي اصبح بفضل الاعلام وقنواته المتعددة والمتطورة عملية تشارك فيها مختلف فئات المجتمع المدني، إضافة إلى تطوير مستوى عقلانية القرار ورشده[١].

فما هي وظيفة الاعلام ضمن هذه اللوحة المعقدة لبنية القرار؟

وبتعبير أدق، ما هو دور وسائل الاتصال والاعلام في صنع القرار؟

والقرار نظريا هو معالجة مشكلة تحتاج إلى حل وتوافر اكثر من

(١) «الإعلام وإستراتيجيّة صنع القرار» ـ المنجي عبد النبي ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ١٠٩.

حل بديل لكل منها منافع وعيوب. ويتم اختيار احد هذه الحلول البديلة كي يصدر في شكل قرار من السلطة السياسية لتنتهي به المشكلة بطريقة ما[١].

ان هذا التعريف المبسط لا يستوفي جوانب الموضوع بالمعنى الشامل ليجعل من تحديده اطارا جامعاً لمفهوم القرار. لذلك كان القرار موضوع اهتمام علوم كثيرة منها علم النفس وعلم الاقتصاد والادارة ومختلف فروع العلوم الانسانية الاخرى.

ان مفهوم القوة في الدولة الحديثة اصبح يكمن في النظام العام للدولة وتحدده جملة القوانين والتشريعات المنظمة لذلك النظام ذاته، دون الاخذ بعين الاعتبار الأمزجة الشخصية أو الخاصة وان كانت بصمات هذه الاخيرة واضحة في كثير من المواقف. ان علاقة القوة بالقرار هنا هي تعبير عن الارادة الفعلية في حسم قضايا معينة، ضمن اطار يفترض انه يستند إلى دراسة موضوعية شاملة ودقيقة لمعطيات بيئة القرار وابعاده المختلفة وهي تهدف بذلك إلى ترشيده ومضاعفة فعاليته.

بيئة القرار

ان المؤثرات البيئية التي تشكل التوجه العام لدولة ما، تتسم بالتعدد والتنوع والاختلاف، منها ما هو ثابت كحقائق التاريخ والجغرافيا، ومنها متغير كقدرات الدولة الاقتصادية ومنتجات التكنولوجيا والتقدم العلمي. ويُطلق على هذه المتغيرات إسم «البيئة الداخلية للقرار»، إذ ان هناك متغيرات دولية واقليمية لها تأثيراتها المتزايدة عليه تشكل «بيئته الخارجية». غير ان بيئة القرار، سواء الداخلية منها او الخارجية، تتسم بالتعقيد والتداخل الشديدين والعناصر المكونة لها سريعة التلاحق والتغير، خاصة وان المتغيرات الدولية العاصفة والثورة

---

(١) الفكر الإستراتيجي العربي ـ العدد ٣٧ ـ ١٩٩١.

التكنولوجية الهائلة اعطت لهذه العناصر ابعادا جديدة لم تكن معهودة في السابق، واصبحت تشكل تحديات حقيقية امام صانعي القرار بقدر ما ساهمت وتساهم في تسهيل وتسريع عملية صناعة القرار[١].

والاعلام في عصرنا الحالي لم يعد صاحب تأثير في السياسات الدولية فقط، بل تجاوز ذلك بكثير. ففضلاً عن مساهمته في صياغة تلك السياسات، أصبح يتدخل مباشرة في علاقات الافراد بعضهم ببعض ويعمل على اعادة هيكلة وصياغة معتقدات الناس وتعديل هذه المعتقدات بشكل مستمر. لقد تجاوز الاعلام مرحلة توصيف الاحداث ورصد تحولاتها ، ففي عصرنا اصبح الشريك الاساسي في صناعة الاحداث، ولذلك لم يعد يمثل السلطة الرابعة او الخامسة بل اصبح يشغل المجال الشفاف بين الفعل السياسي والثقافي ورد الفعل الجماهيري، ومن هنا اصبح يُنظر اليه على انه المعيار الذي تقاس به كفاءة الاداء العام للنظم السياسية القائمة او لقياس مدى فاعلية او صلاحية أي فكرة[٢].

ان وسائل الاتصال تساعد في تسهيل مهمة تقويم المعلومات اثناء عملية صناعة القرار، كما تعمل على تحديد اولويات اهتمامات القادة السياسيين، تماماً كما تحدد اهتمامات واولويات الجماهير العامة، إضافة إلى تقديمها المعلومات إلى القادة متخذي القرارات للتأثير مع الخبراء والنخبة على صانعي القرار، وأخيراً تقوم بنقل وتفسير القرارات للرأي العام.

ان التطور المذهل في وسائل الاتصال الفائقة الدقّة والحساسية كوّن ولأول مرة في التاريخ الانساني، امبراطورية حقيقية وأنتج واقعا

---

(١) «التوثيق والقرار الإستراتيجي» ـ بحث قدم لندوة المعلومات الرابعة ـ تشرين الأوّل ١٩٩٧ ـ مركز المعلومات القومي.

(٢) «التوثيق وثورة الإتصالات»: بحث قدم لندوة المعلومات الرابعة ـ تشرين الأوّل ـ ١٩٩٧ ـ مركز المعلومات القومي.

موضوعيا فُرض على الجميع وهو ما ندعوه بواقع العولمة ، الامر الذي ادى إلى التطوير في المفاهيم والقيم لدى الافراد والجماعات، وقد مكنت الفجوة التكنولوجية بين دول الشمال ودول الجنوب، البلدان الغنية من تصدير ثقافتها وقيمها إلى بقية اصقاع الارض، بل اصبحت الولايات المتحدة الاميركية تتحدث عن مفهوم «مظلة المعلومات» كبديل عن مفهوم «المظلة النووية»[١].

والحجج التي يستند إليها هذا التيار في تعليله هذه الفجوة التكنولوجية، حجج واهية، لا تفسر فشل بناء نظام اتصالات عربية قادر على التأثير الفعال في الذهنية العامة للجمهور، ناهيك عن بلورة معارف علمية واجتماعية.

إنّ أي محاولة جادة لبناء نظام اتصالي قادر على المساهمة الفعالة في انتاج قرارات السياسة العامة، يجب ان نأخذ بعين الاعتبار مفهوم الانسان ويجب ان يكون هذا المفهوم مرجعية ذلك البناء، والتكنولوجيا بالنهاية هي امتداد ليد الانسان وما تقوم به التقنيات المتطورة هو تجسيد لإرادته.

وقد اثبت انساننا العربي قدرات جبارة في التعامل مع احدث منتجات العلوم والتقنية، وهو قادر اليوم متى اتيحت له الفرصة على بناء تصوراته حول كلّ القضايا دون الغرق في مستنقع التبعية.

(١) «Foreign Affaires», March / April 1996, The Information Edge page 20.

إن تدمير الامم لا يحدث في ساحات القتال بل غالباً ما يحدث في مجالات الفكر والثقافة

الإختراق الثقافي الصهيوني للمجتمعات العربية ومستوى مواجهته

الواقع ان الغزو أو الاختراق الثقافي ما كان ليحقق أهدافه لولا البنى العربية الموروثة والتي ترسخت خلال مرحلة السيطرة الاجنبية ولم تتبدل بصورة جذرية في مرحلة الاستقلال. هذه البنى مهدت الطريق لتغلغل وترسيخ الغزو الثقافي بمختلف مستوياته، كما برزت على ارضيتها مظاهر التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي العربي. ولاشك في ان خضوع العالم العربي خلال عدة قرون للهيمنة العثمانية التي تميزت بسياسات الجمود والانغلاق ثم للاختراق الثقافي الاميركي ذي الصبغة العالمية، كلّ هذه الظروف أفقدت الثقافة العربية موقعها المميز بين الثقافات العالمية وتقلص اهتمام العالم بها بعد ان انحسر الابداع الحضاري للشعوب العربية. فالغزو الاستعماري الغربي اجهض امكانية قيام المشروع العربي المستقل، كما شجع على استمرارية مراكز السلطة القديمة المتمثلة في اصحاب الثروات، ومهد الطريق للمشروع الصهيوني في الوطن العربي كأبرز تجليات الغزو والاختراق الثقافي الاوروبي الاميركي للوطن العربي.

كيفية مواجهة الاختراق الثقافي

وهناك مستويان للمواجهة: المستوى الستراتيجي ويشمل السياسات والخطط التي تتبناها الهيئات والمؤسسات القومية في الوطن العربي

لمواجهة الاختراق الثقافي الغربي والصهيوني، والمستوى الاجرائي الذي يتضمن الاساليب والوسائل التي يتبناها كلّ قطر عربي على حدة[1].

المستوى الستراتيجي

ينطلق التصور الستراتيجي للمواجهة الثقافية من حقيقتين جوهريتين تشير الحقيقة الاولى إلى ان الواقع الثقافي الراهن يفرض ضرورة تبني ستراتيجية ثقافية فاعلة وقادرة على تجاوز الثقافة والانشطة الثقافية في الواقع العربي الراهن، وقادرة على مواجهة الاختراق الثقافي من خلال ثورة ثقافية شاملة ومتعددة المراحل. وتشير الحقيقة الثانية إلى مفارقة اساسية للعلاقة بين التبعية الثقافية والعودة إلى الجذور. فالمجتمعات العربية تسعى في آن واحد إلى تحقيق هدفين يبدو ان كلا منهما يتناقض مع الآخر، فهي تسعى إلى مسايرة العصر كي تحتل المكانة اللائقة بها على خريطة العالم المعاصر، وفي الوقت ذاته تحرص على التمسك بالهوية القومية والجذور التاريخية. فكيف يتحقق ذلك ؟ بمعنى آخر كيف يتحقق الجمع بين الاصالة والمعاصرة؟ ويبقى البعد الاكثر ضراوة في المواجهة الثقافية أي التحدي الاستيطاني الصهيوني وتهديده المستمر للوجود والعقل العربي من خلال الترويج لما يسمى بثقافة التطبيع، والذي يحاول العدو جاهداً أن يطلّ به رسمياً على الساحة المصرية عقب اتفاقية كامب دايفيد، بواسطة الترغيب حيناً عبر إغداق الوعود بتأمين المساعدات ومنح القروض والاستثمارات، والترهيب أحياناً بافتعال أحداث مشبوهة على الساحة العربية لزعزعة الإستقرار كما جرى في الأقصر، ومحاولة ضرب وحدة الصف الداخلي المصري تارةً أخرى عبر إطلاق الأبواق الإسرائيليّة المشبوهة العنان لغيرتها المصطنعة على وضع الأقباط في مصر من قبل المنظّمات الصهيونيّة ووسائل الإعلام العالميّة

(١) «التحديات الإعلامية والثقافيّة في الوطن العربي في إطار ثورة الإتصالات» ـ أ.د. عواطف عبد الرحمن ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧ ـ ص ١٧.

الدائرة في فلكها. إلاّ أنّ إرادة مصر وشعبها وقفت وتقف سداً منيعاً يحول دون تحقيق الأهداف الإسرائيليّة عبر التأكيد وفي كل مناسبة على الوقوف إلى جانب الحق العربي ودعمه من أجل استعادة الأرض على قاعدة السلام الشامل والعادل وفقاً للشرعيّة الدولية ومقرراتها (معارضة مؤتمر الدوحة الإقتصادي، الموقف الداعم لسوريا ولبنان في عملية السلام في الشرق الأوسط، وحديثاً المسعى المتواصل لنزع فتيل التفجير الصهيوني المستتر بالزي التركي لافتعال أزمة مع سوريا).

المستوى الاجرائي

ويتطلب اجراءات عملية قابلة للتنفيذ ويمكن ايجازها على الشكل التالي:

١ ـ صياغة سياسات قومية اعلامية وتعليمية وثقافية تراعي الجمع بين خصوصيات كلّ قطر عربي والالتزام بالثوابت العربية.

٢ ـ إعداد دراسات وبحوث توضح خريطة الخدمات الثقافية التي تقدمها وسائل الاعلام العربية وعلى الاخص الاعلام المرئي والمسموع.

٣ ـ إعداد كوادر اعلامية عربية مؤهلة ومدربة مسلحة بالرؤية الثقافية العربية المشتركة.

٤ ـ القيام بمسح ميداني شامل لتحديد الاولويات في المشكلات الثقافية لدى القطاعات العربية في الريف والعواصم.

٥ ـ قيام تكامل اعلامي وتنسيق شامل خصوصا في مجال التكنولوجيا لجهة نقلها أو توطينها.

٦ ـ تشكيل لجان قومية من الخبراء الاعلاميين والمثقفين مهمتها الاشراف على اختيار البرامج والمسلسلات التلفزيونية العربية والاجنبية.

٧ـ التعجيل باخراج مشروع الوكالة العربية للانباء إلى حيز النور، وذلك لتحجيم الدور الذي تقوم به وكالات الأنباء العالمية في تكريس التبعية الاعلامية والثقافية في الوطن العربي من جهة ولمواجهة الاعلام الاسرائيلي في الخارج من جهة اخرى.

الفصل السابع

صورة العرب كما تعمل وسائل الإعلام الصهيوني على إظهارها في الخارج وكيفية تغييرها

كانت الصهيونية وما زالت تستخدم اقوى وسائل الاعلام للتأثير على الرأي العام العالمي، وقد نجحت في ذلك إلى اقصى الحدود واصبح لديها الآن مجموعة كبيرة من الخبراء والعلماء في الاعلام والدعاية. واستطاعت ان تتغلغل في كافة اجهزة الاعلام والدعاية في الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة، وحاولت استغلال كلّ الامكانات التكنولوجية الحديثة للسيطرة على الرأي العام وتسخيرها لهذه الوسائل في الدعاية الكاذبة وتشويه الحقائق واخفاء جرائمها في لبنان والعالم مرورا بفلسطين المحتلة، ناهيك عن إثارة الراي العام العالمي ضد العرب وتشويه نضالهم الهادف الى استعادة الارض السليبة واظهارهم امام الرأي العام العالمي بمظهر مجموعة من الارهابيين والفوضويين والانتهازيين حتى يفقدوا التأييد والمؤازرة من دول العالم المحبة للعدل والسلام[1].

يقول سعيد تقي الدين(٢): إذا اردت ان تقتل عدوا لا تطلق عليه رصاصة بل شائعة». ويجدر بنا قبل الحديث في موضوع الصورة العربية وكيف تقدمها وسائل الاعلام الغربية، أن نشير إلى ان هذا الموضوع قد اخذ حيزا كبيرا من الدرس والبحث وتناوله العديد من الدارسين

---

(١) «الإعلام العربي»، د. تيسير أبو عرجة - ١٩٩٦.
(٢) سلسلة محاضرات في الإعلام والحرب النفسيّة»، الرائد تقي الدين التنير.

والباحثيناطلعوا عن كثب على اساليب المعالجة الصحفية ووسائل الإعلام الغربية الأخرى للقضايا والاحداث العربية. وقد تنوعت هذه الدراسات لتشمل الصحافة والاعمال الاذاعية والمتلفزة والافلام السينمائية ناهيك عن الكتب المدرسية والادبية التي اتخذت الشخصية العربية في مواضيعها اداة للهزء والسخرية والهجاء، الامر الذي جعل اسم العرب في وسائل الاعلام الغربي يرتبط بكل فعل مشين وكذلك بالارهاب الذي اضحى الخبز اليومي لتلك الوسائل الاعلامية مستندة إلى حوادث بسيطة لتجعل منها دوافع ومسببات لحربها الهادفة إلى تشويه الصورة العربية، وابقاء العالم العربي في دائرة التبعية، في محاولة منها لخلق حال من العداء بين الانظمة العربية، وشعوبها والابقاء على حالة العداء العربي والاساءة للاسلام، باعتباره دينا يشكل طاقة كبيرة للوجدان العربي والاسلامي، لقد جاءت مرحلة الحروب الصليبية لتصور العرب بشيء من الاعتدال على عكس المرحلة السابقة. فقد تعرف الاوروبيون على الجوانب الايجابية من الحضارة العربية ثم مرحلة الغزو الاستعماري الذي امتد حتى النصف الثاني من القرن العشرين، وهنا تبلورت النزعة العنصرية ضد العرب والترويج للصور المزيّفة عنهم. فالعرب في نظر الغربيين اناس ينتمون إلى جنس آخر تحيط بشخصيتهم القومية عيوب جسيمة كالكسل الفطري والعقم. أما حضارتهم التي قادت الحضارة الانسانية يوماً ما فهي في نظرهم ضرب من ضروب الفولوكلور، ولغتهم بربرية تسودها المبالغات. ويرجح «موروبيرجر» في كتابه «العالم العربي اليوم» اسباب هذه العداوة إلى: الصراع العربي ـ الاسرائيلي والانطباع الشائع والخاطىء عن ان العرب يملكون مصادر بترولية ضخمة ولكنهم يضيعونها، واخيرا لمقاومة العرب النفوذ السياسي الغربي[1].

---

(١) السيّد يسن، «الشخصيّة العربيّة بين صورة الذات ومفهوم الآخر» ـ بيروت ـ دار التنوير للطباعة والنشر ـ ١٩٨١ ـ ص ٧٠ ـ ٧٣.

ويرى الدكتور هشام شرابي ان من اهم مصادر تشويه الصورة العربية في الغرب:

- الايديولوجيا المعادية للاسلام والتي تعود إلى القرون الوسطى
- عنصرية عصر الامبريالية
- الدعاية الصهيونية المعادية للعرب
- المسلك العربي نفسه[1].

اضافة إلى دور المستشرقين والدور الذي تلعبه بعض المؤسسات التعليمية الغربية في تغذية هذا الشعور، من غير ان ننسى وللاسف الشديد الاداء المشين لبعض العرب المسافرين إلى الخارج واسهامهم في اثارة التعصب والعداء ضد مواطنيهم.

صورة الإنسان العربي في فكر الطفل الصهيوني

منذ قيامها ، حاولت الحركة الصهيونية تنشئة جيل يهودي مبني على العنصرية والعدوانية ضد العرب. بتربية الطفل ضمن المنهج الصهيوني، تُشكّل حجر الزاوية في بناء هيكلها وصورتها. لذا فقد ركّزت الصهيونية على جلب الاطفال اليهود الذين فقدوا ذويهم في خضمّ معارك الحرب العالمية الثانية التي غطت معظم اوروبا، وأولتهم رعايتها واهتمامها لينشأوا أطفالاً ينتمون عضويا للحركة الصهيونية التي تنمّي فيهم روح العداء والحقد للعرب تحديدا ولكل ما هو غير يهودي بشكل عام.

وفي هذا الصدد، جاء في صحيفة«هآرتس» ان محكمة برازيلية في مدينة كورتيبا في اقليم بارانا، بدأت باجراء تحقيق رسمي حول مسألة تجارة الاطفال مع اسرائيل، الذي يصل إلى ٢٠ طفلا في الشهر، يبلغ ثمن الواحد منهم ٣٢٠٠ دولار . وقد بدأ هذا التحقيق في اعقاب قيام

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٧٤ ـ ٧٥.

صحيفة «أوغلوبو» بنشر مقال حول الموضوع جاء فيه انه خلال شهر شباط ١٩٩٤ تمَّ بيع تسعة عشر طفلا لاسرائيل وذلك في مدينة كورتينا، وان هناك الف شخص في المدينة ينتظرون دورهم للحصول على اطفال يتبنوهم بالطريقة الرخيصة من اجل تربيتهم ضمن المبادىء الصهيونية، بصرف النظر عما إذا كانوا يهوداً بالولادة أم لا.

وفي هذا المجال، أكد استطلاع للرأي العام في اسرائيل ان خمسين في المئة من طلاب صفوف الحادي عشر والثاني عشر في المدارس اليهودية، يؤيدون سلب المواطنين العرب حقوقهم في الاراضي المحتلة، وان خمسين في المئة من هؤلاء الطلاب يؤيدون منع العرب في اسرائيل من المشاركة في الانتخابات والدراسة في الجامعات، وقد وصلت هذه النسبة إلى ٦٦ في المئة في اوساط المتدينين اليهود[١].

وتلعب البيئة الصهيونية العنصرية داخل البيت دوراً بارزاً في تربية الطفل اليهودي على روح العمل الجماعي العدواني ضد العرب. فقد اوردت صحيفة «هآرتس» نتيجة بحث تم بين ٦٢٠ تلميذاً في الصفين الرابع والخامس الابتدائيين في مدارس الكرمل، ان الاطفال اليهود اظهروا خوفا عميقا من العرب، اذ يعتبرونهم قتلة ومخربين ومجرمين. وقد طُلب من هؤلاء الاطفال اليهود كتابة قصة معينة فكتبت تلميذة يهودية في الصف الخامس الابتدائي تقول: «انني اخاف من العربي بسبب ما تقوله لي أمي عنه، وهو انه حتى لو كان صديقك فعندما تدير له ظهرك لا يتورع عن اطلاق النار عليك. لذلك فانني اخشى العربي».

وقال تلميذ آخر من الصف الرابع في قصة كتبها: «جلست في

(١) «صورة الإنسان العربي في فكر الطفل الصهيوني» - مجلّة لينك Link - تصدر في الأراضي العربيّة المحتلّة - عدد ١٢ تاريخ ١٢/١٠/ ١٩٩٧.

الباص، فصعد عربي وجلس إلى جانبي ففكرت بالانتقال من جانبه فورا إلى مكان اخر. فانتقلت ولكنه انتقل إلى جانبي ايضا. واعتقدت انه يخطط للقيام بعمل ما ضدي، وفكرت بانه يريد اختطافي، وعندما اراد العربي ان يترجل من الباص، رفض السائق ذلك. وقام باستدعاء الشرطة التي اعتقلته، وذهبت به إلى السجن».

وتزرع الام اليهودية في ذهن طفلها الخوف من العربي وعدم الثقة به. وتكبر خشية الطفل اليهودي من العنصر العربي وتظل تلازمه كما لو كان العربي حيوانا كاسرا ينبغي ان يخاف منه الاطفال ويتجنبوا صداقته او الجلوس إلى جانبه حتى في الباص. فمكان العربي هو السجن برأيهم وبموجب تربيتهم.

دراسة عن عداء الطفل اليهودي للعربي

أعدّ «جورج تامارين» الأستاذ في جامعة تل ابيب، دراسة عبارة عن استمارات أجاب على اسئلتها اطفال يدرسون في الصف الرابع وحتى الثامن في المدارس اليهودية. وتطرقت الاستمارة لسفر يشوع بن نون في الكتاب المقدس، وطرح في الاستمارة ما يلي:

«انك تعرف جيدا المقتطفات التالية من «سفريشوع» في الكتاب المقدس والتي تصور كيف هاجم يشوع بن نون مدينة اريحا وقضى على كلّ حي فيها. أجب من فضلك على السؤالين التاليين:

١ - هل تعتقد ان يشوع بن نون والاسرائيليين تصرفوا تصرفاً صحيحاً أو غير صحيح؟ إشرح لماذا لديك مثل هذا الرأي بالذات.

٢ - لنفترض ان الجيش الاسرائيلي احتل خلال الحرب قرية عربية فهل هو حسن أو سيِّئ أن يتصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية كما تصرف يشوع بن نون مع شعب اريحا؟ إشرح لماذا.

وهذه امثلة من بعض الاجابات: كتب تلميذ من مدرسة في مدينة شارون:

«كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من اجل الاسرائيليين. ولذلك ،فقد تصرف الاسرائيليون تصرفا حسنا باحتلال المدن وقتلهم السكان لان ليس من المرغوب فيه ان يكون في اسرائيل عنصر غريب. ان الناس من مختلف الاديان يمكن ان يؤثروا تأثيرا لا حاجة اليه على الاسرائيليين».

وكتبت تلميذة يهودية من مستعمرة «معوتشد» ما يلي:

«لقد تصرف يشوع بن نون تصرفا حسنا بقتله جميع الناس في اريحا، لانه كان من الضروري احتلال البلاد كلها، ولم يكن لديه وقت لاضاعته مع الاسرى».

وكانت الاجابات على هذا النوع من الاسئلة تشكل نسبة تتراوح بين ٦٦٪ إلى ٥٩ ٪ وذلك حسب المدرسة او المستوطنة او المدينة. وعلى سؤال «هل يمكن في عصرنا تصفية جميع سكان قرية عربية محتلة؟

أجاب ٣٠٪ من التلاميذ، بشكل قطعي ، نعم.

وكتب تلميذ من الصف السابع:

«اعتقد ان كلّ شيء قد جرى بشكل صحيح إذا كنا نريد قهر اعدائنا وتوسيع حدودنا ، ولكننا نحن ايضا قتلنا العرب كما فعل يشوع بن نون والاسرائيليون».

وكتب تلميذ من الصف الثامن:

«في رأيي يجب على جيشنا في القرية العربية ان يتصرف كما تصرف يشوع بن نون، لان العرب هم اعداؤنا ولذلك فهم حتى في الاسر سيبحثون عن امكانية ليبطشوا بحراسهم اليهود.

وضمن هذا السياق نشرت صحيفة «يديعوت احرونوت» مقابلات مع اطفال يهود من مستوطنة «ياميت» في سيناء قبل الانسحاب الاسرائيلي منها. وقد اظهرت، بشكل لا يقبل الشك، ما يكنه الاطفال اليهود في نفوسهم ويتربون عليه. فقد ذكر الطفل اليهودي «نوعام»: بعد نيسان سيحضر المصريون إلى هنا. وسيملأون هذا المكان بالاوساخ،

انني اعرف ذلك جيدا. ولكنني بعد ذلك ساحضر إلى هنا واضربهم ومن المستحيل ان اتركهم ينشرون الاوساخ هنا وسوف نطردهم منها ثانية».

وذكرت الطفلة اليهودية «ميلي»: «في الواقع لقد سكن المصريون هنا قبلنا. وهذه الاراضي جميعها ملكاً لهم ولكننا احتليناها فكيف نعيدها لهم؟.. انهم يريدون ان نعيد لهم «يا ميت» لانهم يغارون منا. إنهم يحسدوننا لاننا اقوى منهم، ولاننا اخذنا هذه الارض منهم، ولاننا نجحنا في احتلال هذه المنطقة».

واوردت صحيفة «هيرالد تريبيون» مقالا حول المدارس الاسرائيلية وما تغرسه المناهج في اذهان الطلاب. وذكرت على لسان بنيامين شيتكو يانوف الذي يُدرِّس مادة علم الاجتماع في جامعة «بار ايلان» في تل ابيب ان ما يتلقاه الاطفال اليهود هو مادة كبيرة جدا عن الحروب الاسرائيلية والتعصب الاعمى الذي لا مثيل له، وذلك من اجل اعدادهم عندما يبلغون الثامنة عشرة من اعمارهم لينطلقوا إلى القتل.

وفي هذا الصدد، يقول «دانيال بارتال» استاذ علم النفس في كلية التربية في جامعة تل ابيب في بحث يقوم باعداده حول الموضوع: «ان الشجاعة والوطنية والرغبة في التضحية بالروح وبطولة الجنود الاسرائيليين هي امور سائدة في معظم القصص المستعملة لتعليم اللغة العبرية للاطفال». ويضيف قائلاً: «عندما يرد ذكر للعرب فان الاشارة تأتي سلبية حيث تقول الكتب اليهودية ان العرب لا يعرفون كيف يحاربون ، وهم جواسيس تقريبا ويرغبون في تدمير اسرائيل. وهناك بعض القصص التي تصورهم بانهم قساة القلوب جدا ولا إنسانيون.

واذا كان الطفل اليهودي يتربى على الحقد والعدوانية ضد العرب، فكيف بالامكان احلال السلام في المنطقة؟»

الصورة العربية في وسائل الاعلام الاميركية

يقول الدكتور ادمون غريب إن التغطية غير الموضوعية التي تقوم بها وسائل الاعلام الاميركية، تؤدي إلى خلق صورة غير واقعية ومشوهة للعرب وقضاياهم في اذهان الكثير من الامريكيين.

ويعدّد الدكتور غريب الاسباب التي جعلت وسائل الاعلام الاميركية تفشل في تقديم شؤون الشرق الاوسط بانصاف وموضوعية وهي:

١ ـ الجهل والتحيز الثقافي الذي يعود لاسباب سياسية تاريخية ودينية.

٢ ـ الثقة شبه العمياء للاميركيين بأجهزة الإعلام بشكل عام والإعلام الأميركي بشكل خاص.

٣ ـ الجهل بتاريخ واصول الصراع العربي ـ الاسرائيلي

٤ ـ القوى الموالية لاسرائيل والمتغلغلة في الاعلام الاميركي والتي تتسم بالتنظيم القوي

٥ ـ الخلافات المستمرة ما بين الدول العربية والتي تعطي الصورة السلبية عن الوطن العربي[1].

---

(١) «الإعلام الغربي والعرب»، أبحاث ومناقشات ـ ندوة الصحافة الدوليّة ـ لندن ـ ١٩٧٩ ـ من منشورات وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربيّة المتحدة ـ ص ١٩٨.

٦٠ ـ فشل العرب في فهم وسائل الاعلام الاميركية وكيفية التعامل معها ومعرفة اهمية الاعلام والعلاقات العامة.

وقد نبّه الدكتور جاك شاهين إلى الآثار الخطيرة لتشويه الصورة العربية في برامج التلفزيون الاميركية قائلا: «إنني اعتبر هذه الصورة المعادية للعرب في برامج الترفيه التلفزيونية تسحب نفسها على السياسة الاميركية التي يتأثر مَن يتعاطاها بكتّاب هوليوود ومخرجيها، فيتشبع بانطباعات ومشاعر معادية مستمدة من التواتر المكثف والتشويه المتعمد في البرامج التلفزيونية وغيرها من وسائل الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة.

ويكاد يكون الاميركيون العرب الجماعة الوحيدة التي يحس الاميركيون ان بوسعهم مهاجمتها والاستهزاء بها من دون خوف او اذى او عقاب. وفي هذا السياق لا يسعنا سوى ان نذّكر بما قاله الصحافي نيكولاس هوفمان من صحيفة الواشنطن بوست:» لم تتعرض اية مجموعة اخرى سواء دينية او قومية او حضارية للتشنيع والتشهير بهذا الشكل القوي المتكرر، كما تعرضت له صورة العرب في العالم.»

الصورة العربية في الصحافة الاوروبية

الدكتور سامي مسلم وفي كتابه «صورة العرب في صحافة المانيا الاتحادية»[1]، قدم اساليب عديدة من الهجوم المقذع على الشخصية العربية التي تشنها الصحف الالمانية.

وقال في دراسته ان الصورة العربية قُدِّمت إلى وسائل الراي العام الالماني على النحو التالي: ان العربي متخلف ورجعي ولم يكن جنديا جيدا. انه يهرب إلى الصحراء امام الجيش الاسرائيلي. ليس على معرفة

---

(١) سامي مسلم، «صورة العرب في صحافة ألمانيا الإتّحاديّة» ـ بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربيّة ـ ١٩٨٥، ص ٧٥.

بالتقنية الحديثة والتنظيم الحديث. حالم خيالي يحب النوم والاكثار من تناول القهوة، ارهابي، جبان، الخ من الصفات والشتائم...

كما قدم الدكتور «حلمي ساري»[1] في كتابه «صورة العرب في الصحافة البريطانية» افكاراً مماثلة حول الصورة المشوّهة التي تقدمها الصحافة البريطانية عن العرب.

ويمكن القول ان الصحف لم تقتصر فقط على اساءة عرض اخبار الوطن العربي بل انها، وبشكل اكثر تأكيدا وربما اشد خطراً، أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم في ما يتعلق بالتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي الذي يمر به عدد من الاقطار العربية خاصة في الآونة الاخيرة من القرن العشرين.

صورة العرب في الكتب المدرسية الغربية

إلى جانب ما ذكر آنفاً، نجد ان للكتب المدرسية نصيبا هاما من التشويه المتعمد للعرب في تاريخهم وحضارتهم. فقد درست «مارلين نصر»[2] صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ،وتوصلت إلى نتائج مماثلة لما تحاول وسائل الاعلام الخاصة إلحاقه بالشخصية العربية.

تقول الباحثة ان هناك سمة ثابتة من روايات التاريخ. فالعنصر العربي هو البادىء بالعدوان المتسبب به والخاسر دائماً، كما ان العرب: جامدون وبطيئون في العمل. حالمون مطيعون لاوامر رؤسائهم، يهربون امام المخاطر، يقبلون الاتهامات الظالمة دون دفاع

(١) حلمي ساري ـ «صورة العرب في الصحافة البريطانيّة» ـ بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربيّة ـ ١٩٨٨، ص ٢٧٨.

(٢) مارلين نصر، «صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسيّة الفرنسيّة»، المستقبل العربي ـ العدد ١٩١١ ـ أيار ١٩٩٥ ـ ص ٢٦ إلى ٣١.

عن انفسهم، قدريون يؤمنون بالنصيب، يحلمون بالهرب إلى عالم خيالي ينتمي إلى الماضي».

ويقول فهمي هويدي[1]: «ان الغرب دائما غير راض عنا. وسوف افترض اننا اعلنّا باننا دولة علمانية، هل ستكون صورتنا جيدة في هذه الحالة وهل ان الغرب سيكف عن عدائه لنا.. هذا ما اشك فيه.

في حين يرى الدكتور محمد عدنان البخيت، أن جانباً كبيراً من تشويه الصورة العربية، مردُّه إلى تصرفات البعض من العرب الذي يتيح أو يُعطي الفرصة أو العذر لوسائل الأعلام الغربية.

والجدير ذكره ان جهودا كبيرة تُبذل لمواجهة الهجوم الاعلامي الغربي (المحاولات التي تقوم بها اللجنة الاميركية ـ العربية لمكافحة التمييز وقد اسسها السناتور السابق جيمس ابو رزق اللبناني الاصل عام ١٩٨٠ بغرض التصدي لحملات التشهير والتشويه التي تتعرض لها الشخصية العربية في اميركا). ويتبع اللجنة معهد للابحاث في الولايات المتحدة يقوم بنشر وتصحيح المعلومات حول المسائل التي تهم العرب بشكل عام والاميركيين من اصل عربي بشكل خاص. ورأينا ان السبيل إلى تحسين صورة العرب في وسائل الاعلام الغربية يتطلب واكثر من أي وقت مضى:

أن ينشط الاعلام العربي الخارجي وأن يوظّف كافة امكاناته ووسائله للدفاع عن الشخصية العربية ودحض الإفتراءات التي تلصق بها، والعمل على تعريتها وكشف اهدافها ومروجيها والعمل على قيام تعاون وثيق مع قيادات الرأي العام العالمي وعلى الاصعدة كافة بما يعود بالنفع العام على العرب و على القضية العربية العادلة والمحقّة.

(١) «حوار مع الفكر الإسلامي» ـ فهمي هويدي ـ صحيفة الدستور بتاريخ ٢٢/٣/١٩٩٣.

العرب والرأي العام العالمي

يقول عالم الاتصالات «مارشال مالكوهان» ان العالم اضحى قرية نظرا للتطور الهائل الذي طرأ على سرعة وصول المعلومات والصور والاخبار.

وكان لزاما علينا نحن العرب أن نتعرف على هذا المرفق الحيوي، عنينا به الاعلام، وان ندرك خطورته ودوره في خدمة قضايانا، خاصة بعد ان وجدنا انفسنا نعيش موقعا متوسطيا متميزا فرض علينا ان نكون محور التقاء الثقافات والحضارات[1] وأيضا المؤامرات؟!

ان هناك اهمية قصوى لتواجد الإعلام العربي على الساحة الدولية وفي العالم الغربي، وذلك بهدف اختراق الحواجز المنيعة التي حالت دون ذلك من قبل.

لقد وصلنا إلى عام ١٩٦٧ والإعلام الغربي رهينة للنفوذ الاسرائيلي. وكانت نكسة عام ١٩٦٧ حدا فاصلا بين الغياب شبه الكامل للاعلام العربي وبداية الاهتمام بضرورة مخاطبة الغرب ونقل حقائق الصراع إليه، إذ اكتشف العرب انه لا يكفي ان تكون قضيتنا عادلة وانما المطلوب هو شرح هذه القضية.

ولا نعود طويلا إلى الوراء، إذ واجهنا منذ حرب الخليج عام

(١) «الإعلام العربي» ـ د. تيسير أبو عرجة ـ الأردن ـ ١٩٩٦، ص ١٢٧.

١٩٩١ حالة انقسام العالم العربي على نفسه وغياب لغة التضامن ووحدة الصف عنه، بما انعكس سلباً على الاعلام العربي وأتاح الفرصة للدعاية المعادية ان تقطف ثمار غياب هذا الاعلام ونحن على اعتاب الألف الثالث.

ان الاعلام العربي مُطالب اليوم واكثر من أي وقت مضى بان يكون اعلاماً حضارياً شاملاً يهتمّ بنقل صورة الانسان العربي الذي ساهم في صياغة الحضارة الانسانية على مر العصور، بان يهتم بالفعاليات المتنوعة التي تستفيد من طاقات الاعلام الشعبي غير الرسمي إلى جانب الاعلام العربي الرسمي. ويمكن ان تشمل هذه الفعاليات الاعلامية المؤسسات والهيئات والنماذج التالية:

١ ـ الدور الاعلامي للسفارات العربية في الخارج

ـ بواسطة ملحق اعلامي مختص وخبير يستطيع ان يعد النشرات ويعقد الندوات ويكتب البيانات في الصحف ويعطي الاحاديث إلى الاذاعات.

ـ بدعوة كبار الكتاب والمفكرين الغربيين لزيارة العواصم العربية والقاء المحاضرات.

ـ العمل على تنسيق المواقف بين السفارات العربية.

٢ ـ الدور الاعلامي لطلابنا في الخارج

ـ القيام باتصال وثيق بين سفاراتنا والطلبة في الخارج لاطلاع الطلاب على حقيقة ما يجري في الوطن العربي، وتسليحهم بالامكانات المعرفية التي يردُّون بواسطتها على الظلم والاهانات في وسائل الاعلام الغربية.

ـ تزويدهم بالادوات الاعلامية (بيانات، نشرات، مطبوعات) لتوزيعها على الطلاب العرب والاجانب في الجامعات الغربية.

- تذليل العقبات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة امام هؤلاء الطلبة لكي يقدروا نسبيا على القيام بالدور الاعلامي المطلوب.

- تعيين البعض منهم بعد تخرجهم مراسلين صحفيين او قناصل او ملحقين في البلدان الاجنبية التي عرفوها جيدا واجادوا لغاتها واصبحوا على دراية بعادات شعوبها وتقاليدها.

٣ ـ الدور الاعلامي للمغتربين العرب والجاليات العربية في الخارج[١]

لكي يقوم المغتربون بدورهم الاعلامي كما يجب، على الجهات المعنية في البلدان العربية القيام بما يلي:

- اطلاعهم الدائم على حقيقة مجريات الاحداث السياسية التي يشهدها الوطن العربي حتى لا يكونوا عرضة لسموم الدعاية الاجنبية، وتزويدهم بالوسائل الكفيلة بقيامهم بالمهام الاعلامية في اماكن تواجدهم، وكذلك دعمهم بالمال لانجاز هذه الاهداف الاعلامية.

- محاولة دعم القيادات السياسية والاجتماعية والفكرية لهذه الجاليات وابرازها في وسائل الاعلام العربية وتشجيعها على القيام بدور اعلامي ريادي حيث تتواجد.

٤ ـ المعارض

وهي على اشكال متعددة منها:

- المعارض الدائمة

- المعارض الموسمية

- المعارض المرتبطة بالمناسبات.

---

(١) «سلسلة أبحاث فلسطينيّة» ـ مركز الأبحاث الفلسطيني ـ رقم ١٢ ـ بيروت ـ ١٩٦٩.

ويمكن استغلالها لعرض المشغولات اليدوية والازياء الوطنية واللوحات الفنية التراثية التي تعبر عن عراقة الانسان العربي، أو عرض اللوحات التشكيلية المعبرة عن الوان الحضارة او الكتب والخرائط المعبرة عن المعالم المشهورة والآثار التاريخية العربية، مما يشجع الآخرين على الاهتمام بها وزيارتها.

٥ ـ المكتبات

ويمكن ان تُقام في الدول الاجنبية على نحو يستطيع المواطن الغربي ان يطلع على نتاج الفكر العربي في الميادين كافة من علمية وتاريخية وادبية وغيرها.

٦ ـ دور النشر

و هناك عدة ادوار تقوم بها، مثل نشر الكتب والبحوث باللغة العربية واللغات الاجنبية التي تحتاج إلى دعم للمضي في رسالتها وترويج مطبوعاتها، وخاصة دور النشر التي يمتلكها مواطنون عرب مهاجرون الغرب، ودعم دور النشر الاجنبية التي يتميز اصحابها والقائمون عليها باستقلالية فكرهم او تأييدهم للحق العربي و ترويج مطبوعاتهم في مكتباتنا و مراكزنا الثقافية. أما دور النشر في الوطن العربي، فيجب ان تكون على صلة بتطورات الاحداث العالمية والسعي لاقامة العلاقات مع الكتّاب المؤيدين لحقوقنا، وطبع كتبهم والتعريف بهم لدى القراء العرب[١].

٧ ـ مراكز البحث العلمي

توجد هذه المراكز في الجامعات الغربية المختلفة ، وبعضها يعمل بشكل مستقل عن الجامعات، كما يوجد العديد من هذه المراكز ضمن وحدات علمية خاصة بالشرق الاوسط. ويمكن تعزيز الدور الاعلامي لهذه المراكز من خلال النقاط الاتية:

---

(١) «الإعلام العربي» ـ د. تيسير أبو عرجة ـ الأردن ـ ١٩٩٦، ص ١٣٦.

ـ تشجيع التعاون بين الجامعات العربية ومراكز الابحاث في الجامعات الاجنبية.

ـ تبادل المعلومات والابحاث والدراسات العلمية.

ـ تبادل المحاضرين والاساتذة الزائرين الذين يستطيعون القاء الاضواء على الكثير من الامور.

ـ مدّ المراكز العلمية الاجنبية بالدراسات التاريخية.

ـ مد الجامعات الغربية بالدوريات والمجلات العربية المتخصصة بنشر البحوث والدراسات العلمية، السياسية والتاريخية.

٨ ـ الصحف

تُعتبر الصحافة احدى اهم وسائل الاتصال الجماهيرية في عالم اليوم. وتكمن هذه الاهمية في الدور الإقناعي والتأثيري الكبير للكلمة المطبوعة.

وهي موزعة على عدة توجهات منها:

ـ صحافة معادية تماما لامتنا.

ـ صحافة تعادي امتنا لاسباب مرتبطة بالحقد التاريخي.

ـ صحافة مستقلة.

ـ صحافة تملكها الاحزاب والنقابات والهيئات، وهي تعبر عن سياسات الجهات التي تصدرها.

كيفية تغيير صورة العرب في وسائل الاعلام الغربية والرأي العام العالمي

إنّ تغيير صورة العرب في العالم يقتضي اعتمادهم على انفسهم في ثورة التواصل الحالية على مستوى العلاقات الوطنية والقومية والدولية. وهذا ما يمثل التطور الامثل في عملية تحكم العرب بناصية الحضارة الحديثة. ولئن كان اختراع الألفباء أول ثورة في تاريخ البشرية في مجال التواصل، فان اكثر وسائل التواصل البشري فاعلية منذ ذلك الحين هي التي انتجتها الحضارة العصرية والتكنولوجيا الحديثة. وتبعاً لذلك فان الحداثة بالنسبة إلى العرب تعني تواصلا في ما بينهم وسائر العالم. وقد كان «لينر» LENER يقول ان تحديث الشرق الاوسط يكمن في تطوره من التواصل التقليدي إلى التواصل العصري. وقال «كانم»: «لقد اصبح البلد الاحسن تقدما يتوقف على مدى تقدمه في مجال التواصل لاعلى مقدار ما يتمتع به من دخل فردي عال».

ان النهوض بالصورة العربية الصحيحة في العالم أجمع لهو ظاهرة حضارية وانمائية اكثر منها ظاهرة دعائية او علاقات عامة. وهي في معناها العميق التحام العرب بالعالم المعاصر[١]، وسبيلهم إلى هذا

(١) ادمون صعب ـ دراسة قدّمت في دبي خلال مؤتمر بعنوان، «التسويق الناجح»، في ١٩٩٥/١٢/٩.

الأمر هو عبر استحداث وكالة ابناء عربية عالمية تكون هي المدخل إلى ذلك.

ولربما اعتُمد أيضاً في تصحيح صورة العرب في العالم على المكاتب الاعلامية بعواصم العالم وعلى شركات العلاقات العامة وعلى التعاون مع ما هو موجود من الوسائل الاعلامية الوطنية والدولية. مع التأكيد على أن الوكالة العربية الدولية للانباء في حال وجودها تفوق بفعاليتها وتأثيرها كلّ هذه الوسائل. وهنا نجدِّد اقتراحنا بالعمل على ايجادها، مع العلم ان مثل هذه الوكالة لا يمكن ان تنشأ دون مساعدة عامة من الحكومات العربية، إذ يبلغ معدّل ميزانية وكالة أنباء عالمية مئات الملايين من الدولارات سنويا.

الفصل الثامن

مواجهة الإعلام الإسرائيلي

قال سنتايان: «إنّ الذين لا يتعظون بالماضي محكوم عليهم ان يعيدوا اخطاءه». وقال أبا ايبان لصحيفة رياليتيه الفرنسية: «ليس من السخف ان نتصور ان الزعماء العرب سوف يصلون إلى يوم يطالبون فيه بالرجوع إلى حدود ٦٧ مثلما كانوا يطالبون بالعودة إلى حدود ١٩٤٨ التي حاولوا تعديلها بالقوة». وقال ايضاً: «ما من شيء قسم العالم العربي اكثر من الجهود المبذولة لتوحيده. وقد رأينا الازمات تنفجر تباعا في سوريا ولبنان والعراق والاردن والسودان والسعودية واخيرا في اليمن». هذا مع العلم ان الصهيونية كانت دائما جبهة متراصة متماسكة على حد زعمه.

وهنا نطرح السؤال الموضوعي، وهو كيف نطلب ان يكون العالم معنا إذا لم نكن نحن مع انفسنا؟

اننا اليوم وفي عصر الوحدة او الاتحاد او الانفتاح، نرى المواطن العربي عاجزا عن التنقل بين الدول العربية بحرية وبسهولة، في الوقت الذي يباح له فيه ان ينتقل بين دول اوروبا مثلا بمنتهى الحرية والسهولة[1].

---

(١) «دراسات تطبيقيّة حول التفسير الإعلامي الحديث»، الدكتور عبد العزيز شرف، ص ١٩.

فلا بدّ من التوعية بل لا بدّ من الإيقاظ، على ان الكلام وحده لا يُقنع المواطنين إذا لم يقترن بفعل يحملهم على تصديق الشعارات والايمان بالمبادىء. وفي حملة التوعية والتعبئة النفسية، يجب ان نتحرر من التحجر الفكري وان نتسامح ونفسح المجال لكل مواطن في المناقشة وابداء الرأي بحرية.

صحيح ان الاستعمار العثماني ثم الاستعمار الغربي قد نالا من عنفوان العرب طوال أربعة قرون، ولكننا كما تغلبنا على مختلف الغزوات التي تعرضت لها المنطقة العربية على مر التاريخ نستطيع اليوم ان نختصر الزمن للنهوض السريع إذا نحن وعينا التحدي الاسرائيلي وعياً كاملاً.

إنّ المقاومة الرائعة التي قامت في الأرض المحتلّة بالأمس وتستمرّ اليوم في جنوب لبنان وقبلها حرب تشرين المجيدة، هي طليعة بعث العنفوان العربي البطولي.

صفوة القول ان على العرب ان يواجهوا الخطر الصهيوني بالتخطيط، بعد ان كانوا وما برحوا يتصرفون بمبادرات عفوية وسياسات آنية مرتجلة.

كما يجب العمل على انشاء مجالس ولجان من المفكرين والصحافيين وكبار المثقفين العرب لتسيير الاعلام في الداخل والخارج، على ان يكون الاعلام المحلي موحدا في العالم العربي باسره، بحيث يؤول إلى تعبئة الامة نفسيا حول هدف ايجابي موحد هو مقاومة اسرائيل. اما الاعلام في الخارج فيجب ان يوكل به إلى نخبة من اهل الفكر والمعرفة والخبرة والاختصاص بعيداً عن المحسوبية التي كانت ترسل إلى العالم موظفين ينتسبون إلى النافذين في الاقطار العربية اكثر مما ينتسبون إلى الفكر والنباهة. بإمكاننا ان نصل إلى اعلام عربي موحد ولو لم يكن هناك من نظام واحد يجمع بين الدول العربية برمتها، فهيكل

النظام ليس المهم بل المهم هو مضمونه ومحتواه. ولا يجوز لنا بعد اليوم ان نعيد اخطاء الماضي وان نتعرض لنكبات وهزائم ونكسات اخرى. هكذا فقط نستحق نعمة العيش في هذه البلاد التي وهبها الله من خيراته اكثر مما وهب سواها، وبذلك نكون فعلا جديرين بالحرية وبالكرامة وبشرف البقاء.

وهنا نتساءل أين موقعنا نحن العرب من الثورة التكنولوجية الهائلة؟ هل نتحاشاها؟ هل نقاومها والى أي حد نستطيع تطوير مجتمعاتنا ؟ وهل نقدر على مقاومة غزو فضائنا وادمغتنا الالكترونية وتلفزيوناتنا؟[١] إن المطلوب اعادة نظر شاملة في الانظمة التي ترعى شؤون الاعلام، كما هو مطلوب اعادة النظر في وضع هذا الاعلام وتوجهاته في وقت اضحى سيد هذا العصر وشغله الشاغل[٢]. ويكفي ان نشير هنا إلى انه في العام ٢٠١٠ سيكون هناك اكثر من من ٢٢٦٠ قمرا اصطناعيا و٢٣٠ مليون جهاز كمبيوتر ومليار و٤٠٠ مليون خط هاتف[٣].

نحن نواجه اليوم حاجة حقيقية إلى التعلم من اجل فك الرسائل الاعلامية وفهمها وتحليلها، وربما محاولة انتاج رسائل اخرى تناقضها او تصححها. بكلام آخر اننا في أمسّ الحاجة إلى تعلم لغة الحضارة بل لغات الحضارات من الفرنسية إلى الانكليزية إلى الالمانية واليابانية وغداً الصينية، لذلك فلنجعل من اللغة العربية لغة منطق وحوار.

أجل لا بد من دراسة العقلية الصهيونية باعتبارها اداة تخطيط وتنفيذ للدعاية والاعلام الصهيوني وتحليل ستراتيجيتها الدعائية. كذلك

---

(١) إدمون صعب، «تحديات السلام والطريق السريع للمعلومات» رئيس تحرير صحيفة النهار من دراسة قدّمها إلى مؤتمر «التسويق الناجح» الذي عقد في دبي بتنظيم من المركز العربي للبحث والدراسات في ٩ كانون الأوّل ١٩٩٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أرشيف دار الصياد خلال عام ١٩٩٦، دائرة العلاقات العربية والمراسلين.

دراسة الرأي العام العالمي حيث ينشط اعلام العدو، وبالتالي النهوض بوسائل واساليب الاعلام العربي ورفع مستواه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، واستخدام الموضوعية والصدق والامانة وتحمل الرسالة بامانة واخلاص من خلال إعلام عربي موحد[١].

إن تطور السياسة الاعلامية العربية عالميا يتطلب توحيد السياسة العربية تجاه العالم ليكون لنا اعلام متطور يعبر عن سياسة موحدة. واذا لم تكن لنا سياسة خارجية واحدة فكيف يكون لنا اعلام خارجي واحد؟ إنّ استحداث وكالة أنباء عربية دولية يمكن ان يفيد العرب على الصعيد الدولي اكثر من اية مؤسسة من المؤسسات والمشاريع المقترحة قديما وحديثا.

فإنسان الامس المتقدم هو المتفوق في التكنولوجيا الصناعية، ولكن انسان اليوم المتقدم هو المتفوق في تكنولوجيته الاعلامية.

والاعلام العربي اليوم يجب ان يُهيأ ليكون صناعة رصد التقدم. ولكن ما يتهدده حاليا هو التطور التكنولوجي في نقل المعلومات اكثر ما يتهدده السلام وانفتاح دول المنطقة بعضها على بعض. وقد ظهر ذلك جليا في حرب الخليج حيث كانت اجهزة الاعلام الغربية المتطورة هي الاسرع إلى دخول البيوت والعقول عبر النقل المباشر للوقائع الميدانية في اماكن حدوثها، دون تدخل احد، وذلك بواسطة الاقمار الاصطناعية وتلقي المشاهدين لها عبر الصحون التي يزداد عددها يوما بعد يوم وبشكل ظاهر للعيان فوق السطوح العربية[٢].

الخطوات المطلوبة للمواجهة الفعالة

من اجل التصدي بشكل اكثر فعالية لهذا الاعلام الاسرائيلي الجديد، لا بد من توافر عدة عوامل اهمها:

(١) «عبد العزيز شرف، «المدخل إلى وسائل الإعلام».
(٢) إدمون صعب، دراسة قدّمت في دبي خلال شهر كانون الأوّل عام ١٩٩٥.

١ ـ تحديد واضح لاي ستراتيجية عربية من خلال الوعي العميق لستراتيجيات العدو من الناحية الاعلامية، والبحث في المجالات والميادين والتقنيات القادرة على التصدي لهذا الاعلام واساليبه[١].

٢ ـ العمل للتحرر من سيطرة وتأثير مراكز ومؤسسات الاعلام الغربية التي غالبا ما يكون تأييدها للصهيونية واضحاً، كونها تستقي اخبار الصراع من الاعلام الصهيوني ومصادره فقط[٢].

٣ ـ إيجاد اطار تنسيقي فعال ومستمر بين المؤسسات الاعلامية ووكالات الأنباء العربية ذات المواقف المبدئية والواضحة من الصراع العربي الاسرائيلي، وايجاد كلّ السبل لفضح اساليب العدو وكشف جرائمه الوحشية بحق العرب وشعوب المنطقة وتبيان خطورة سياساته على السلم والامن الدوليين.

٤ ـ توثيق الصلات بالمراكز والمؤسسات الاعلامية الدولية غير الموالية للصهيونية، واستغلال كلّ الوسائل المتاحة والامكانات الاعلامية والسياسية القائمة من اجل ايصال التغطية الاخبارية والمواد الاعلامية التي تخدم القضية العربية تجاه الرأي العام الدولي.

٥ ـ استخدام وتوظيف كافة التقنيات الحديثة منها والمتطورة باعلى قدر من الكفاءة للوصول إلى شعوب العالم، والتصدي لاشكال الاختراقات الاعلامية الصهيونية.

٦ ـ التعاقد مع مراكز أبحاث متخصصة من اجل اعداد الكوادر الاعلامية على ايدي اصحاب الكفاءات والفعاليات الثقافية، مع الاتجاه إلى صياغة اكثر مصداقية وجاذبية للمواد الاعلامية بغية تأمين حضور

(١) محمد رشاد الشريف ـ «الإعلام الصهيوني الموجّه إلى الخارج وسبل مواجهته» ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ٨٧.
(٢) عرفات حجازي، «حول الإعلام العربي»، الدستور ١٩٩٧/٧/٥ ـ ص ١٤.

أوسع في الميدان الاعلامي الدولي[١].

٧ ـ العمل على ترويج النتاج الابداعي الفني والثقافي الذي يخدم القضايا العربية، ويؤكد الهوية الانسانية والحضارية للامة العربية، ويساهم في كشف الاكاذيب والترويجات الاعلامية المضللة التي يحيكها العدو من نسيج اباطيله حول هذه الامة وصراعها معه.

ومهما يمكن حجم الصعوبات التي تواجه الاعلام العربي في تصديه للاعلام الاسرائيلي في ساحة الخارج، فانه يجب العمل لتجاوزها واضعين نصب اعيننا مصلحة الامة وتقدمها واستقرارها وإزدهارها امام عدو لا يستكين ولا يهدأ عن زرع الفتن واثارة النعرات ورمي الاتهامات وحبك المؤامرات لتفتيت الامّة، لكي يسهل الانقضاض عليها توطئة لفرض شروطه التي لا تحمل سوى الذل والهوان.

(١) محمد رشاد الشريف، «الإعلام الصهيوني الموجّه إلى الخارج وسبل مواجهته» ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ٨٨.

الخاتمة

إذا كانت وسائل الاعلام الاسرائيلية في العالم قد صورت لليهود هالة كبيرة من القوة والجبروت، إلاّ أنّ الركائز الاساسية لهذه القوة آخذة بالتآكل الواحدة تلو الاخرى. فعملية نقل اليهود من الاتحاد السوفياتي السابق وغيره من دول العالم إلى اسرائيل، أدّت إلى انتشار جماعات المافيا بشكل واسع مع كلّ ما يستتبع ذلك من تفشي ظواهر العنف والتهريب والاتجار بالمخدرات، وهذا من شأنه أن يؤدّي إلى دك ركائز الحياة المدنية والاجتماعية اليهودية، علماً ان هذه الركائز هشة جدا في الاساس (أليس اغتيال رئيس وزراء اسرائيل السابق اسحق رابين على يد مواطن اسرائيلي، وحال التباعد القائمة حاليا بين السياسيين في اسرائيل، والفضائح السياسية والادارية في حكومة نتنياهو، وتظاهرات حركة السلام الآن المعادية لطروحات الحكام السياسيين والحاخاميين المتشددين، خير دليل على ما نقول؟).

وعلى الصعيد العسكري فان الجيش اليهودي وإن كان اكثر جيوش المنطقة تجهيزا، إلاّ ان السنوات الاخيرة اثبتت بصورة جلية جدا ان هذا التفوق وحده لا يكفي لضمان سلامة اليهود، وعمليات المقاومة اللبنانية في الجنوب اللبناني المحتل خير شاهد على ذلك.

وقد انتقل الاعلام الاسرائيلي في الفترة الاخيرة من وضع الهجوم المركز على الدول العربية إلى وضع الدفاع المستميت عن مواقف الكيان الصهيوني، وهذه الثغرة قد تشكل الفرصة لنا للنفاذ من خلالها والتاثير

في الراي العام العالمي وحتى الاسرائيلي. غير ان المجابهة الفعالة تتطلب عملا فعالا يرتكز على سلاح المعرفة والاطلاع، ومن اجل ذلك يجب وضع خطة منظمة لمتطلبات المرحلة الاعلامية الراهنة.

لهذا لا بدّ لنا من التأكيد على انه وان تصدّعت حواجز سياسية عربية امام المخاطر، وان انحلّت مفاصل اقتصادية عربية حيال التحديات، الاّ انّه تبقى الحضارة العربية قادرة على توليد الآمال وقادرة على مواصلة الصمود والتحدي حتى يتحقق السلام القائم على العدل وعلى العدل أساساً.

وختاماً نقول: «عندما نحلم وحدنا فلن يكون هُناك سوى حُلم، ولكن عندما نحلمُ معاً فسوف يكون ذلك بدايةً لواقعٍ حقيقي».

ملحق

أبرز الأشخاص والشركات العاملة في وسائل الإعلام في العالم والمنتمية إلى اليهود(١):

سينما وتلفزيون

الاسم	البلد	الوصف
سينيرجي Cinergi	الولايات المتّحدة	شركة متخصّصة في تمويل الأفلام.
Kodak	الولايات المتّحدة	شركة لإنتاج آلات التصوير.
ABC	الولايات المتّحدة	شبكة تلفزيونية.
CBC	الولايات المتّحدة	شبكة تلفزيونية يغلب عليها النفوذ اليهودي.
ESPN, CNBC	الولايات المتّحدة	شبكة للتلفزيون السلكي.
Dream Works	الولايات المتّحدة	شركة للإنتاج التلفزيوني بواسطة الكمبيوتر.
EMI	الولايات المتّحدة	شركة لإنتاج الموسيقى.
MGM Paramount	الولايات المتّحدة	شركة الإنتاج السينمائي.
Music TV	الولايات المتّحدة	شركة تلفزيونية عالمية متخصّصة في بث الأشرطة الموسيقية.
Woody Allen	الولايات المتّحدة	ممثّل ومخرج أفلام سينمائية.
David Copperfield	الولايات المتّحدة	ساحر أميركي من أصل يهودي روسي.

Francis Coppola	الولايات المتّحدة	مخرج سينمائي معروف.
Bob Dylan	بريطانيا	مطرب.
Dustin Hoffman	الولايات المتّحدة	ممثّل.
Steven Spielberg	الولايات المتّحدة	مخرج سينمائي معروف.
ميرامار Miramar	الولايات المتّحدة	شركة للانتاج السينمائي.
Murdoch News Group مجموعة اعلام موردوخ	الولايات المتّحدة بريطانيا اميركا الجنوبية استراليا	مجموعة الاعلامي الاسترالي روبرت موردوخ، الملتزم بالصهيونية، تضم صحفاً ومحطات تلفزيونية متعدّدة، مثل محطة (Star TV) الموجهة إلى منطقة الشرق الأوسط.
ان بي سي NBC	الولايات المتّحدة	محطة تلفزيون.
بارامونت Paramount	الولايات المتّحدة	شركة للإنتاج السينمائي.
Bloomerg Groop مجموعة بلوميرغ	الولايات المتّحدة	مجموعة اعلامية متخصّصة في نشر الأخبار والتحليلات المالية والإقتصادية.
بيري كلود Berry Claude	فرنسا	مخرج سينمائي.
Coen Joel And Etman الاخوان جويل وايتمن كوين	فرنسا	منتجا سينما.
Goldberg Whoopi ووبي غولدبيرغ	الولايات المتّحدة	ممثّلة زنجية يهودية.
Hossein Robert	فرنسا	ممثّل سينمائي.
Macias Enrico	فرنسا	مطرب متطرّف في يهوديته.
Eric Rochant	فرنسا	منتج سينما متخصّص في الأفلام الدعائية للموساد.
ليز تايلور Taylor Liz	الولايات المتّحدة	الممثّلة المعروفة المدافعة عن حقوق اللواطيين والمتهمين بانحرافات جنسية.

دوبوي Depuis	بلجيكا	دار نشر متخصّصة في صحافة وأدب الأحدث وهي تروج للصهيونية ولتطبيع العلاقات بين العرب والكيان اليهودي منذ الستينات، حين قامت إحدى مجلاتها «مجلّة سبيرو» بإعداد برنامج للمراسلات بين الطلاب العرب والإسرائيليين.
أوديل يعقوب Odile Jacob	فرنسا	دار للنشر واسعة النفوذ.

صحافة ووكالات

Chicago Tribune	الولايات المتحدة	صحيفة يومية.
Evénement Du Jeudi حدث يوم الخميس	فرنسا	مجلّة أسبوعية.
Lornho Group	بريطانيا	مجموعة اعلام وصحافة.
Los Angeles Times Newyork Times	الولايات المتحدة	الصحيفة اليومية المعروفة.
Saatchi And Saatchi	بريطانيا	وكالة إعلانات عالميّة.
يونيميديا Unimédia	كندا	مجموعة صحافيّة.
Sterling News Pappers صحف ستيرلنغ	كندا	مجموعة صحافيّة.
CAA	الولايات المتحدة	وكالة للممثّلين.
ميد Meed	بريطانيا	مجلّة اقتصاديّة متخصّصة في منطقة العالم العربي والشرق الأوسط، ويعمل فيها العديد من اليهود.
Washington Post	الولايات المتحدة	صحيفة يوميّة معروفة كانت وراء فضيحة
واشنطن بوست		Water Gate.

Wall street journal وول ستريت جورنال	الولايات المتحدة	صحيفة ماليّة يوميّة.
Le Nouvel Observateur المراقب الجديد	فرنسا	مجلّة أسبوعيّة.

شركـــات

سيغرام Seagram	الولايات المتحدة	شركة للإعلام والتسلية.
أوجيلفي Ogilvy	الولايات المتحدة	شركة للإعلانات.
Rheingold Kurt	هولندا	أحد أبرز تجّار المنشورات الجنسيّة المنحرفة.

كمبيوتر

Core Soft Ware Tech	الولايات المتحدة	شركة لإنتاج برامج الكمبيوتر.
Power Computing	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة في إنتاج أجهزة الكمبيوتر المتوافقة مع الماكنتوش.
Storage Teach	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة في تخزين معدّات الكمبيوتر وقد أبرمت اتفاقات مع IBM.
برودرباند Broderbund	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة في البرامج الكمبيوتريّة للأولاد.
ستريم Stream	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة في بيع البرامج وتأمين الدعم التقني للشركات.
Symbol Technologies سيمبول تكنولوجيز	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة فيأنظمة قضبان التشفير «الباراكود» والشاشات الكمبيوترية.
Giga Information Group مجموعة جيغا للاعلام	الولايات المتحدة	شركة متخصّصة في الاعلام الكمبيوتري.

أسماء بعض الأشخاص والعائلات اليهوديّة العاملة في الحقل الإعلامي

لورانس تيش Tish Laurence	الولايات المتحدة	رئيس محطة التلفزيون سي بي إس، وصاحب نفوذ بالغ في ما يتعلّق بدعم الولايات المتحدة للكيان اليهودي.
Wolbensonn James جيمس وولفنسن	الولايات المتحدة	رئيس البنك الدولي.
Annenberg Family	الولايات المتحدة	عائلة من كبار العاملين في الاعلام وقد اشتهر
عائلة انبرغ		أفرادها بالفساد في الثلاثينات.
عائلة بوليتزر Pulitzer Family	الولايات المتحدة	من كبار المستثمرين في القطاع الإعلامي الأميركي وهم الذين يمنحون الجوائز الإعلامية الشهيرة التي تحمل إسمهم.
Sulzberger Family عائلة سولزبيرغر	الولايات المتحدة	أصحاب صحيفة نيويورك تايمز.

نديم عبده «اللوبي الصهيوني في العالم» ١٩٩٧.

المراجع

الكتب

- الهيثي، هادي «الإعلام العربي والدعاية الصهيونيّة»، بغداد ١٩٦٩.
- نديم عبده، «حرب الكومبيوتر في فلسطين»، بيروت ١٩٩٧.
- «عين واشنطن» - تيري بفسيتر - دار اليان ميتشل - باريس - ١٩٩٧.
- المفكّر روجيه غارودي «الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيليّة» ١٩٩٧.
- حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، تموز ١٩٩٤.
- نديم عبده، «اللوبي الصهيوني في العالم»، ١٩٩٧.
- «في الدعاية السياسية» - العميد الركن بسام سعد.
- مقلد، إسماعيل صبري - «الإستراتيجيّة والسياسة الدوليّة» بيروت - مؤسّسة الأبحاث العربيّة - ١٩٧٩.
- «الإعلام العربي» - د. تيسير أبو عرجة - الأردن - ١٩٩٦.
- السيّد يسن، «الشخصيّة العربيّة بين صورة الذات ومفهوم الآخر» - بيروت - دار التنوير للطباعة والنشر - ١٩٨١.
- د. سامي مسلم، «صورة العرب في صحافة ألمانيا الإتّحاديّة» - بيروت - مركز دراسات الوحدة العربيّة - ١٩٨٥.
- د. حلمي ساري - «صورة العرب في الصحافة البريطانيّة» - بيروت - مركز دراسات الوحدة العربيّة - ١٩٨٨.
- د. عبد العزيز شرف، «المدخل إلى وسائل الإعلام»، «دراسات تطبيقية حول التفسير الإعلامي الحديث».

الصحف والمجلات

- مجلّة الأرض، العدد الأول، الثالث، الرابع، السابع، العاشر الثاني عشر.
- جريدة السفير، بيروت.
- جريدة هآرتس، ٧/٨/١٩٩٧.
- جريدة «جيروزاليم ريبورت» ـ ١٩ شباط ـ ١٩٩٨.
- صحيفة «النهار اللبنانيّة» ـ العدد ٢٠١٥٥٥٢ ـ ١٨ أيلول ٩٨.
- «الإعلام العربي والتحديات التقنيّة»: معلومات دوليّة ـ محمّد خضر، العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ٤٤.
- «التحديات الإعلامية والثقافيّة في الوطن العربي في إطار ثورة الإتصالات» ـ أ.د. عواطف عبد الرحمن ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧ ـ ص ١٧.
- «الإعلام وإستراتيجيّة صنع القرار» ـ المنجي عبد النبي ـ معلومات دوليّة ـ العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ١٠٩.
- الفكر الإستراتيجي العربي ـ العدد ٣٧ ـ ١٩٩١.
- «العولمة والإعلام» ـ د. نسيم الخوري ـ مجلّة الدفاع الوطني ـ لبنان، العدد رقم ٢٤ ص١٠٧.
- صحيفة «الإتّحاد» ـ ١٩ أيلول ١٩٩٨ ـ الإمارات العربيّة المتّحدة.
- مجلّة «المحرر نيوز» ـ العدد ١٥٩ ـ من ٢٦ أيلول إلى ٣ تشرين الأوّل ١٩٩٨ ـ بيروت.
- مجلة «الأسبوع العربي» ـ بتاريخ ١٢/٣/١٩٨٤.
- «الإعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية» ـ د. عزة عجان ـ المجلّة الجزائريّة للإتصال عدد ٥ ـ شتاء ١٩٩١، ص ٥٧.
- «معلومات دوليّة»، العدد ٥٥ ـ كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ١٣.
- الحياة الدولية ٨ تموز ١٩٩٧ ـ لندن.
- مجلة عالم المعرفة «المعلوماتية بعد الأنترنيت» الكويت ١٩٩٨.
- «دور الإعلام في إثارة الذعر في إسرائيل» عمانوئيل سيغان ـ الحياة ـ لندن ـ ١٦ آذار ١٩٩٨.
- صحيفة الرأي العام الكويتية ـ ١٤ أيلول ١٩٩٢.
- «صورة الإنسان العربي في فكر الطفل الصهيوني» ـ مجلة لينك «Link» تصدر في الأراضي العربية المحتلة ـ العدد ١٢ ـ تاريخ ١٢/١٠/١٩٩٧.
- مارلين نصر، «صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسيّة الفرنسيّة»، المستقبل العربي ـ العدد ١٩١١ ـ أيار ١٩٩٥ ـ ص ٢٦ إلى ٣١.
- مجلة المستقبل العربي ـ عدد آيار ١٩٩٥.

- «حوار مع الفكر الإسلامي» ـ فهمي هويدي ـ صحيفة الدستور بتاريخ ٢٢/٣/١٩٩٣.
- عرفات حجازي، «حول الإعلام العربي»، الدستور ٥/٧/١٩٩٧ ـ ص ١٤.
- «الإعلام العربي وتحدّيات التسعينات» ـ مجلّة الشاهد ـ العدد ١٠٠ ـ كانون الأوّل ١٩٩٣.
- محمد رشاد الشريف، «الإعلام الصهيوني الموجّه إلى الخارج وسبل مواجهته»، معلومات دوليّة، العدد ١٠٠ كانون الأوّل ١٩٩٧، دمشق.

محاضرات ـ مقابلات ـ ندوات ـ دراسات ـ أبحاث ـ مقالات

- «دليل إسرائيل» ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة ـ بيروت ـ ١٩٩٦.
- الموسوعة العربيّة ١٩٩٥.
- حرب المعلوماتيّة في فلسطين، ١٩٩٦.
- أحمد سيف، الحياة الدوليّة، الإعلام الإسرائيلي بعد أوسلو، لندن، ٨ تموز ١٩٩٧.
- الباحثة الإعلاميّة الإسرائيليّة «تمارا ليبس» ـ ١٩٩٧.
- People to People Organization - A Report - 1997.
- «حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل»، دار الجليل، دمشق، تموز ١٩٩٤.
- «الإعلام الإسرائيلي»، إدارة الإستطلاع في الجيش العربي السوري، ١٩٧٣.
- الإعلام الصهيوني، تونس، ١٩٩٦.
- د. جيهان أحمد رشتي، «الإعلام الدولي»، جامعة الإمارات ١٩٩٥.
- لي اوبرين، «المنظمات اليهوديّة في أميركا»، مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة، ١٩٩٦، بيروت.
- د. إحسان هندي، محاضرة «موازنة بين الدعاية العربيّة والدعاية الصهيونيّة في الخارج»، المركز الثقافي والعربي، دمشق ١٩٩٥.
- U.S. Today, September 14, 1998.
- من سلسلة محاضرات «الاعلام والحرب النفسيّة»، الحرب النفسية المضادة ـ إعداد الرائد تقي الدين التنّير.
- الجامعة العربية ـ مكتب الإعلام ـ أوراق محفوظة ـ أيلول ـ ١٩٧٩.
- عماد الدين الأديب ـ «حوار إعلامي» محطة تلفزيون المستقبل ـ أيار ـ ١٩٩٧.
- «التوثيق والقرار الإستراتيجي» ـ بحث قدم لندوة المعلومات الرابعة ـ تشرين الأوّل ١٩٩٧ ـ مركز المعلومات القومي.
- «التوثيق وثورة الإتصالات»: بحث قدم لندوة المعلومات الرابعة ـ تشرين الأوّل ـ ١٩٩٧ ـ مركز المعلومات القومي.
- «Foreign Affaires», March / April 1996, The Information Edge page 20.

- سلسلة محاضرات في الإعلام والحرب النفسيّة»، الرائد تقي الدين التنير.
- «الإعلام الغربي والعرب»، أبحاث ومناقشات ـ ندوة الصحافة الدوليّة ـ لندن ـ ١٩٧٩ ـ من منشورات وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربيّة المتحدة ـ ص ١٩٨.
- ميخائيل سليمان، «صورة العرب في عقول الأميركيين» ـ بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربيّة ـ ١٩٨٧ ـ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
- «سلسلة أبحاث فلسطينيّة» ـ مركز الأبحاث الفلسطيني ـ رقم ١٢ ـ بيروت ـ ١٩٦٩.
- ادمون صعب ـ دراسة قدّمت في دبي خلال مؤتمر بعنوان، «التسويق الناجح»، في ٩/١٢/١٩٩٥.
- «دراسات تطبيقيّة حول التفسير الإعلامي الحديث»، الدكتور عبد العزيز شرف، ص ١٩.
- إدمون صعب، «تحديات السلام والطريق السريع للمعلومات» رئيس تحرير صحيفة النهار من دراسة قدّمها إلى مؤتمر «التسويق الناجح» الذي عقد في دبي بتنظيم من المركز العربي للبحث والدراسات في ٩ كانون الأوّل ١٩٩٥.
- أرشيف دار الصياد خلال عام ١٩٩٦، دائرة العلاقات العربية والمراسلين.

- تصميم الغلاف: المعاون المجند نور كنفاني

نعتذر من القارئ الكريم لورود بعض الاخطاء الطباعية ، والتي حاولنا جاهدين تجنبها .....على ان نقوم باستدراكها في الطبعات الاخرى ، وهي مدرجة في الجدول التالي بعد ان جرى تصحيحها .

الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١٩	الاخير	عذلي	على
٤٠	٩	والاميركية	كما في الولايات المتحدة الاميركية
٥١	١٦	فيه	فيها
٦٢	٧	اقامة	أمامه
٧٣	١٦	الى عهود الظلام توضيح امر ما	الى عهود الظلام، كما ان تلفزيون اسـرائيل يقـوم اذا اراد الجيـش توضيح أمر ما
٧٣	١٧	ويقوم ايضا بتوضيح ما يريد	بتوضيح ما يريد
٧٧	هامش	مجلة الارض ٢١/٩/١٩٧٨	مجلة الارض عدد تموز ١٩٩٤
٧٨	هامش	مجلة الارض ٢١/٩/١٩٧٨	مجلة الارض عدد تموز ١٩٩٤
١٠٨	٧	من رجال وفكر	من رجال فكر
١٢٤	٨	الذي	التي
١٢٤	٩	ليكلنتون	لكلنتون
١٦٤	الاول	والباحثينا طلعوا	والباحثين حيث اطلعوا
١٦٥	١٣	بتربية	فتربية



الإعلام الإسرائيلي و مواجهته

هذا الاعلام الـــــــذي يرهب الحقيقة ويوجه عامة النـاس الى الاتجـاهات الخـــاطئة يعمل جـاهداً لتصوير الحركة الصهيونية عـلى انهـا حـــركة تحرر عـالمية،بينما يصور العرب الذين شرّدوا واحتُلت اراضيهم، امة عدوانية تسعى الى القتل والى تدمير الحضارات .

«يجـب ان نعـمل ونعمل بسرعة فائقة قبل ان يستفيق الـعرب من سباتهم ويطلّعوا على وسائلنا الدعائية. ان الوقت بالنسبة لنا اثمن من المال والسلاح والعلم. انه الحياة التي تستمد منه اسرائيل وجودها. فاذا ما استفاق العـرب ووقعت في ايديهم هذه الوسائل وعرفوا دعـاماتها وأسسها، عندها لن تفيدنا مساعدات اميركا وتأييد بريطانيا وصداقة فرنسا . عنـدها نقف امام العرب وجها لوجه ولا نعلم لمن تكون الغلبة»

مناحيم بيغن من كتابه «الثورة»

«لم تتعرض اية مجموعة سواء دينيــة او قومية او حضاريــة للتشنيع والتشهير بهذا الشكل القوي المتكرر كما تعرضت له صورة العرب في العالم.»

نيكولاس هوفمان «واشنطن بوست»

لقـد مضـى زمـن التـفـجع ..والتحسر..والبكاء عـلى مـا ضيـــعه التقـصـــير او القـصـور في الفـــكر و الأداء..
وجـــاء زمن المـواجهة بالعلم والتقنية و التواصل و الإقناع.
فاذا لم ننـــهض نـكن كـمن ارتكـب الخطأ الفادح. لأن الذين لا يتعظون بالماضي محـكومٌ عليهـم أن يعيـــــدوا أخطاءه.